



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



## القضايا اللغوية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها  
تخصص: لغة عربية

إشراف الأستاذ الدكتور:  
أ.د. عادل محلو

إعداد الطالبة:  
قمره كرام

### لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	د. عبد القادر البار
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	أ.د. عادل محلو
عضوا مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	د. بلخير شنين
عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	د. العزوي حرزولي
عضوا مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	د. محمد الصالح بوعافية
عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	د. نصر الدين وهابي

السنة الجامعية:

1438-1439 هـ / 2017-2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابا محكما، غير ذي عوج، وفصله  
تفصيلا، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي بلغ كتاب ربه وفسره  
تفسيرا.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، جامعا لأساليب العرب ولهجاتها،  
ومدلولات ألفاظها، إلا أن نظمه وبيانه قد فتنا المسلمين قاطبة، فشغفوا بألفاظه  
ومعانيه وأساليبه، واتجهوا إلى تفسيره، وأبدعوا فيه.

ولقد كان لعناية المسلمين بتفسير القرآن الكريم أثر بالغ في الدراسات  
اللغوية العربية؛ لأن المفسر لا بد أن يكون عالما باللغة، متبحرا فيها، متمكنا من  
قواعدها، حتى يتسنى له فتح أبواب المعنى وضروب التأويل، وتوجيه المعاني بما  
تقتضيه المباني وسياقاتها داخل التراكيب، خاصة إن تعلق الأمر باختلاف  
القراءات القرآنية.

ويعد أبو حيان الأندلسي من أشهر المفسرين عناية بالقراءات القرآنية،  
وتوجيهها وفق ما تقتضيه المذاهب النحوية، أو اللهجات العربية. والمتتبع  
لتفسيره: البحر المحيط والنهر الماد يدرك أن أبا حيان أولى اللهجات العربية  
الحظ الأوفر فيهما، ومن هذا المنطلق أجده متميزا عن غيره ممن عني بالتفسير  
اللغوي للقرآن الكريم.

لذا كان تفسيره البحر المحيط -على اتساعه- محط اهتمام الكثير من  
الدارسين الذين جعلوه محل التطبيق في أبحاثهم اللغوية، فلم يتركوا مسارا لغويا إلا



وطرقوه فيه؛ بل وعدّوه أيضا مصدرا أساسيا من مصادر اللهجات العربية، لكن سعة هذا التفسير حالت بينهم وبين إجراء دراسة متكاملة تغطي كل المستويات اللغوية في آن واحد، فأجد مثلا: د.محمد خان درسه من الجانب الصوتي بعنوان: الدراسات اللغوية وقيمتها في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-مجال الأصوات- د. عبد الله بن إبراهيم العمير درسه صرفيا بعنوان: مسائل التصريف في البحر المحيط، ودرسه من الجانب النحوي: د.علي الزهراني بعنوان: مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة من خلال تفسيره البحر المحيط، وكذا: د.عبد العزيز علي مطلق الدليمي بعنوان: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، حيث تناول فيه الجانب النحوي والدلالي... وغيرهم كثير.

أما تفسيره النهر الماد من البحر المحيط فهو أقل حجما منه، ولكن لا يقل أهمية عنه، فقد جمع فيه أيضا بين القراءات القرآنية واللهجات العربية، مما طرح العديد من القضايا والمسائل اللغوية بين ثنايا هذا التفسير؛ ولكن لم يلتفت إليه الدارسون نظرا لغلبة شهرة البحر المحيط عليه.

على الرغم من أنه ألفه في مرحلة متأخرة من حياته جعلته يلخص فيه ما استقر عنده من آراء لغوية، ويذكر ما رجّحه عن غيره من مواقف، ويستفيد من سابق آرائه ومؤلفاته، وربما غير فيها وعدّلها.

ونظرا لجملة ما ذكرته من معطيات تتوفر في النهر الماد من البحر المحيط، والتي جعلته ميدانا خصبا للبحث اللغوي في جميع مستوياته، آثرت أن يكون عنوان رسالتي كالاتي:

"القضايا اللغوية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي".

إذ النهر كما ذكرت يزخر بالعديد من المسائل اللغوية المختلفة، كما يحفل باللهاجات العربية التي وُجِّهت على أساسها القراءات القرآنية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

- ما هي القضايا اللغوية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط؟
  - وهذا الإشكال الرئيسي يقودنا إلى جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:
  - ما طبيعة القضايا اللغوية السائدة في النهر الماد؟ وما علاقتها بالقراءات القرآنية واللهاجات العربية؟
  - ما هو أثر اللهاجات العربية في التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في تفسير النهر الماد؟
  - كيف كانت معالجة أبي حيان للقضايا اللغوية في نهريه؟ وهل استفاد من آراء سابقه من نحاة ومفسرين في ذلك؟
  - وإلى أي مدى وُفِّق أبو حيان في الفصل بينها؟
- وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة اتبعت المنهج التاريخي لمعرفة سيرة حياة أبي حيان، ومسيرة علمه وثقافته، وتطور منهجه اللغوي. والمنهج الوصفي التحليلي المناسب لوصف الكتاب [تفسير النهر الماد]، ورصد وتحليل ما فيه من مسائل لغوية مختلفة.

كل ذلك وفق خطة مكونة من ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتقؤها خاتمة، وهي مقسمة كما يلي:

### - الفصل الأول: أبو حيان الأندلسي وتفسيره النهر الماد

وفيه خمسة عناصر، خصصت أولها لحياة أبي حيان الأندلسي، وفيها: (اسمه ونسبه، نشأته، صفاته وأخلاقه، ثقافته ومكانته العلمية، وفاته، شيوخه، تلاميذه، وأهم آثاره).

أما الثاني فخصصته لمؤلفات أبي حيان في اللغة والنحو، وفيه: الشروح والمختصرات التي أنجزها أبو حيان لأعمال غيره، والمؤلفات التي ألفها في علوم اللغة العربية، وما ألفه في لغات أخرى غير العربية.

والثالث تحدثت فيه عن تفسير النهر الماد من البحر المحيط، وعنايته باللغة والنحو، ثم سمات التفسير اللغوي فيه.

والرابع لآراء أبي حيان النحوية في النهر، منها ما اتصل بالاسم، ومنها ما اتصل بالفعل، ومنها ما اتصل بالحرف.

والخامس تعلق بالظواهر الدلالية في النهر الماد، وركزت على: جانب العلاقات الدلالية (الاشتراك والتضاد والترادف)، وجانب الحقيقة والمجاز.

## - الفصل الثاني: القضايا الصوتية في تفسير النهر الماد

وفيه ثلاثة عناصر، يتعلق أولها بموضوع التوافق الحركي، من خلال ثلاثة عناصر هي: تسكين حركة الوسط، وحذف حركة الإعراب، والإتباع الحركي.

أما الثاني فموضوعه الإعلال والإبدال والتعاقب، وذلك من خلال ثلاثة عناصر وهي: الإبدال في حروف العلة (الإعلال)، والإبدال في الحروف الصحيحة، ثم التعاقب بين الحروف.

والثالث خصصته لموضوع الإدغام والإظهار، فتناولت: تعريف الإدغام، وأنواعه، ثم حالات الإدغام في النهر الماد.

## - الفصل الثالث: القضايا الصرفية في النهر الماد من البحر المحيط

وفيه قسمان رئيسيان: الأول متعلق بالظواهر التصريفية في الأفعال، من خلال الاختلافات والتقابلات الصرفية بين أبنيتها: (الاختلاف في بنية الفعل الثلاثي، التقابل بين صيغ الفعل الثلاثي و الرباعي، الاختلاف في بنية الفعل الرباعي، التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والثلاثي، التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والرباعي، الاختلاف بين صيغ الفعل الخماسي، التقابل بين صيغ الخماسي والسداسي).

والثاني متعلق بالظواهر التصريفية في الأسماء، من خلال: تصنيف ودراسة الحالات التي يعود إليها الاختلاف الصرفي كما يلي: (اختلاف لغات العرب، الاختلاف في الأصل الاشتقاقي للكلمة، تغير الوسم الصرفي، اختلاف الصيغة مع ثبات الوسم الصرفي).

والمتمأل في هذه العناصر يلاحظ أن هناك تفاوتاً فرضته طبيعة الموضوع، وهو إدراج نماذج من القضايا النحوية والدلالية في النهر في الفصل الأول من البحث، وهو في الأصل نظري، في حين انفردت القضايا الصوتية في الفصل الثاني، والصرفية في الفصل الثالث.

وإنما يبرر ذلك كثرة تداول المسائل النحوية نفسها في أغلب الدراسات القرآنية القديمة والحديثة، فاكتفيت بالإشارة إليها في النهر ببعض الأمثلة فحسب؛ كما أن القضايا الدلالية مرتبطة بمعنى الآيات القرآنية، ومن أجلها وضع التفسير، فهي إذن تفرض وجودها خلال كل العملية التفسيرية، وترافق كل المسائل الصوتية والصرفية والنحوية...، فنظراً لذلك وتغادياً للتكرار اقتصرنا على بعض المظاهر الدلالية في النهر استغناءً بها عن الكل، وتناسباً مع الحجم المطلوب للبحث، والزمن المتاح له؛ ودعماً منا للجزء الأول منه، ترسيخاً لمعالم التفسير اللغوي فيه.

كما أن القضايا الصوتية كان لها النصيب الأكبر من هذا البحث، نظراً لاهتمام هذا التفسير بالقراءات القرآنية واللهجات العربية مما أدى إلى تناولنا لقضايا صوتية عديدة، أما القضايا الصرفية فهي بنسبة أقل، خاصة وأنها لم تستعرض، كما في كتب التصريف وإنما وفق ما ذكره أبو حيان من تقابلات بين الصيغ سواء الاسمية منها أو الفعلية.

وقد استعنت في نهج سبيل هذه الخطة بعدد معتبر من المصادر والمراجع، يأتي في مقدمتها تفسير النهر الماد وتقاسير أخرى: كالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وتفسير الكشاف للزمخشري، والدر المصون للسمين الحلبي، والمحرم الوجيز لابن عطية...

وكتب الاحتجاج للقراءات القرآنية: كالحجة في القراءات السبع لابن خالويه،  
والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لأبي زرعة...

- إضافة إلى العديد من المراجع والدراسات اللغوية والنحوية الحديثة ومنها:
- اللهجات العربية والقراءات القرآنية لمحمد خان.
  - مسائل التصريف في البحر المحيط لعبد الله بن إبراهيم العمير.
  - الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط لعبد العزيز علي مطك الدليمي... وغيرها.

هذه مجموعة من أهم المصادر والمراجع التي استند إليها البحث، وغيرها كثير، وبفضلها استطاع البحث أن يتم مشواره، ويلبي متطلباته، ويحقق ولو قسطاً من الأهداف المرجوة.

وفي سبيل إعداد هذه الرسالة واجهتني بعض الصعوبات والعقبات، منها ما تعلق بطبيعة الموضوع في حد ذاته، لأن النهر الماد من البحر المحيط يعد تفسيراً مغموراً وليس مشهوراً، إذ لم أعتز - فيما بحثت - عن أي دراسة سابقة له، رغم أنه اسم على مسمى فهو نهر ممتد واسع، والغوص فيه لإجلاء كوامنه ليس أمراً هيناً؛ مما اضطرني - في التماس ذلك - إلى الرجوع إلى معظم كتب التفسير، والعديد من الدراسات التي لها صلة بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم، خاصة ما تعلق منها بالبحر المحيط، لأنه للمؤلف نفسه من جهة، وكثيرة هي الإحالة إليه في النهر من جهة ثانية.

ومنها ما تعلق بقلة المصادر والمراجع المتخصصة في دراسة التفسير اللغوي للقرآن الكريم؛ وحتى ما توصلت إليه منها فهو تابع لأقسام التفسير وعلوم القرآن والقراءات القرآنية، وليس بحثًا خالصًا في اللغة العربية، يتبع ظواهرها ويتناول مستوياتها إلا نادرًا.

ورغم ذلك حاولت جاهدة تذليل هذه الصعاب، وتجاوزتها بفضل من الله -جل وعلا-، وبتوجيهات الأستاذ المشرف، ومساعدة ثلة من الأساتذات والأساتذة الأفاضل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله -عز وجل- بالحمد والثناء، أن وفقني إلى إتمام هذا العمل بعد أن كان حلما بعيد المنال.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور: عادل محلو، على إشرافه ورعايته لهذا البحث منذ بدايته إلى أن اجتمع شمله واستوى على سوقه، إذ تقبله قبولًا حسنًا، وسهر على توجيهه وتصويبه إلى أن استقر على الوجه الذي عليه الآن. فجزاه الله خير الجزاء على ما بذله من جهد ووقت وراء هذا العمل.

وإلى كل من كان له فضل عليّ في إنجاز هذا العمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

أبو حيان الأندلسي وتفسيره النهر الماد



أثار القرآن الكريم منذ اللحظات الأولى لنزوله حركة فكرية عند العرب، ودعاهم إلى الالتفات إليه، لما جاءهم به من جديد في أساليب التعبير والبيان وفنون الخطاب، ولاسيما أنهم بلغوا الغاية في الفصاحة والبيان.

وتحداهم القرآن أن يأتوا ولو بأية من مثله، فضلا على أن يأتوا بمثله كله، فاستيقنوا أن لا قدرة لبشر على ذلك، واعترفوا بأن فصاحته تعلوا كل بيان؛ ومن ثمَّ سخروا أقلامهم وعكفوا على تتبع معاني ألفاظه وأساليب تراكيبه، واكتشاف أسرار بلاغته وبيانه، وبرع في ذلك علماء أجلاء أقاموا صرح علم التفسير، منهم من ركز على معاني القرآن ودلالاته، ومنهم من عني إلى جانب ذلك بتناول مسأله اللغوية.

ويعد أبو حيان الأندلسي من أشهر المفسرين الذين اهتموا بالمسائل اللغوية في القرآن الكريم من خلال تفسيريه: البحر المحيط، والنهر الماد، إلا أن شهرة البحر غلبت عن النهر، فلم يحظ هذا الأخير بما حظي به الأول من الدراسة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للتعرف على أبي حيان وتفسيره النهر الماد، وطبيعة القضايا اللغوية التي بسطها فيه.

## أولا: أبو حيان الأندلسي

### 1/ اسمه ونسبه:

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجباني النفزي<sup>1</sup>.

1 ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، صيدا)، دط، ج1، ص280.

وقد اتفق معظم من أرخوا له على الاسم والكنية واللقب<sup>1</sup>، وما خالفهم إلا قليل ممن يدعونه أبا حيان المغربي ومنهم: أبو الفدا وابن الوردي والسيوطي<sup>2</sup>، ولعل ذلك راجع إلى أن بلد الأندلس كانت تتبع الحكم في بلاد المغرب أحيانا<sup>3</sup>.

ويتضح مما ذكره المؤرخون أن أبا حيان جيانى الأصل، و(جيان) إحدى مدن الأندلس المشهورة، فكان ينسب إليها باعتبارها أصله وموطن أهله وذويه<sup>4</sup>، أما لقبه الغرناطي فنسبة إلى غرناطة التي بها نشأ وترعرع<sup>5</sup>، خاصة في القرن السابع الهجري بعدما صارت حاضرة السلطان، كما لُقّب بالنفزي نسبة إلى أصله البربري، وذلك إلى نفزة أو نفزاوة، وهي قبيلة بربرية من قبائل البتر<sup>6</sup>، أما كنيته أبو حيان فنسبة إلى ولده حيان، وقد غلبت عليه هذه الكنية ولازمته<sup>7</sup>.

## 2/نشأته:

ولد أبو حيان بمدينة غرناطة في أواخر شوال من سنة (654هـ) على أرجح الروايات<sup>8</sup>، ويذكر بعضهم أنه ولد في (مَطْحَشَارَش)<sup>9</sup>، ويبدو أن هذا المكان ليس مدينة

- 
- 1 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط، عبد الله العمير، (دار الصميعة، الرياض)، ط:1، 2007، ج1، ص20.
  - 2 ينظر: أبو حيان النحوي، خديجة الحديثي، (مكتبة النهضة، بغداد)، ط:1، 1966، ص29.
  - 3 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، عبد العزيز علي مطلق الدليمي، رسالة دكتوراه مخطوطة، إشراف: حسام سعيد، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، 1992، ص05.
  - 4 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص20.
  - 5 ينظر: مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة، علي الزهراني، رسالة دكتوراه مخطوطة، إشراف: أبو محمد عبد الرحمان بن اسماعيل، (كلية الآداب، جامعة أم القرى)، 2000، ص19.
  - 6 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، محمد خان، (دار الفجر، القاهرة)، ط:1، 2002، ص17.
  - 7 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص05.
  - 8 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص280. ومسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص20. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص06. و اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص17.
  - 9 ينظر: نفسه، ص280.

مستقلة بذاتها، إنما هي حي من أحياء غرناطة أو ضاحية من ضواحيها، لم يكن لها أثر في حياة أبي حيان ولم يعلق به اسمها<sup>1</sup>.

وقد مرت حياة أبي حيان بثلاثة أطوار، أولها طور الصبا وينتهي سنة (679هـ) وهي السنة التي غادر فيها الأندلس إلى المشرق، وثانيها طور الشباب وينتهي سنة (691هـ) وفيه أدى فريضة الحج وزار الحبشة وبعض الأقطار العربية والأعجمية حيث انتهى به السفر إلى القاهرة. أما الطور الثالث من حياته وهو طور الكهولة والشيخوخة فقد قضاه أو جلّه في مصر، وينتهي حيث وافاه الأجل سنة (745هـ)<sup>2</sup>.

أما عن سبب هجرته من الأندلس فقد اختلف المؤرخون فيه، فقد يكون لطلب العلم أو للرزق أو مخافة السلطان أو اتقاء فتنة الوشاة، وربما كان سببه تأدية فريضة الحج، ثم طاب له المقام فاستقر بالقاهرة وهي حاضرة العلم عصرئذ إلى أن مات<sup>3</sup>. وقد ثبت عن المقرئ في نفح الطيب أن السبب في ذلك يعود إلى الخصومة التي نشأت بينه وبين شيخه ابن الطباع حيث كان كثير الاعتراض عليه أيام تلمذته، فرفع أمره إلى السلطان محمد بن نصر المدعو الفقيه، الذي عزم على أن ينكل بأبي حيان، ولكن أبا حيان كان قد أحس بما أعتزم عليه فركب البحر ولحق بالمشرق وكان ذلك سنة (679هـ)<sup>4</sup>. حيث تنقل أثناء رحلته بين مدن عدة، فمن مدينته غرناطة إلى مالقة، بلش، المرية، بجاية، تونس، الإسكندرية، القاهرة، دمياط، المحلة، طهرمس، الجيزة، منية ابن خصيب، دشنا، قنا، قوص، وبليس وبعيذاب من بلاد السودان، وينبع، ومكة شرفها الله، وجدّة، وأيلة<sup>5</sup>، إلى أن استقر به المقام في القاهرة فواصل مسيرته العلمية هناك، حيث اتصل بشيوخ مصر

1 ينظر بغية الوعاة، ج1، ص280. وشذرات الذهب، ابن العماد، (دمشق)، ط:1، 1986، ج8، ص251. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص06.

2 ينظر: نفسه، ص9.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية: دراسة في البحر المحيط، (دار الفجر للنشر والتوزيع) ص18.

4 ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)، ط:1، 1997، ج3، ص316. والمدرسة النحوية في مصر والشام، عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق، بيروت)، ط:1، 1980، ص276.

5 ينظر: نفح الطيب، ج2، ص582. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص19.

وسمع منهم واستفاد من علمهم ومعارفهم حتى تنبأ فيها أعلى الدرجات فأكرمه سلاطينها وأمرؤها، ونال حظوة عندهم، فعينه مدرسا في مدارس القاهرة وجدة وأيلة إلى أن استقر به المقام في القاهرة، ثم مدرسا للنحو في مسجد الحاكم، ثم تولى تدريس التفسير<sup>1</sup> في قبة السلطان الملك المنصور، كما تولى الإقراء بجامعة الأقرم أحد جوامع العصر الفاطمي<sup>2</sup>. وما كان أبو حيان ليحصل على هذا الشرف العظيم والمكانة الرفيعة لولا سعة علمه وثقافته ونشاطه الدؤوب إلى آخر رمق في حياته.

### 3/ صفاته وأخلاقه:

كان أبو حيان عفيف النفس أبيا، لا يطمع في شيء غير قراءة القرآن والأعمال الصالحة<sup>3</sup>، ونعته ابن الطباع بأنه شيخ فاضل، كثير الضحك والانبساط، بعيد عن الانقباض، جيد الكلام، حسن اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طليق اللسان، ذو لمة وافرة وعمة فاخرة، له وجه مستدير، وقامة معتدلة التقدير، ليس بالطويل ولا بالقصير<sup>4</sup>. وقال عنه ابن الخطيب: "أنه كان شديد البسط مهيبا جهوريا مع الدعابة والغزل، وطرح التسمت، شاعرا، مكثرا، مليح الحديث لايمل وإن أطال، وأسَنَّ جَدًّا فانفع به"<sup>5</sup>. وكان ثبنا صدوقا حجة، سالم العقيدة من البدع الفلسفية، والاعتزال والتجسيم، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن<sup>6</sup>. نشأ مالكيًا على مذهب أهل الأندلس، وتحول إلى المذهب الظاهري، وهو كثير في تفسيره، ثم تحول إلى المذهب الشافعي حينما استقر في

1 ينظر: نفح الطيب، ج2، ص559.

2 ينظر: بغية الوعاة، ص122.

3 ينظر: مواقف أبي حيان من متقدمي النحاة، ص19.

4 ينظر: نفح الطيب، ج2، ص565. ومسائل التصريف، ص22.

5 نفح الطيب، ج2، ص580.

6 ينظر: بغية الوعاة، ص282.

القاهرة<sup>1</sup>. ولقد أثنى عليه عدد من الشعراء ومدحوه من بينهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، وشرف الدين بن الوحيد، ونجم الدين اسحاق بن المني التركي<sup>2</sup>.

#### 4/ ثقافته ومكانته العلمية:

بدأ أبو حيان تحصيله العلمي بحفظ القرآن الكريم، ولقد درس القراءات على أقطاب من علماء عصره من الحفاظ والقراء، وفي هذا يقول: "وقد حفظت القرآن بقراءة السبع بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي الرعيني، وعلى الخطيب أبي محمد عبد الحق الأنصاري"<sup>3</sup>، كما درس الحديث وأصول الفقه على أجلّ شيوخ عصره، ودرس علم التفسير وأبدع فيه، مما أهّله إلى أن يؤلف فيه تفسيره البحر المحيط والنهر الماد.

ودرس أيضا علوم اللغة والأدب واطلع على أغلب ما ألف في النحو والصرف وفي ذلك يقول: "أحسن ما وضع فيهما وأجله كتاب سيبويه... وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك، وأحسن ما وضع في التصريف كتاب الممتع لابن عصفور"<sup>4</sup>.

ومن تعدد هذه المشارب تنوعت ثقافة أبي حيان، فكان إمام عصره في النحو والصرف والقراءات، وكان له شأن في البلاغة والأدب والنقد والتاريخ، وكانت له اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع، وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم<sup>5</sup>. إلى جانب ذلك كان شاعرا، إذ له ديوان شعري يضم مائتين وأربعين قصيدة ومقطوعة في

1 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص281.

2 ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص303.

3 البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، (دار الفكر بيروت)، دط ، 1420هـ، ج1، ص16.

4 نفسه، ص15.

5 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص24. ومسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص23.

موضوعات شتى. كما كانت له جهود في علم القوافي، حيث صنّف فيه كتاباً سمّاه "الأبيات الوافية في علم القافية"<sup>1</sup>.

ومما ساعد أبا حيان على هذه الثقافة الواسعة اطلاعه على لغات أجنبية كالحبشية والفارسية والتركية وقد ألف في نحو هذه اللغات<sup>2</sup>. ومن ذلك كتابه الإدراك في لسان الأتراك<sup>3</sup>. ولم تقتصر ثقافة أبي حيان على العلوم الدينية والنحوية والأدبية والتراجم والسير، بل كان له اطلاع على كتب الصوفية، وكتب الأديان الأخرى كالتوراة<sup>4</sup>.

## 5/وفاته:

توفي أبو حيان بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة بعد عصر يوم السبت 28 صفر سنة (745هـ) / 11 جويلية (1345م)، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر<sup>5</sup>. وذهب بعض أهل المغرب إلى أنه توفي سنة (743هـ)<sup>6</sup>. إلا أن أهل المشرق أثبت في ذلك، لأنه توفي عندهم فالأرجح في هذا، والذي عليه أغلب من أرخوا له، أنه توفي سنة (745هـ)<sup>7</sup>.

1 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص282. ومسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص24.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص25.

3 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص24.

4 ينظر: أبو حيان النحوي، ص68.

5 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص20.

6 ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص303. و أبو حيان النحوي، ص45.

7 ينظر: نفع الطيب، ج3، ص315. وأبو حيان النحوي، ص46.

## 6/شيوخه:

كان لأبي حيان شيوخ في مختلف العلوم والفنون، وفي مختلف المدن التي أقام فيها، وقد ذكر أبو حيان أنه سمع من نحو أربعمئة عالم وخمسين<sup>1</sup>. وأجازه نحو ألف، وقد نقل عنه أنه قال: "وأما شيوخي الذين رويت عنهم فهُم كثير"<sup>2</sup>، ونظرا لكثرتهم سأكتفي بذكر أهم شيوخه الذين تأثر بهم في حياته العلمية، وسأذكرهم فيما يأتي مرتبين حسب وفياتهم<sup>3</sup>:

- أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي الأندلسي المعروف بالشلوبيني (ت645هـ) أخذ عنه النحو بقرنطة.
- الحسين بن عبد العزيز محمد الإمام أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي (ت679هـ) قرأ عليه بعض تفسير ابن عطية، وقرأ عليه السبعة إلى آخر سورة الحجر ببلد مالقة، وروى عنه كتاب سيويه.
- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشني الأبيدي (ت680هـ)، أخذ عنه النحو. وقال أبو حيان: "كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية".
- عبد النصير بن علي بن يحيى الهمداني، أبو محمد رشيد الدين، عرف بابن المربوطي (ت680هـ)، وأخذ عنه قراءات ثمانية بثغر الاسكندرية.
- اسماعيل بن هبة الله بن علي بن أبي الطاهر، فخر الدين الحلبي المصري المليجي (ت681هـ)، وقرأ عليه أبو حيان رواية ورش وعاصم بسنده، وسائر القراءات السبع.
- حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خالد بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجني، هنيء الدين النحوي المقيم بتونس (ت684هـ)، وأخذ عنه البلاغة من كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

1 ينظر: نفع الطيب، ج3، ص306.

2 أعيان العصر وأعيان النصر، صلاح الدين الصفدي، تد: علي أبو زيد وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت)، ط:1، 1998، ج5، ص343.

3 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص15. ومسائل التصريف في البحر المحيط، ج1، ص26.

- محمد بن إبراهيم بن حازم المازني، أبو عبد الله المصري (ت692هـ)، وسمع عليه أبو حيان جامع الترمذي بسنده.
- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين، جمال الدين المقدسي عرف بابن النقيب (ت698هـ)، وروى عنه تفسيره التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير بالإجازة من جامعه.
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام، أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان (ت698هـ)، لازمه أبو حيان وأخذ عنه الأداب، وروى عنه كتاب سيبويه بسنده.
- أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني، وعرف بابن الطباع بغرناطة، وقرأ عليه القراءات السبع والقرآن وموطأ الإمام مالك بجزيرة الأندلس.
- تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري القوسي بن دقيق العيد (ت702هـ) وأجاز له.
- عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل الطائي القرطبي الأندلسي المالكي النحوي أبو محمد نزيل تونس (ت702هـ) روى عنه، وأخذ عنه علم النحو.
- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري علم الدين المعروف بابن بنت العراقي (ت704هـ)، أخذ عنه علم الأصول، وفقه الشافعية، وعلم المنطق.
- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي، أبو جعفر العاصمي الجبالي المولد (ت708هـ)، تلقى عليه أبو حيان أصول الفقه، وأصول الدين والنحو ووالصرف والقراءات، وقرأ عليه كتاب الزمخشري في التفسير وكتاب سيبويه في النحو، وكمل له كتاب جامع الترمذي بين قراءة وسماع بغرناطة.
- محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا بن حسن الدوركي، فخر الدين الحنفي النحوي (ت713هـ) قال أبو حيان: كتابنا عن لسان الأتراك ولسان الفرس، وكان عالما باللسانين يفهمهما أفرادا وتركيبا، وكان عالما بالعربية.



- عبد الحق بن علي بن عبد الله، أبو محمد الأنصاري، قرأ عليه القرآن والقراءات نحو من عشرين ختمة إفراداً وجمعاً.

## 7/تلاميذه:

تتلمذ على يد أبي حيان عدد كبير من طلبة العلم، ذاع صيتهم في علوم شتى، ووصلوا إلى أعلى المراتب في حياته، وتصدروا التعليم والتأليف، فصاروا أئمة يقصدهم طلاب العلم من كل مكان، وهذا ما عبر عنه ابن العماد بقوله: "وصار تلامذته أئمة وشيوخاً في حياته"<sup>1</sup>، ومن أشهر تلامذته الذين ذكروا في كتب التراجم نذكر<sup>2</sup>:

- إبراهيم بن محمد السفاقسي، المالكي، برهان الدين، أبو اسحاق النحوي(ت742هـ).
- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي الدمشقي، ثم القاهري، تاج الدين، الفقيه الحنفي النحوي (ت750هـ).
- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، المعروف بالسامين الحلبي، بهاء الدين المقرئ النحوي، المتوفى سنة (756هـ).
- الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري، بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، النحوي اللغوي (ت745هـ).
- خليل بن أيوب الصفدي، صلاح الدين، الأديب، الكاتب، المؤرخ، الشاعر (ت764هـ).
- عبد الله بن عقيل القرشي، الهمداني، المصري، بهاء الدين، الشافعي، قاضي القضاة النحوي (ت769هـ).
- عبد الله بن محمد بن عسكر، شرف الدين، أبو محمد القيرواني، الأصولي، النحوي (ت739هـ).

1 شذرات الذهب، ج6، ص145.

2 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص286. وأبو حيان النحوي، ص501 وما بعدها.

- عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي، الفقيه، المحدث، اللغوي النحوي (ت761هـ).
  - عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الشافعي، الفقيه النحوي (ت764هـ).
  - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر الشافعي، النحوي (ت721هـ).
- ولقد ترك هؤلاء مؤلفات عظيمة في الدراسات اللغوية والدينية، وكان لهم أثر كبير على الأجيال اللاحقة<sup>1</sup>.

### 8/ مؤلفاته:

قيل "إنَّ أبا حيانُ علماء في شخص واحد"<sup>2</sup> إن صح القول، فهو عالم بالتفسير والقراءات والحديث واللغة والنحو والتصريف ومؤرخ وشاعر وأديب. وكان من ثمار هذه الثقافة الموسوعية أن ترك مؤلفات عظيمة في شتى العلوم، بلغت شهرتها الآفاق، يقول تلميذه الصفدي: "وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتشرت، وقرئت ودرت، ونسخت وما فسخت، وأخملت كتب الأقدمين، وألهمت المقيمين بمصر والقادمين"<sup>3</sup>، ولم يقف في مصنفاته عند حدود لغته العربية، بل صنف كتباً في لغات أخرى، نذكرها لاحقاً، وقد نصّت على مؤلفاته الكتب التي ترجمت له<sup>4</sup>.

وقد أحسن الدكتور محمد خان تقسيم هذه المؤلفات إلى ثلاثة أصناف كما يلي<sup>5</sup>:

1 ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص290.

2 مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة، ص19.

3 نفح الطيب، ج2، ص541.

4 ينظر: نفسه، ج3، ص306. وبغية الوعاة، ج1، ص282.

5 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص263.

### أ. الكتب المطبوعة:

- البحر المحيط
- النهر الماد
- ارتشاف الضرب من لسان العرب
- المبدع في التصريف
- المبدع الملخص من الممتع
- تذكرة النحاة
- تقريب المقرب في النحو
- نكت الحسان في شرح غاية الإحسان
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب
- ترتيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب
- التدريب في تمثيل التقريب
- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء
- الإدراك في لسان الأتراك
- ديوان أبي حيان
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك
- اللباب والإنشاء في الصداقة والصديق
- التذليل والتكميل في شرح التسهيل

### ب. الكتب المخطوطة:

- المنتخب من حديث شيوخ بغداد
- عقد اللآلئ في القراءات السبع العوالي
- إعراب القرآن
- تلويح التوضيح في النحو
- غاية الإحسان في علم اللسان
- اللمحة البدرية في علم العربية

- معاني الحروف
- الموفور في شرح ابن عصفور
- الهداية في النحو
- الدالة في النحو
- قصيدتان في مدح الزمخشري والنحو.

### ج. الكتب المفقودة:

- الأثير في قراءة ابن كثير
- تقريب النائي في قراءة الكسائي
- الحل الحالية في الأسانيد السبع العالية
- الرمزة في قراءة حمزة
- الروض الباسم في قراءة عاصم
- المزن الهامر في قراءة بن عامر
- غاية المطلوب في قراءة يعقوب
- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو
- النافع في قراءة نافع
- النير الجلي في قراءة زيد بن علي
- الإعلام في أركان الإسلام
- الأنور الجلي في الاختصار المحلي
- مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد
- الوهاج في اختصار المنهاج
- الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار
- التخييل الملخص من شرح التسهيل
- التكميل في شرح التسهيل
- التجريد لأحكام سيبويه
- الشذرة الذهبية في علم العربية

- شرح كتاب سيبويه
- فضل النحو
- القول الفصل في أحكام الفصل
- نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب
- طبقات نحاة الأندلس
- الأفعال في لسان الأترك
- زهرة الملك في لسان الترك
- منطق الخرس في لسان الفرس
- المخبور في لسان اليخمور
- نور الغبش في لسان الحبش
- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان
- منظومة في علم القافية
- نثر الزهر ونظم الزهر
- نوافث السحر في دماثة الشعر
- تحفة الندس في نحاة الأندلس
- مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر
- مشيخة ابن أبي منصور
- نفحة المسلك في سيرة الترك
- النضار في المسلاة عن نضار
- الإلماع في إفساد إجازة الطباع
- بغية الظمان من فوائد أبي حيان
- فهرس مروياته
- فهرس مسموعاته
- قطر الحبي في الجواب عن أسئلة الذهبي
- نكت الأمالي
- المورد العذب في معارضة قصيدة كعب

• جزء في الحديث

كانت هذه جملة عناوين المؤلفات التي صنفها أبو حيان الأندلسي في مختلف المجالات، والتي يظهر من خلالها سيطرة المجال اللغوي، الذي أبدع فيه وأفاد به في مصنفاته الأخرى، خاصة ما تعلق منها بالقرآن الكريم وتفسيره وتعدد قراءاته.

وللتعرف على طبيعة المجالات اللغوية التي انشغل بها أبو حيان، وقيمة ما ألفه فيها، علينا أن نعرض هذه المؤلفات بشيء من الشرح والتفصيل.

### ثانياً: مؤلفات أبي حيان في اللغة والنحو

كان القدماء يطلقون على أبي حيان لقب أمير المؤمنين في النحو، ويعدونه شيخ النحاة، وهو الذي جسّر الناس على قراءة كتب ابن مالك وتداولها<sup>1</sup>. ولقد بث أبو حيان آراءه ومواقفه اللغوية والنحوية في تفسيريه البحر والنهر، كما خصها بمؤلفات مستقلة لها أهميتها في الدراسة اللغوية والنحوية؛ والمتأمل في الثروة اللغوية التي خلفها يدرك أن جهوده في اللغة والنحو تنقسم باعتبار أصلها ومادتها إلى ثلاثة أقسام. قسم أخذه عن غيره وأعاد شرحه أو تلخيصه أو أكمل بعض مسائله أو عقّب عليها، وقسم خالص له ومن تأليفه، وقسم آخر يهتم بلغات غير لغته وألسنة غير لسانه، وفيما يلي بيان ذلك:

#### 1/ الشروحات والمختصرات:

##### أ/ تأثره بابن عصفور:

كان أبو حيان ملازماً لابن عصفور فترة طويلة من حياته لا يفارقه، وكلما صنف ابن عصفور شيئاً في اللغة أو النحو أو الصرف إلا وعقبه أبو حيان تارة بالتلخيص والإيجاز وتارة بالشرح والتوضيح، ومن أهم أعماله في هذا الشأن نذكر:

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص101.

### ❖ تقريب المقرب:

وهو تلخيص وتعقيب على كتاب المقرب لابن عصفور (ت669هـ)، وهو كتاب في النحو جمع فيه أبو حيان نفائس المقرب بشكل مختصر وأسلوب سهل، وقد عبر عن ذلك بقوله: "وقد جمعت في هذه الأوراق من كتاب المقرب نفائسه، وجلوت للخطاب عرائسه، وجردته في رسالة مختصرة اللفظ ميسرة للحفظ، قريبة المنال عارية عن التعليل والمثال... ولما قربت فيه النازح إلى أهله، وقرنت الشكل بشكله وجاء في نحو ربع أصله، وسميته القريب المقرب"<sup>1</sup>.

### ❖ التدريب في تمثيل التقريب:

وهو شرح لكتاب المقرب والتقريب، فبعد أن ألف أبو حيان كتابه التقريب بدا له غامضا بالنسبة لمبتدئ في دراسة النحو، فأراد كشف غموضه حتى لا يعرض عنه القراء، حيث يقول: "لما اختصرت كتاب المقرب في التقريب، وحصرت المعنى البعيد تحت اللفظ القريب، عرض فيه بإيجاز للمبتدئ بعض إغماض، وربما جر إلى الترك والإعراض، فشفعت التقريب بكتاب... جاء شرحا مختصرا للمقرب والتقريب، عمدة للفاضل وعدة للأريب يثير كنوزها ويفك رموزها، وسميته "التدريب في تمثيل التقريب"<sup>2</sup>.

### ❖ المبدع الملخص من الممتع:

وهو تلخيص لكتاب "الممتع في التصريف" لابن عصفور، وهو من أحسن ما وضع في هذا الفن<sup>3</sup>، تكلم فيه أبو حيان عن أهمية علم التصريف وفائدته ومباحثه، وأشار إلى أنه أخذ هذا الفن بعد أخذ علم الإعراب عن أستاذه أبي جعفر بن الزبير، وتلقاه من فيه لا من كتاب<sup>4</sup>.

1 أبو حيان النحوي، ص102/103.

2 نفسه، ص106 و107..

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص106.

4 ينظر: أبو حيان النحوي، ص106 و107.

❖ **الموفور من شرح ابن عصفور:**

وهو اختصار لكتابين عصفور المسمى "الشرح الكبير" وقد قال أبو حيان في مقدمته: "وبعد فإنني لما اختصرت المقرب للأستاذ أبي الحسن بن عصفور في كتاب سميته بـ"التقريب"، وأردفته بشرح لطيف وسميته بـ"التدريب"، واختصرت في التصريف "المتع" في كتاب سميته "المبدع"، رأيت أن اختصر كتابه المسمى عند الناس بالشرح الكبير، وكان قد حوى من الفن الغزير قواعد محررة وفوائد محبرة يستفيد منها البادي ويتذكر الشادي، فاخصرت من غير تنبيه على ما فيه من النقود، ولا خروج في اختصاره عن المقصود، ولم أبالغ في إيجازه فأخل، ولا أسهبت فيه فيمل"<sup>1</sup>.

والموفور كتاب في النحو بدأه أبو حيان بمبحث الكلام، ثم أخذ يستعرض موضوعات النحو الأخرى.

**ب/ تأثره بمصنفات ابن مالك:**

رغم أن ابن مالك (672هـ) لم يذكر ضمن شيوخ أبي حيان، مع أنه قد عاصره، كما أن أبا حيان تتلمذ على بهاء الدين بن النحاس (698هـ) تلميذ ابن مالك<sup>2</sup>. إلا أنه قد تأثر بمصنفاته أيما تأثر، وكان له الفضل في شرحها وتذليلها وخاصة كتاب التسهيل والألفية ومن أهم ما ألف فيهما نذكر:

❖ **التذليل والتكميل في شرح التسهيل:**

والتسهيل هو كتاب ألفه ابن مالك في النحو والصرف، وحظي بعدة شروحات من علماء أجراء من بينهم أبو حيان، الذي شرحه شرحا مفصلا في عشر مجلدات كبيرة،

1 أبو حيان النحوي ، ص108.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص23.



وكان القدماء يقولون عن هذا الشرح و مختصره "الارتشاف" أنه لم يؤلف في العربية أعظم منهما ولا أحصى للخلاف والأحوال<sup>1</sup>.

وقد بدأه أبو حيان بتكملة شرح التسهيل لابن مالك في كتاب سماه "التكميل لشرح التسهيل"، لأن مؤلفه وافاه الأجل قبل أن ينهي شرح كتابه، وقد صرح أبو حيان بهذا في مقدمة كتابه حيث قال: "...وعاقه عن اكماله محتوم حقه، فاستخرجت فص هذا الكتاب مما أودعه في الشرح إلى حيث انتهى. وجمعت على باقي الكتاب نسخا إليها في الصحة المنتهى، لأنها طرزت بخطه وحررت بين يديه بضبطه، فثقتته حتى استقام منآده، وظفر بمطلوبه منه مرتاده"<sup>2</sup>؛ ولكن بعض الراغبين في العلم ودراسة النحو رأى أن يشرح أبو حيان التسهيل من أوله فاستجاب لرغبتهم وشرحه بكتابه "التذيل والتكميل في شرح التسهيل"<sup>3</sup>.

#### ❖ التخييل الملخص من شرح التسهيل:

وهو كتاب مفقود، جاء فيه شرح مختصر وتلخيص لمادة شرح التسهيل لابن مالك، وقد ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي أن أبا حيان لم يشر إلى اسم هذا الكتاب، ولكن القدماء ذكروا أن له كتاب "التخييل الملخص من شرح التسهيل" لابن مالك وابنه بدر الدين، ولم يعثر على هذا الكتاب<sup>4</sup>.

#### ❖ التكميل في شرح التسهيل:

بعد أن استخرج أبو حيان زبدة شرح ابن مالك للتسهيل، وبعد أن ألف كتاب التخييل، بدأ بإقراء طلابه كتاب التسهيل، والتعليق عليه، والتنبيه إلى ما فيه من مشكل فتجمعت عنده تعليقات وشروح للقسم الأخير من الكتاب، وكانت هذه الشروح والتعليقات

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص113.

2 التذيل والتكميل، في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هندواوي، (دار القلم دمشق)، ط1، ج1، ص2. أبو حيان النحوي، ص117.

3 ينظر: نفسه، ص116.

4 ينظر: نفسه، ص122.

مدعاة إلى أن يكمل أبو حيان شرح التسهيل من حيث وقف ابن مالك فكان التكميل في شرح التسهيل<sup>1</sup>.

### ❖ منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك:

تعد ألفية ابن مالك في النحو أشهر من نار على علم، نظم فيها صاحبها قواعد النحو العربي بشكل مبسط على غرار ألفية ابن معطي، إلا أنه استحسن ألفيته على سابقتها فقال<sup>2</sup>:

واستعين الله في ألفية	مقاصد النحو بها محوية
وتقرب الأقصى بلفظ موجز	وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سخط	فائقة ألفية ابن معطي

ولقد أعجب أبو حيان بألفية ابن مالك، وشرح معظمها في كتاب سماه: "منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك"، وهو من كتبه غير الكاملة التي ذكرها في إجازته لتلميذه الصفدي<sup>3</sup>.

### ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب:

وهو تلخيص لكتاب "التذيل والتكميل"، وتكملة له في بعض المسائل<sup>4</sup>. قال السيوطي: "ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع"<sup>5</sup>. ولا تختلف موضوعات الارتشاف عن موضوعات التذيل والتكميل، إلا أن المنهج مختلف، فقد سار فيه أبو حيان على

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص122.

2 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص15.

3 ينظر: أبو حيان النحوي، ص120.

4 ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تد: رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1418هـ/1998م، ج1، ص3.

5 بغية الوعاة، ص122. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص28.

طريقة أخرى لأنه لم يكن شارحاً كما كان في الكتاب الأول، وإنما كان مؤلفاً له منهجه وطريقته وأسلوبه في العرض والتأليف<sup>1</sup>، حيث قسم كتابه إلى جملتين، الأولى في أحكام الكلم قبل التركيب، وهو موضوع علم التصريف، والثانية في أحكامها عند التركيب وهو موضوع علم النحو<sup>2</sup>، وهذا الكتاب يعد سجلاً حاوياً لمختلف آراء النحاة لاعتماده على كتب قيمة كثيرة<sup>3</sup>.

#### ❖ الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء :

وهو تلخيص لرسالة الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد من نظم ابن مالك، وهي قصيدة تجمع ضوابط مميزة للطاء والضاد<sup>4</sup>. وقد جمع في هذه الرسالة كل الكلمات التي تشتمل على حرف الضاد أو الطاء مرتبة حسب أولها ألفبائياً، مقدماً في ذلك الثلاثي على الرباعي<sup>5</sup>.

#### 2/ مؤلفاته الشخصية في اللغة العربية:

##### ❖ إعراب القرآن:

وهو مخطوط ورد اسمه في فهرس المخطوطات العربية بالرباط، قيل إن جزأه الأول يبدأ من أول القرآن إلى آخر سورة النساء، وجزأه الثاني يبدأ من سورة المائدة إلى آخر سورة الأعراف<sup>6</sup>.

هذا ما وصلنا عنه من معلومات، وفي هذا الصدد تقول الدكتورة خديجة الحديثي: "ولكننا لم نعثر على اسم هذا الكتاب في مؤلفات أبي حيان، أو في المصادر التي ترجمت له ونقلت عن آثاره، ولا ندري أهو لأبي حيان حقاً أو لغيره"<sup>1</sup>.

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص135.

2 ينظر: ارتشاف الضرب، ج2، ص4.

3 ينظر: اللغات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-الجانب النحوي، دينا محمد بن حمود بن الحسين الحارثي، إشراف: عليان بن محمد الحازمي، رسالة دكتوراه مخطوطة، (كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى)، 1995، ص60.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص27. وأبو حيان النحوي، ص162.

5 ينظر: أبو حيان النحوي، ص163 و 164.

6 ينظر: نفسه، ص140.

### ❖ غاية الإحسان في علم اللسان:

وهو مقدمة في النحو ألفها أبو حيان للمبتدئين<sup>2</sup>. وضمنها أصول هذا العلم واحتذى فيها طريقة البصريين، واتبع مذاهبهم التي يذهبون إليها في النحو<sup>3</sup>، وهي رسالة مختصرة لا تتجاوز اثنتين وعشرين ورقة. وقد ابتدأها بالكلام على معنى النحو، وهو علم بأحكام الكلم العربية إفراداً وتركيباً<sup>4</sup>، وقسمها إلى قسمين: قسم للأحكام الإفرادية وموضوعها علم التصريف، وقسم للأحكام التركيبية وهي صميم علم النحو.

### ❖ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان:

وهو شرح لمقدمته في النحو المعروفة بـ "غاية الإحسان في علم اللسان"، وهو رغم إيجازه وقلة صفحاته إلا أنه يقول عنه: "فربما اشتملت على فوائد لا تقتبس إلا منها، وفوائد لا تؤثر إلا عنها"<sup>5</sup>؛ ولا يكاد يختلف عن الأصل إلا في شيء من التفصيل والتقديم والتأخير أو الاستدراك، حيث نجده أحياناً "يرد بعض التعاريف والأحكام التي ذكرها في غاية الإحسان ويستدرك أموراً كثيرة"<sup>6</sup>.

### ❖ اللوحة البدرية في علم العربية:

وهو كتاب مختصر جداً في علم النحو، جاء على مقدمة وسبعة أبواب، وتكلم "في المقدمة على الكلمة وأنواعها، والإعراب وألقابه وعلاماته، وكان الباب الأول في النكرة والمعرفة، والثاني في المرفوعات، والثالث في المنصوبات، والرابع في المجرورات، والخامس في التوابع، والسادس في الفعل، والسابع في غير المنصرف"<sup>7</sup>.

1 أبو حيان النحوي ، ص 140.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 28.

3 ينظر: أبو حيان النحوي، ص 141

4 ينظر: نفسه، ص 142.

5 نفسه، ص 145.

6 ينظر: نفسه، ص 146.

7 ينظر: نفسه، ص 150.

### ❖ الشذا في أحكام كذا:

وهو بحث في كذا ومعانيها واستعمالاتها في اللغة، وقد ذكره القدماء ونقلوا عنه، وذكره أبو حيان نفسه في التذييل والتكميل وفي الارتشاف<sup>1</sup>.

### ❖ الهداية في النحو:

قال أبو حيان في مقدمته: "أما بعد فهذا مختصر مضبوط في النحو جمعت فيه مهمات النحو على ترتيب الكافية، مبوبا مفصلا بعبارة واضحة، مع إيراد الأمثلة في جميع مسائلها من غير تعرض للأدلة والعلل، لئلا يشوش ذهن المبتدئ عن فهم المسائل، وسميتها الهداية"<sup>2</sup>.

### ❖ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:

وهو كتاب ينتمي إلى دائرة المعاجم، ويخص ألفاظ الغريب في القرآن الكريم، ورتبت ألفاظه وفقا لحرفها الأخير فالأول معا كنظام الجوهري<sup>3</sup>. ولم يراع في ذلك ترتيب الحروف التي في حشو الكلمة، وطريقته في الشرح أن يذكر معنى الكلمة في موقعها من القرآن لا معناها العام في اللغة، فيقول مثلا: "الأب: مارعته الأغنام، وقيل هو للبهائم كالفاكهة للناس"<sup>4</sup>.

### ❖ التذكرة:

أو تذكرة النحاة، وهو كتاب في اللغة والنحو، وقد سماه بعضهم (التذكرة في العربية)<sup>5</sup>، وهو كتاب كبير في أربعة مجلدات، لم يصل منها إلا الجزء الثاني بتحقيق الدكتور: عفيف عبد الرحمان، ويقع في مائتي وأربع وثمانين ورقة<sup>6</sup>. وقد أشار إليه أبو

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص153.

2 نفسه، ص157.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص26 و27.

4 أبو حيان النحوي، ص159 160.

5 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص282.

6 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص28. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص18.

حيان في مواضع من البحر فمثلا يقول: "كتابنا الكبير الذي سميناه بالتنكرة"<sup>1</sup>، وقال في موضع آخر: "وقد تقدم من قولنا، إن كلام العرب على ثلاثة أقسام: قسم يكون فيه اللفظ مطابقا للمعنى، وهو أكثر كلام العرب. وقسم يغلب فيه أحكام اللفظ كهذا الاستفهام الواقع في التعليق، والواقع في التسوية. وقسم يغلب فيه أحكام المعنى نحو: أرائم الزيدان؟ وقد أمعنا الكلام على مسألة الاستفهام الواقع في التعليق في كتابنا الكبير المسمى (بالتنكرة)"<sup>2</sup>، ومن هذا المقتطف يتضح أن موضوع الكتاب يجمع بين مباحث لغوية مختلفة منها البلاغية والنحوية وغيرها.

### ❖ القول الفصل في أحكام الفصل:

وهو رسالة صغيرة في نحو ست أو سبع ورقات، ألفه أبو حيان في أحكام الفصل، وقد ذكرها من كتبوا عنه، وذكرها هو بنفسه في إجازته للصفدي<sup>3</sup>، كما ذكرها في البحر المحيط فقال: "وأحكام الفصل وحكمة المجيء به مذكورة في كتب النحو. وقد جمعت أحكام الفصل مجردة من غير دلائل في نحو من ست ورقات"<sup>4</sup>، وفي موضع آخر قال: "أحكام الفصل ومسائله، والخلاف الوارد فيها كثير جدا، وقد جمعنا فيه كتابا سميناه بالقول الفصل في أحكام الفصل، وأودعنا معظمه شرح التسهيل من تأليفنا"<sup>5</sup>. وهو من الرسائل المختصرة التي أورد فيها أبو حيان أحكاما لغوية خالصة دون شرح أو استدلال.

### ❖ الشذرة الذهبية:

وهو كتاب تام في النحو لكنه مفقود، ذكره أبو حيان في إجازته للصفدي حيث قال إنه ألف كتاب تام في النحو سماه (الشذرة)، وقد نقلت الذكورة خديجة الحديثي عن ابن شاعر الكتبي أنه كان يسميه (الشذور)، ثم قالت: "ولا نعرف عن هذا الكتاب شيئا لأن

1 البحر المحيط، ج1، ص144.

2 نفسه، ج2، ص638.

3 ينظر: أبو حيان النحوي، ص172.

4 نفسه، ج1، ص73.

5 نفسه، ج10، ص321.

مؤلفه لم ينقل عنه في كتبه، وقد ذكر حاجي خليفة أنه مختصر كتاب البيضاوي، وقد شرحه بعضهم<sup>1</sup>.

#### ❖ شرح كتاب سيبويه:

تقول الدكتورة خديجة الحديثي: "وذكر أبو حيان في إجازته للصفدي أن له كتابا كاملا باسم (شرح كتاب سيبويه)، ولا نعلم شيئا عنه، لأننا لم نعثر على نقول منه، أو على نسخ مخطوطة<sup>2</sup>. وقد ورد اسمه في العديد من المصادر التي كتبت عن أبي حيان<sup>3</sup> كنكت الهميان، وفوات الوفيات، ونفح الطيب...

#### ❖ التجريد لأحكام سيبويه:

لأبي حيان مؤلف سماه (التجريد لأحكام سيبويه)، جرد فيه كتاب سيبويه، وقد ذكره في إجازته للصفدي، وقال إنه من مؤلفاته الكاملة، ولم يعثر على نصوص منه في كتب أبي حيان أو في الكتب الأخرى.

#### ❖ الإسفار في الملخص من شرح سيبويه للصفار:

ولخص فيه أبو حيان "شرح كتاب سيبويه" لأبي الفضل البطليوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار (ت630هـ)<sup>4</sup>، وقد ذكره في إجازته للصفدي<sup>5</sup>.

1 أبو حيان النحوي، ص172.

2 نفسه، ص173.

3 ينظر: فوات الوفيات، صلاح الدين محمد بن شاكر، تد: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)، ط:4، 1974، ج4، ص78. نكت الهميان، ص269.

4 ينظر: اللغات العربية في تفسير البحر المحيط، ص60. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص28.

5 ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تد: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت)، دط، 2000م، ج5، ص184. وفوات الوفيات، ج4، ص78. ونكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، تد: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 2007، ص269.

### ❖ نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب:

وهو عمل غير كامل يتمثل في أرجوزة في علمي التصريف والإعراب، وقد أشار إليها أبو حيان في كتاب الارتشاف، وكتاب منهج السالك، ونقل عنها أبياتاً، ونقل السيوطي بعض أبياتها في الأشباه والنظائر<sup>1</sup>.

### 3/ مؤلفاته في غير العربية:

#### ❖ الأفعال في لسان الأتراك:

وهو من الكتب التي ألفها أبو حيان في الصرف والنحو في غير اللغة العربية، وقد ذكرها في إجازته للصفدي، وقال إنه من كتبه الكاملة<sup>2</sup>.

#### ❖ الإدراك للسان الأتراك:

وهو كتاب آخر في اللغة التركية، يتناول نحوها وصرفها ومعجمها، ألفه أبو حيان وقال في مقدمته: "وبعد فإن ضبط كل لسان يحصل بمعرفته ثلاثة أشياء: أحدها مدلول مفردات الكلم ويسمى (علم اللغة)، والثاني أحكام تلك المفردات قبل التركيب ويسمى (علم التصريف)، والثالث أحكامها في حالة التركيب ويسمى عند المتكلمين على اللسان العربي (علم النحو)، وكنت قد صنفت ولخصت في علوم اللسان العربي كتباً كثيرة..."<sup>3</sup> وأخذ يعددها، ثم بين هدفه من تأليف هذا الكتاب فقال: "والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة عالية من لسان الترك لغة وتصريفها ونحوها، وقد ضبطت هذا اللسان حرفاً حرفاً، ورتبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي، فأذكر اللفظة التركية وأتبعها بمرادفاتها من اللغة العربية، ثم أردفه بعلم التصريف، ثم بعلم النحو"<sup>4</sup>.

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص 173. وارتشاف الضرب، ص 336. ومنهج السالك، تد: علي محمد فاخر، (دار عالم الكتب الحديث، الأردن)، ص 360 و361. والأشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي، (حيدر آباد الهند)، ط: 2، 1360 هـ، ج 2، ص 126.

2 ينظر: أبو حيان النحوي، ص 176.

3 نفسه، ص 177.

4 نفسه، ص 177.



وقد أجاد أبو حيان في تصوير ما كانت عليه لغة الأتراك في القرن السابع الهجري وما بعده<sup>1</sup>، من مختلف مستوياتها اللغوية، مما يفتح آفاقا للمقارنة بين ما كانت عليه هذه اللغة، وما هي عليه الآن.

#### ❖ زهو الملك في نحو الترك:

وهو ثالث كتاب في اللغة التركية لأبي حيان، ولقد ورد اسمه في أغلب المصادر التي ترجمت له<sup>2</sup>، وهو ضمن المؤلفات التي ذكرها في إجازته للصفدي، وفي إجازة كتبها لعبد الصمد البغدادي<sup>3</sup>.

#### ❖ منطق الخرس في لسان الفرس:

وهو كتاب خاص باللغة الفارسية ذكرته الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور محمد خان ضمن مؤلفات أبي حيان المفقودة<sup>4</sup>، وقد ذكره أبو حيان نفسه في إجازته للصفدي، وذكره الأستاذ عباس العزاوي ضمن الكتب التي ألفت في المعربات لعهد المغول والترکمان<sup>5</sup>.

#### ❖ نور الغبش في لسان الحبش:

وهو من أعمال أبي حيان غير الكاملة، ألفه على غرار كتابه الإدراك للسان الأتراك، وقد صنفه الدارسون ضمن كتبه المفقودة<sup>6</sup>، وجاء ذكره في تفسير البحر المحيط باسم "جلاء الغبش عن لسان الحبش" في قوله: "وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بجلاء الغبش عن لسان الحبش، وكثيرا ما تتوافق

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص184.

2 ينظر: نفسه، ص184.

3 ينظر: نفسه، ص184.

4 ينظر: نفسه، ص185. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص29.

5 ينظر: نفح الطيب، ج3، ص307.

6 ينظر: نفسه، ص185 و 186. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص29.

اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعديّة<sup>1</sup>.

### ❖ المخبور في لسان اليخمر:

وردت هذه التسمية في أغلب المصادر القديمة التي استعرضت مؤلفات أبي حيان<sup>2</sup>، وحتى بعض الدراسات الحديثة<sup>3</sup>، وانفردت الدكتورة خديجة الحديثي بتسميته المخبور في لسان البشمر<sup>4</sup>، اعتماداً على ما ذكره أبو حيان في منهج السالك على اللغة البشمرية، عند كلامه على أحرف المضارعة في اللغة العربية، وتعليل النحاة كونها الياء والتاء وهمزة والنون، ومقارنتها إياها بالتركية والفارسية والحبشية والبشمرية<sup>5</sup>، وقد صنف هذا الكتاب ضمن أعمال أبي حيان اللغوية غير الكاملة.

وبعد أن وقفنا على أشهر الكتب والرسائل التي صنفها أبو حيان في اللغة والنحو والصرف، تأكد لنا أنه عالم لغوي موسوعي، تناولت موضوعات كتبه جميع المستويات اللغوية، بل وتعدتها إلى الدراسات المقارنة بين اللغات واللهجات، رغم أنه لم يكن يعرف هذه الألسنة معرفة يجيل في ميدانها لسنّه، وإنما كان قد أكثر التقصي عن كل لسان، والسؤال من أهل المعرفة عن مفرداتها كلها أسماء وأفعالا وحروفاً، وتصريف الأفعال وتركيب الكلم، ثم نزلها على قواعد اللغة العربية، وأجراها عليها في مصطلح الترتيب، بعد إتقان ما في تلك اللغة من صيغ الجمع والثنى والمضاف والمضاف إليه، وغير ذلك حتى ضبطه كل الضبط<sup>6</sup>.

ولو وصلتنا مصنفات أبي حيان كلها كاملة لجاؤنا علم غزير، وفوائد لغوية جمة،

1 البحر المحيط، ج4، ص560.

2 ينظر: نفع الطيب، المقرئ، ج2، ص553. وفوات الوفيات، ج4، ص79.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص29.

4 ينظر: أبو حيان النحوي، ص186.

5 ينظر: نفسه، ص187.

6 ينظر: أبو حيان وبحره المحيط، عبد الخالق عزيمة، ص21. نقلا عن: اللغات العربية في تفسير البحر المحيط

لأبي حيان الأندلسي، ص63.

ولكانت الركيزة الأساسية في الدراسات اللغوية الحديثة، خاصة المقارنة منها كعلم اللغة المقارن، النحو المقارن، فقه اللغة المقارن...

### ثالثاً: تفسير النهر الماد من البحر المحيط

لا ينبغي أن نقدم تفسير النهر الماد من البحر المحيط ما لم نتعرف على البحر المحيط نفسه، لما بينهما من صلة وثيقة، سواء في التسمية أو المحتوى أو زمن التأليف، إذ النهر الماد كان قد طبع بداية على هامش البحر المحيط، ثم استقل بطبعات خاصة بعد ذلك، وسأذكر ذلك لاحقاً.

فأما البحر المحيط فهو كتاب من أجلّ التفاسير، وأوسعها وأكثرها استشهاداً وتبيناً للأحكام النحوية والمواقع الإعرابية، ووجوه القراءات المشهورة منها والشاذة، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وتعرضاً للوجوه البلاغية، والخلافات النحوية، وذكرنا لآراء الفقهاء في آيات الأحكام، ورداً على الفلاسفة والملاحدة، وكان بعيداً عن التفاصيل، ويحيل إلى كتب الفروع، ويرجح ما يرتضيه من آراء<sup>1</sup>. ونظراً لجودة مادته وأسلوبه، وقيمته اللغوية والفقهية، تهافت الباحثون عليه بالدراسة والتحليل، فأثمر ذلك العديد من المصنفات والرسائل الجامعية، في شتى العلوم الشرعية وجميع المستويات اللغوية.

وأما النهر الماد فهو أيضاً تفسير للقرآن، ولكنه أقل حجماً وأنضج فكراً وأيسر أسلوباً، ألفه أبو حيان على غرار تفسير البحر المحيط، حين أدرك أنه لا يمكن للناشئين استيعاب مادة البحر فقال: "لما صنفت كتابي الكبير المسمى بالبحر المحيط في علم التفسير، عجز عن قطعه لطوله السابح، وتقلت له عن اقتناصه البارح منه والسانح، فأجريت منه نهراً تجري عيونه، وتلتقي فيه بأبكاره عونه، لينشط الكسلان في اجتلاء جماله، ويرتوي الظمان بارتشاف زلاله"<sup>2</sup>.

إذاً بين الكتابين علاقة وطيدة وصلبة وثيقة، فالأول بحر والثاني نهر ممتد منه، وقد تجد في النهر ما لا يوجد في البحر؛ حيث طواه صاحبه أحياناً على ما لم ينطو عليه

1 ينظر: شواهد أبي حيان في تفسيره، صبري إبراهيم السيد، (دار المعرفة، الاسكندرية)، دط، ص11.

2 النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عمر الأسعد، (دار الجيل للطبع، بيروت)، ط:1، 1995، ج1، ص23.

البحر فقال في مقدمته: "وربما نشأ في هذا النهر ما لم يكن في البحر، وذلك لتجدد نظر المستخرج للآليه، المبتهج بالفكرة في معانيه ومعاليه"<sup>1</sup>.

ومرد ذلك إلى أن أبا حيان ألف تفسيره البحر المحيط في السابعة والخمسين من عمره<sup>2</sup>، بينما ألف النهر الماد في أواخر سني حياته، حيث وضعه في سن الثمانين، وهو قد عاش إحدى وتسعين سنة كما سبق ذكره، وقد عبر عن ذلك في سياق تفسيره للآية (27) من سورة الجن فقال: "وأما مشاهدته أصحاب الإلهامات الصادقة، فلي من العمر نحو من ثمانين سنة أصحاب العلماء، وأتردد إلى من ينتمي إلى الصلاح، فلم أر أحدا منهم صاحب إلهام صادق"<sup>3</sup>.

فالنهر إذن زبده تفكيره وخلاصة حياته الحافلة بالتحصيل والتدريس، ألفه بكل ثقة وإخلاص لوجه الله تعالى فقال: "فما لمخلوق بتأليفه قصدت ولا غير وجه الله به أردت"<sup>4</sup>.

### 1/ منهج النهر الماد:

لم يصرح أبو حيان بالمنهج الذي ارتضاه في نهره، ولكنه رسم معالم هذا المنهج في مقدمة البحر<sup>5</sup>، وخلاصة هذا المنهج أنه التزم بتفسير الآيات آية آية، إلا إذا ألجأته طبيعة الآيات إلى غير ذلك، فيصل الكلام بينها بما يقتضيه مضمونها<sup>6</sup>، ولعل السبب في ذلك أن مادة النهر كانت في البداية على هامش البحر، وهو ما يقرب وجود منهج واحد لهما، وهذا ما أقره محقق الكتاب حين قال: "وهذا المنهج الذي ارتضاه المصنف للبحر التزم به في النهر جملة"<sup>7</sup>؛ حيث أقام تفسيره على ترتيب واحد فكان قبل أن يعرض للآية أو الآيات التي يريد تفسيرها، يكتب النص القرآني بين يدي كتابه، ثم يشرع في تفسيره وفق منهج يبدو كما يلي:

1 النهر الماد، ج1، ص6.

2 ينظر: البحر المحيط، مقدمة المحقق، ص5.

3 نفسه، ج5، ص444.

4 نفسه، ج1، ص11.

5 ينظر: النهر الماد، ج1، ص7.

6 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

7 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

- الابتداء أولاً بالكلام على مفردات الآية التي يفسرها لفظة لفظة، ويشبعها تحليلاً فيما تحتمله من اللغات والأحكام اللغوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيين أو معانٍ ذكر ذلك في أول موضع وردت فيه تلك الكلمة، لينظر ما يتناسب مع تلك المعاني في كل موضع تكرر فيه، فيحمل عليه<sup>1</sup>.
- ذكر سبب نزول الآية إذا كان لنزولها سبب ومناسبتها لما قبلها وارتباطها به<sup>2</sup>.
- حشد القراءات شاذها ومستعملها، مبينا توجيه ذلك في علم العربية<sup>3</sup>.
- نقل أقوال السلف والخلف في فهم معاني الألفاظ القرآنية، فلا يغادر منها كلمة حتى يبدي ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب<sup>4</sup>.
- الاستشهاد بأقوال الفقهاء في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، منوهاً بالدلائل التي في كتب الفقه<sup>5</sup>.
- العناية بعلوم اللغة والنحو حيث يرى أبو حيان أن المفسر بحاجة إلى التسليح باللغة والنحو، وكان يعزو كثيراً من أخطاء المفسرين إلى عدم تعمقهم في اللغة والنحو ومعرفة أساليب العرب، وقد زخر تفسيره بالمناقشات النحوية، حيث كان يختار في الإعراب ما يراه أقرب وأصوب، ويترك الأوجه البعيدة في اللغات والإعراب المتكلف، مشيراً إلى أن كلام الله منزّه عما لا يليق به من الأوجه البعيدة المتكلفة<sup>6</sup>. والإحالة على كتب النحو في تقرير القواعد التي يذكرها وكذا في الاستدلال عليها، وربما ذكر الدليل، وما دل عليه ظاهر اللفظ، مرجحاً له لذلك ما لم يصدر عن الظاهر ما يجب إخراج عنه، منكباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبيناً أنه مما يجب

1 ينظر: التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية، عثمان حسين عبد الله الفراجي، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق)، ط:1، 2007، ص99. ومسائل التصريف، ص40. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص24.

2 ينظر: النهر الماد، ج1، ص7. ومسائل التصريف، ص40. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص24.

3 ينظر: نفسه، ج1، ص7. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص24.

4 ينظر: نفسه، ج1، ص7.

5 ينظر: نفسه، ج1، ص7.

6 ينظر: أبو حيان الأندلسي ومنهجه في التفسير، أحمد خالد شكري، (دار عمار، الأردن)، ط، ص137.

- أن يعدل عنه<sup>1</sup>، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب، وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح كلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح، وغيرها من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة<sup>2</sup>.
- عدم تكرار الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت، بل يكتفي في كثير منها بالإحالة على الموضع الذي تكلم فيه على ذلك أول مرة، وإن ورد تكرار فلمزيد فائدة<sup>3</sup>.
- اختتام الكلام في جملة من الآيات التي فسرها أفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصا<sup>4</sup>، حيث يجمع الأسرار البلاغية التي احتوتها والتي سبق له بيانها أثناء تفسيره<sup>5</sup>.
- إتباع آخر تفسير الآيات بكلام منشور يشرح به مضمون تلك الآيات على ما يختاره من تلك المعاني<sup>6</sup>.

## 2/ عناية النهر الماد بالغة والنحو:

يحتل تفسير النهر الماد من البحر المحيط منزلة عظيمة بين كتب التفسير اللغوي للقرآن الكريم، على غرار مجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى، ومعاني القرآن للفراء، والكشاف للزمخشري... والبحر المحيط لأبي حيان نفسه<sup>7</sup>، حيث يصدق عنه ما قيل عن البحر "بأنه أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير"<sup>8</sup>؛ لأن صاحبه قد غلبت عليه صناعته إذ هو "نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه"<sup>9</sup>، لذلك

1 ينظر: النهر الماد، ج1، ص7.

2 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط، ص41/40.

3 ينظر: نفسه، ص40. والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص24.

4 ينظر: النهر الماد، ج1، ص7. و مسائل التصريف في البحر المحيط، ص41.

5 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص25.

6 ينظر: النهر الماد، ج1، ص7.

7 ينظر: التفسير اللغوي في إظهار المعاني القرآنية، عثمان حسين، عبد الله الفراجي (البحوث والدراسات الإسلامية)، ط1، 2007، ص9.

8 الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص192.

9 ينظر: بغية الوعاة، ج1، ص280.

أولى علوم اللغة والنحو في نهري عناية فائقة وأهمية بالغة، باعتبارها شرطاً ضرورياً ينبغي أن يتوفر في المفسر إذا هو أقدم على هذه المهمة الصعبة، بل ونجده يعزو كثيراً مما وقع فيه المفسرون من الأخطاء لعدم تعمقهم في اللغة والنحو وجهلهم بأساليب العرب<sup>1</sup>.

وهذا ما أقره محقق الكتاب حين قال: "ولئن تعددت أغراض التفاسير ومقاصدها على كثرتها، فإن هذا السفر الثمين يعنى عناية خاصة بذكر القراءات المختلفة والمسائل النحوية والصرفية، مع الاهتمام بالتفسير والتأويل المستند إلى الأثر والرأي"<sup>2</sup>، لأنه يرى أن لكل علم ميزته وفضله، فبعلم النحو تعرف الأحكام التي للكلمة العربية من جهة أفرادها ومن جهة تركيبها وبعلم اللغة تعرف معاني الأسماء والأفعال التي لا يفهم المقصود من كلام الله وألفاظه إلا بمعرفته والاطلاع عليه<sup>3</sup>. حتى قيل إنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته إلا من كان متبحراً في علم اللسان، وبالجمله فلا بد لكل مفسر لكتاب الله أن يعرف سبعة وجوه<sup>4</sup>:

- علم اللغة: ويقصد به المعجم العربي.
- علم الصرف والنحو: وبه تعرف أحكام الكلم من جهة أفرادها ومن جهة تركيبها.
- علم البيان والبديع: وبه تعرف التراكيب من جهة فصاحتها ومن جهة دلالتها.
- أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ: ويعرف ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أصول الفقه: وبه تعرف دلالة الكلام.
- علم التوحيد: وبه يعرف ما يجوز على الله وما يستحيل عليه.
- علم القراءات: وبه تعرف وجوه الأداء من زيادة أو نقصان.

فجمع أبو حيان هذه العلوم وبرز الجانب النحوي واللغوي في نهري، ف جاء حافلاً بالشواهد، ومبيناً للأحكام النحوية والمواقع الإعرابية، ووجوه القراءات المشهورة والشاذة،

1 ينظر: البحر المحيط في التفسير، ج3، ص414.

2 النهر الماد، مقدمة المحقق، ص3.

3 ينظر: أبو حيان النحوي، ص198.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص32.

وما تقتضيه من مسائل صوتية وصرفية، ومستعرضا للخلافات النحوية، والمباحث الدلالية...

وعلة إتجاهه في التفسير هذا الإتجاه اللغوي فهمه الخاص للتفسير، فهو عنده "شرح اللفظ المستغلق عند السامع بما يرادفه أو يقاربه، وله دلالة عليه بإحدى طرق الدلالات"<sup>1</sup>. أما الأسلوب الذي اتبعه فيتمثل في "إجالة الفكر فيما وضع الناس من تصانيفهم، وتلخيص المطول من هذه التصانيف، وحل مشكلها، وتقييد مطلقها"<sup>2</sup>.

### 3/سمات التفسير اللغوي في النهر الماد من البحر المحيط:

نزل القرآن بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، "أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر الدقيق في آياته، مع سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحو سؤالهم عن معنى الظلم في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82].

فقالوا: أيتنا لم يظلم نفسه؟ ففسر النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الظلم في هذه الآية بالشرك"<sup>3</sup>، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

ومن مثل هذه التساؤلات بدأت ملامح التفسير اللغوي للقرآن الكريم تتضح، وتجلت أكثر في زمن الصحابة، خاصة من خلال "أجوبة عبد الله بن عباس على" أسئلة نافع بن الأزرق" التي تعد النواة الأولى للمدرسة اللغوية في التفسير، والدراسات اللغوية للقرآن الكريم، فهي مدرسة جديدة تكشف عن أسلوب القرآن ومعانيه بمقارنته بالأدب العربي شعره ونثره، وبذلك مهد لكثير من العلماء اللغويين من بعد لكي يتصدوا لأسلوب القرآن فيشرحوا غريبه بالشعر والمثل والكلام الفصيح<sup>4</sup>.

1 ينظر: أبو حيان النحوي، ص 201.

2 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص 212.

3 التفسير اللغوي، الفراجي، ص 46.

4 أثر القرآن في تطور النقد العربي، ص 33. نقلا عن التفسير اللغوي، الفراجي، ص 46.



واستعانوا في ذلك ببحوثهم اللغوية والنحوية، فجاء تفسيرهم للقرآن ذا وجهة لغوية، بل وجعلوا العلم بأصول اللغة وفروعها شرطا ضروريا لمن أراد أن يتصدى لتفسير القرآن، يقول أبو جعفر النحاس: "وعلى المفسر أن يعلم أن لعلم العرب أصلا وفرعا، فأما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات، وأما الأصل فهو القول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها وما لها من الافتتان تحقيقا ومجازا، فمن جمع بين الأمرين معا حاز على الرتبة العليا؛ لأن بها يعلم خطاب القرآن والسنة وعليهما يعول أهل النظر والفتيا، ولا يكفي القليل من علم اللغة، ولا بد له من التوسع في ذلك، ولو أنه لم يعلم توسع العرب في مخاطباتها لأشكّل عليه كثير من علم محكم الكتاب والسنة"<sup>1</sup>؛ لأن اللغة في حد ذاتها أداة للتعبير، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير.

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أي علم القرآن أفضل فقال: "عربيته فالتمسوها في الشعر"<sup>2</sup>؛ حيث ربط معاني علوم القرآن بفهم فصيح الكلام من لغة العرب، وهو الشعر بالدرجة الأولى؛ كما قال ابن قتيبة: "إن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن"<sup>3</sup>، واللقن هو سريع الفهم؛ حيث قرّن ابن قتيبة فهم القرآن بمعرفة ألفاظ العرب ومعانيها، وما يترتب عن ذلك من تراكيب وأساليب مختلفة.

ولما كانت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى، لم يعد تفسير القرآن الكريم يقتصر على مجال الأحكام الشرعية فحسب، بل أثيرت فيه مشكلات

1 القطع والانتشاف، أبو جعفر النحاس، تد: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (كلية التربية، جامعة الملك سعود)، ط:2، 1992، ص374. والصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تد: أحمد حسن بسج، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1997، ص11. والمزهر في علوم اللغة العربية، جلال الدين السيوطي، تد: فؤاد علي منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1998، ص9.

2 التفسير اللغوي، الفراجي، ص18.

3 تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تد: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، دط، ص58.

ومسائل لغوية ونحوية<sup>1</sup>، وربما غلب عليه الطابع اللغوي مادام في خدمة المعنى، ومن هذا المنطلق جاء مصطلح التفسير اللغوي للقرآن.

### أ/ مفهوم التفسير اللغوي:

قبل الولوج في تعريف مصطلح (التفسير اللغوي)، يحسن تعريف هاتين المفردتين قبل الإضافة؛ لكي يكون هذا التعريف للمفردتين مدخلا يوضح المراد بمصطلح التفسير اللغوي.

### ❖ التفسير لغة:

قال ابن فارس: "التفسير تفعيل من الفسر، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان شيء وإيضاحه"<sup>2</sup>، وقال ابن الأعرابي: "الْفَسْرُ: كشف ما غُطِّي"<sup>3</sup>. وقيل: هو مأخوذ من قولهم: "فَسَّرْتُ الحديثَ أَفْسِرُهُ فَسْرًا، إِذَا بَيَّنَّته وَأَوْضَحَّته وَفَسَّرَته تَفْسِيرًا كَذَلِكَ"<sup>4</sup>. والأشهر في الاستعمال: "فَسَّرَ تفسيراً، بتشديد حرف السين في الماضي، وبه جاء القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:33]. قال مجاهد في تفسير هذه الآية: (وأحسن تفسيراً): بيانا"<sup>5</sup>.

### ❖ التفسير اصطلاحاً:

عرفه ابن جزري في تفسيره فقال: "معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"<sup>6</sup>. وعرفه الزركشي في كتابه البرهان في

1 ينظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط:2، 1417هـ، ص43.

2 مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت)، دط، 1979م، ج4، ص504.

3 تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تح: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 2001م، ج12، ص406.

4 جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:1، 1987م، ج: 2، ص718.

5 التفسير اللغوي، الطيار، ص20.

6 التسهيل في علوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن جزري، تح: عبد الله الخالدي، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت)، ط:1، 1416هـ، ج1، ص15.

علوم القرآن، بقوله: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"<sup>1</sup>. أما محمد الطاهر بن عاشور فيقول: "التفسير في الاصطلاح هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع"<sup>2</sup>.

وخلاصة هذه التعريفات أن التفسير علم يعنى بالإبانة عن معاني القرآن الكريم، ويسعى إلى استخلاص أحكامه.

### ب/ تعريف اللغة:

#### ❖ في اللغة:

جاء في لسان العرب: "اللغة: فعلة من لغوت؛ أي: تكلمت. وأصلها: لغوة، وقيل: لغى أو لغؤ. على وزن فَعَل. والهاء عوض. وجمعها: لغى، ولغات، ولغون. وقيل: اللسن والنطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها؛ أي: ينطقون. ولغوى الطير: أصواتها"<sup>3</sup>. فاللغة إذن كل صوت ينطقه الإنسان ويلهج به.

#### ❖ في الاصطلاح:

اللغة كما عرفها ابن جني هي: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>4</sup>، وعرفها ابن حزم فقال: "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم"<sup>5</sup>. فالتعريف الاصطلاحي للغة إذن لا يخرج عن كونها سبيل للتواصل بين الأفراد عن طريق النطق بالألفاظ وأداء المعنى المراد.

1 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت)، ط: 1، 1376 هـ، 1957 م، ج: 1، ص: 13.

2 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس)، دط، 1984، ج: 1، ص: 11.

3 لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (دار صادر، بيروت)، ط: 2، ج: 15، ص: 252.

4 ينظر: الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجاشي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر)، ط: 4، 1990، ج: 1، ص: 34.

5 الإحكام في أصول الأحكام، ص: 46.

### ج/ تعريف التفسير اللغوي:

إن الجمع بين التعريفات السابقة يوحي بأن التفسير اللغوي هو كشف وإبانة عن لغة القرآن، وقد عرفه د. مساعد بن سليمان الطيار بأنه: "بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"<sup>1</sup>. ويقصد بالشق الأول من التعريف، وهو: بيان معاني القرآن: أنه عام يشمل كل مصادر البيان في التفسير، كالقرآن والسنة، وأسباب النزول وغيرها. وأما الشق الثاني منه، وهو: بما ورد في لغة العرب فيعني: أنه قيد واصف لنوع البيان الذي وقع في تفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب. وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص الآي، أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة...<sup>2</sup>.

والملاحظ أن هذا التعريف قريب مما جاء به أبو حيان، أو ربما هو مأخوذ عنه، حيث عرّفه في البحر بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك. فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم. وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات. وقولنا ومدلولاتها، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم. وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وشمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز. وقولنا، وتتمت لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"<sup>3</sup>.

وهذا التقاطع الواضح بين التعريفين يؤكد أن أبا حيان أدرك أهمية التفسير اللغوي، مما جعل تفسيره منفتحاً على شتى العلوم اللغوية، بل وتجاوزها مسخراً في ذلك كل

1 ينظر: التفسير اللغوي، الطيار، ص38.

2 ينظر: نفسه، ص38 و39.

3 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص26.

المعطيات اللغوية وغير اللغوية التي أتاحت له، بغية "تأسيس خطاب تفسيري منسجم، يعبر عن مدى تناسب سور القرآن وآياته"<sup>1</sup>؛ ويعكس شبكة العلاقات الدلالية القائمة بينها، في أسلوب لغوي راق يليق بمقام التعبير القرآني، ويسعى في نفس الوقت إلى كشف معانيه وتقديمه للقارئ في أيسر السبل وأجمل الحل.

والمأمل في تفسير النهر الماد لأبي حيان يدرك أنه تفسير متميز بثرائه المعرفي في شتى المستويات، لاسيما اللغوية منها، إذ لم يقف عند حدود المستوى الدلالي الذي يحدد المعاني اللغوية للمفردات ثم يربطها بسياقها القرآني الذي وردت فيه، بل استعان في ذلك بكل ما من شأنه أن يساعده في تقريب المعنى للمتلقي، حيث حدد العلاقات الدلالية بين المفردات، وكشف عن المعاني الحقيقية والمجازية وفصل بينها، كما اهتم بالإعراب والقضايا الأصولية والنحوية، والمسائل التصريفية، واستدل بالكثير من اللهجات العربية مبرزاً دورها في تنوع القراءات القرآنية، وما ينتج عنها من مسائل صوتية وصرفية.

ولما كان تفسير النهر الماد لأبي حيان محل التطبيق في هذا البحث، وتعذر الحصول على أي دراسة سابقة له، وكان البحر المحيط أقرب تفسير إليه من حيث مضمونه وأسلوبه، لأن المؤلف واحد والموضوع واحد، آثرت أن أركز في هذه الدراسة على المستويات اللغوية التي لم يدرس البحر من خلالها، أو جاءت دراسته فيها مقتضبة، كالمستويين الصوتي والصرفي، حيث خصصت لكل منهما فصلاً مستقلاً، يجمع قضاياها المتناثرة في النهر، ويتناولها بالتحليل والتفصيل. واكتفيت بتحليل نماذج فقط من المسائل الدلالية والنحوية لأنها درست في البحر من جهة، ولأنها تتوفر في كل تفسير لغوي، والاستدلال بها هنا يعد تأكيداً لشروط التفسير اللغوي المذكورة في التعريف.

1 ينظر: التناسب القرآني وآليات اشتغاله من خلال البحر المحيط، عبد العزيز فارس، رسالة مخطوطة دكتوراه مخطوطة، (الدار البيضاء، المغرب)، 2003/2002، ص 270.

## رابعاً: آراء أبي حيان النحوية في النهر الماد:

يعد تفسير النهر الماد من البحر المحيط مرجعاً مهماً لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، فقد سلك فيه أبو حيان طريقة تكاد تكون منفردة، حيث أكثر من مسائل النحو فيه، ذكراً للاختلاف بين النحاة فيها، حتى غدا الكتاب أقرب إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير، ومع ذلك فقد استطاع أن يوفق في الجمع بين التفسير والإعراب.

ولما كان هذا الكتاب مسرحاً للعديد من القضايا النحوية آثرت أن انتقي منه ما يدل على آراء أبي حيان النحوية، مرتبة حسب ورودها في النهر، وذلك من خلال ثلاث محطات:

### 1/ الآراء المتصلة بالاسم:

#### أ. تعريف الاسم:

أورد النحاة للاسم حدوداً كثيرة ذكر ابن الأنباري أنها تنيف على سبعين حداً<sup>1</sup>، وفيما يلي بيان لاختلاف أشهر النحاة في تعريف مجال حد الاسم وبيان علاماته، فسيبويه لم يعرفه بل اكتفى بالتمثيل له فقال: "فالاسم: رجل وفرس وحائط"<sup>2</sup>، إما ظناً منه أنه غير مشكل<sup>3</sup>، وإما لما يعتور حد الاسم من الطعن، وعوّل على أنه إذا كان الفعل محدوداً، والحرف محصوراً معدوداً فما فارقهما فهو اسم<sup>4</sup>، وحدّه الفراء بأنه: "ما احتمل التثوين والإضافة أو الألف واللام"<sup>5</sup>، وحده المبرد بقوله: "كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم، فإن امتنع من ذلك فليس باسم"<sup>6</sup>، وحدّه الزجاج بأنه: "صوت مقطّع مفهوم

1 ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري، (دار الأرقام بن أبي الأرقم، بيروت)، ط:1، 1999، ص38.

2 الكتاب، سيبويه،، تد: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:3، 1988، ج1، ص12.

3 ينظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تد: مازن المبارك، (دار النفائس، لبنان)، ط:1، 2007، ص49.

4 ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، ج4، ص137.

5 ينظر: الصاحبى في فقه اللغة، ص48.

6 المقتضب، أبو العباس المبرد، تد: محمد عبد الخالق عزيمة، (عالم الكتب، بيروت)، دط، ج1، ص3.

دال على معنى غير دال على زمان ولا مكان"<sup>1</sup>، أما ابن السراج فقال: "الاسم ما دل على معنى، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص"<sup>2</sup>، وحده عند الزجاجي: "ما جاز أن يكون فاعلا أو مفعولا أو دخل عليه حرف من حروف الخفض"<sup>3</sup>، وحده الرماني بأنه: "كلمة على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان"<sup>4</sup>.

ويبدو أن كل ما سبق ذكره لا يصح أن يكون حدا للاسم وإنما هو رسم وتقريب، لأن شرط الحد أن يستغرق المحدود، وهذه الأقوال كلها لا تستغرقه إلا أن بعضها أقرب للتحديد من بعض.

أما حد أبي حيان للاسم في كتابه النهر الماد فهو "اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان إذا كان محسوسا، وفي الأذهان إن كان معقولا من غير تعرض بنيته للزمان"<sup>5</sup>، وهو بذلك قريب من حد الاسم الذي استقر في كتب النحو بعد ذلك، لأنه من الدقة بمكان بحيث لم يعترض عليه أحد في حدود ما اطلعت عليه.

#### ب. اشتقاق الاسم:

وافق أبو حيان رأي البصريين في مسألة اشتقاق الاسم مع أنه استعرض آراء غيرهم فقال: "وهو ثلاثي حذفت منه واو فقال البصريون هي لام الكلمة لأنه عندهم مشتق من السمو. وقال الكوفيون هي فاء الكلمة لأنه عندهم مشتق من الوسم. وبعض العرب لم يعوض من المحذوف فقال: سِمٌ وسُمٌ بكسر السين وضمها والمشهور، التعويض بهمزة وصل مكسورة وبعضهم يضمها، ولا نعلم اسما أوله همزة وصل مضمومة غيره، وزعم

1 الصاحبى في فقه اللغة، ص 49.

2 الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط: 1، 1985، ج 1، ص 36.

3 نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، 1992، ص 151 و 159.

4 رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، (دار الفكر، عمان)، د. ط. ص 67.

5 النهر الماد، ج 1، ص 28.

بعض النحويين أنه رَدَّتْ لأمه وبني على (فعل) فقالوا: سُمِّي كَهْدَى فَإِنْ صَحَ هَذَا فِيهِ خمس لغات<sup>1</sup>.

### ج. تقدير المفعول المحذوف:

رد أبو حيان على الزمخشري تقديره المفعول المحذوف من قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: 14]. فقال: « قال الزمخشري: ومفعول (شاء) محذوف تقديره لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى. تتبعت ما جاء في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفاً إلا من جنس الجواب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: 35] أي لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه. وكذلك: قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ﴾ [الواقعة: 65] وقوله: ﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أُجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: 70] وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: 112] وقوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل: 35]، وكذلك قول طرفة [ من الطويل]:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد      ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وقال الراجز:

واللذ لو شاء لكنت صخرا      أو جبلا أشم مشمخراً

فعلى هذا الذي تقرر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله الزمخشري وإنما التقدير: "لو شاء ربنا إنزال الملائكة بالرسالة منه إلى الإنس، لأنزلهم بها إليهم. وهذا أبلغ في الامتناع

1 النهر الماد، ج1، ص28.



من إرسال البشر، إذ علقوا ذلك بإنزال الملائكة، وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر»<sup>1</sup>.

#### د. مجيء كاف التشبيه اسما:

ذهب أبو حيان إلى أن (كاف التشبيه) التي تؤدي معنى (مثل) قد تأتي اسما في بعض المواضع كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: 259] حيث قال: "ونختار أن تكون الكاف اسما إذ قد ثبتت اسميتها في كلام العرب على ماتقرر في النحو، وإن كان لا يرى ذلك جمهور البصريين، فتكون الكاف في موضع الجر معطوفة على (الذي) من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي﴾ [البقرة: 258] التقدير: أو إلى مثل الذي مرّ"<sup>2</sup>.

#### ه. من موصولة:

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38] ونصوص المعربين والمفسرين على أن من في (فمن تبع) شرطية. ويجوز عندي أن تكون موصولة بل يترجح لقوله في ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ [البقرة: 39] فأتى به موصولا<sup>3</sup>. وهو رأي انفرد به ولم يذكره أحد قبله.

#### و. إعراب لفظ الجلالة في كلمة التوحيد: ( لا إله إلا الله )

يرى أبو حيان أن لفظ الجلالة بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 163] قال: ولا يجوز أن يكون (إلا هو) خبرا عن (لا) على مذهب الأخفش، ولا خبرا عن مجموع (لا إله) إذ هو في

1 النهر الماد، ج5، ص91 و92.

2 نفسه، ج3، ص377.

3 نفسه، ج1، ص109 و110.

موضع مبتدأ على مذهب سيبويه لأن (هو) معرفة. وقالوا: بدل من اسم لا على الموضع وهو مشكل لأنه لا يمكن تقدير تكرار العامل، لا نقول: لا رجل إلا زيد. والذي ظهر لي فيه أنه ليس بدلا من (لا إله)، ولا: "إلا زيد بدلا من: لا رجل، بل هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف والتقدير: لا رجل كائن أو موجود إلا زيد كما نقول: ما أحد يقوم إلا زيد. وإلا زيد: بدل من الضمير في يقوم، فهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع وقول من قال لا يحتاج إلى حذفٍ سهو<sup>1</sup>.

### ز. العطف على الضمير المجرور:

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:01]: "وقرى: والأرحام عطفًا على الضمير في (به) وبيّنه قراءة من قرأ: وبالأرحام، كذا اختيارنا وإن كان مخالفا لأهل البصرة في أنهم لا يعطفون على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض، وقد استدللنا على صحة ما اخترناه عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة:217]<sup>2</sup>، حيث قال فيه: "وقد خبط العربون في عطف والمسجد الحرام". والذي نختاره أنه عطف على الضمير المجرور ولم يُعد جاره. وقد ثبت ذلك في لسان العرب نثرا ونظما باختلاف حروف العطف وإن كان ليس مذهب جمهور البصريين، بل أجاز ذلك الكوفيون ويونس والأخفش، والأستاذ أبو علي الشلوبين، ولسنا متعبدين بإتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل<sup>3</sup>، وقال في موضع آخر: "وما ذهب إليه البصريون واتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلأهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز... وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرا ونظما"<sup>4</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص230.

2 نفسه، ج2، ص9.

3 نفسه، ج1، ص306.

4 نفسه، ج2، ص9 و10.

ولم يكتف أبو حيان بإعلان انتصاره لمذهب الكوفيين في العطف على المجرور، بل هاجم بحدة من رد ذلك فقال: "ومن ذهب إلى أن الجر هو بواو القسم فبعيد عن الفصاحة قال ابن عطية: الضمير المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف، ويرد عندي هذه القراءة -يعني قراءة حمزة: والأرحام بالجر وجهان أحدهما أن ذكر الأرحام مما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفريق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون ذكر الأرحام فائدة مستقلة. والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه السلام: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"<sup>1</sup> انتهى كلامه.

فبعد أن نقل عنه رأيه وأدلته عقب عليه قائلاً: "وأما قول ابن عطية...فجاسرة قبيحة منه لا تليق بحاله. ولا بطهارة لسانه إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة: عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب رضي الله عنهم، عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه. وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمامخشي وغيره فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراءة وقراءاتهم"<sup>2</sup>.

ويبدو أن إجازة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجر تيسر على المتكلم أمره، وتجعله بالخيار بين أن يكرر حرف الجر أو أن يستغني عن تكريره تخفيفاً إذا أمن في عبارته اللبس، بدليل القراءة السبعية لحمزة ( والأرحام ) بالخفض، والحديث النبوي الشريف الصحيح (إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً)، وتخريج ابن مالك له على العطف على الضمير المجرور، وورود بعض الآيات تحتل ذلك

1 النهر الماد، ج2، ص9.

2 نفسه ، ج2، ص10.

العطف. وحكاية قطرب (مافيهما غيره وفرسه)<sup>1</sup>، وما أورده أبو حيان من شواهد شعرية في البحر تؤيد جواز ذلك<sup>2</sup>، لذا يصح استعماله دون إعادة الجار نثرا ونظما.

## 2/ الآراء المتصلة بالفعل:

### أ. وقوع الماضي حالا:

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالا، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، وهو ما أقره أبو حيان في "النهر الماد" أيضا، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90] قال: "و(حصرت) جملة في موضع الحال ويبين ذلك قراءة من قرأ: حصرة صدورهم، وقراءة من قرأ: حاصرات صدورهم بالجمع"<sup>3</sup>.

ويمكن أن يكون ذلك بإضمار "قد" إذ المراد به (أو جاءوكم قد حصرت صدورهم)، وقد ذكر أبو حيان مثل هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾ [الشعراء: 111] حيث قال: (واتبعك الأرذالون) جملة حالية أي: كيف تؤمن وقد اتبعك أرذلنا فنتساوى معهم في اتباعك؟<sup>4</sup>.

### ب. ضرب مع المثل بمعنى صير:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26] حيث قال: "وضرب الشيء مثلا: تصييره. وقد عدّ بعض النحاة في باب ظننت ضرب مع المثل"<sup>5</sup>، أي جعلوه يتعدى إلى مفعولين، كما

1 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص 123.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 387 و 388.

1 النهر الماد، ج 2، ص 110.

4 نفسه، ج 3، ص 341.

5 نفسه، ج 1، ص 88.

تقول: "ضربت الطين لبنا، وضربت الفضة خاتماً"<sup>1</sup>، ولكنه رأى بطلان ما ذهبوا إليه وأنكر عليهم ذلك بدليل عدم اختياره لإعراب (مثلاً) على أنها مفعول ثان ليضرب، أو أول ليضرب و (ما) ثانياً، ولكنه قال: "والذي نختاره أن (مثلاً) مفعول ببيضرب و(ما) صفة (المثل) زادت النكرة شياعاً وبعبوسة بدل"<sup>2</sup>.

### ج. كان بمعنى صار:

ذهب أبو حيان إلى أن (كان) تأتي بمعنى صار، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34] قال: "أي كان في علم الله ممن سيكفر أو وصار من الكافرين"<sup>3</sup>. وفي موضع آخر يقول: "فإذا كانت (كان) بمعنى صار، دلّت على عدم سابق"، فإذا قلت: "كان زيداً عالماً بمعنى صار، دلّت على أنه انتقل من حالة الجهل إلى حالة العلم"<sup>4</sup>.

وقد ورد كان بمعنى صار في عدة مواضع من القرآن وشاع استعمالها في كلام العرب، لكن أبا حيان في نهري لم يلتزم بذكرها في كل المواضع. جاء في شرح المفصل لابن يعيش: "والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا (كان) هنا موقع (صار) لما بينهما من التقارب في المعنى، لأن (كان) لِمَا انقطع وانتقل من حال إلى حال"، ألا تراك تقول: "قد كنت غائباً وأنا الآن حاضر، فصار كذلك تقييد الانتقال من حال إلى حال نحو قولك (صار زيدٌ غنياً)، أي انتقل من حال إلى هذه الحال"<sup>5</sup>.

1 البحر المحيط، ج1، ص197.

2 النهر الماد، ج1، ص89.

3 نفسه، ج1، ص104.

4 نفسه، ج1، ص541.

5 شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، دط، 1975، ج7، ص102.

#### د. كان للدلالة على الاستمرار:

يرى أبو حيان أن (كان) تأتي أحيانا لتفيد الاستمرار وعدم الزوال فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110] نقل قول الزمخشري: "(كان) عبارة عن وجود الشيء في زمن ماضٍ على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئٍ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: 96] ومنه قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ كأنه قال: وُجِدْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ انتهى كلامه<sup>1</sup>. ثم عقب عليه شارحا: فقوله: "إنها لا تدل على عدم سابق هذا إن لم تكن بمعنى صار..." وقوله: "ولا على انقطاع طارئ، الصحيح أنها كسائر الأفعال ثم قد تُستعمل حيث لا يراد [الانقطاع، وفرق بين الدلالة والاستعمال"، ألا ترى أنك تقول: "هذا اللفظ يدل على العموم ثم يستعمل حيث لا يراد] العموم بل المراد الخصوص"<sup>2</sup>. فهو إذن يقرّ بأنها إذا لم تكن بمعنى صار جاز استعمالها للديمومة وعدم الانقطاع.

#### هـ. هات: فعل متصرف:

رأى أبو حيان أن (هاتوا) فعل أمر بمعنى أحضروا خلافا لمن زعم أنها اسم فعل. ولمن زعم أنها صوت بمنزلة هاء في معنى أحضر وهو الزمخشري<sup>3</sup>.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [النمل: 64] قال: أي أحضروا حجتكم ودليلكم على ما تدّعون<sup>4</sup>. وفي موضع آخر يقول: "وهات: فعل متصرف يقال: هاتي يهاتي مهاتاة، ويتصل بها الضمير يقال: هاتي وهاتيا وهاتوا وهاتين، يتصرف تصرف راعي"<sup>5</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص541.

2 نفسه، ج1، ص541.

3 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص130.

4 نفسه، ج4، ص390.

5 نفسه، ج1، ص188.

## و. التمني بلفظ الفعل:

أورد أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: 89] قول الزمخشري: "فتكونون: عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز...<sup>1</sup>"، ثم تعقبه بقوله: "كون التمني بلفظ الفعل ويكون له جواب فيه نظر، وإنما المنقول أن الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو ليت ولو، وإلا إذا أشربتا معنى التمني. أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية، لأن (ودّ) التي تدل على التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعيّن أن تكون فاء الجواب لاحتمال أن يكون من باب عطف المصدر المقدر على المصدر الملفوظ به فيكون من باب:

للبس عباءة وتقر عيني\*<sup>2</sup>.

## ز. وقوع الماضي بعد (إلا) حالا:

ذكر أبو حيان في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: 4]، بأن "كانوا" بعد إلا في موضع نصب على الحال، ولم تجئ في القرآن هذه الحال بعد "إلا" إلا بلفظ الماضي، وقد جاءت في كلام العرب مصحوبة "بقد"، وقال الشاعر:

متى يأت هذا الموت لم يُلف حاجة      لنفسي إلا قد قضيت قضاءها\*<sup>3</sup>

1 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ج2، ص108.

\* ذكر المحقق أنه شعر لميسون بنت بحدل زوج معاوية وهو من شواهد الكتاب: ج3، ص45، وانظر أمالي ابن الشجري، ج1، ص280. وعجزه: أحب إلي من لبس الشفوف.

2 النهر الماد، ج2، ص109.

\* ذكر المحقق أن البيت لقيس بن الحظيم في ديوانه، ص49.

3 النهر الماد، ج2، ص358.

فقد قصر أبو حيان مجيء الحال بعد "إلا" على لفظ الماضي في القرآن الكريم واشترط اقترانه بقدر في غير القرآن.

## 1- الآراء المتصلة بالحرف:

### أ. إلحاق (إنما) بـ (إنما) في الحصر:

ألحق الزمخشري بـ (إنما) المكسورة الهمزة (إنما) المفتوحة فقال: "إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم، كقولك: "إنما زيد قائم، وإنما يقوم زيد، وقد اجتمع المثالان في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ﴾ [الأنبياء: 108] لأن (إنما يوحى إليّ) مع فاعله بمنزلة: إنما يقوم زيد، و(إنما إلهكم إله واحد) بمنزلة إنما زيد قائم، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية"<sup>1</sup>.

وقد رد أبو حيان على الزمخشري فقال: "أما ما ذكره في (إنما) أنها لقصر ما ذكر، فهو مبني على أن (إنما) للحصر؛ وقد قررنا أنها لا تكون للحصر، وأن ما مع إنَّ كهي مع كأن ومع لعل، فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه، ولا الحصر في الترجي، فكذلك لا تفيده مع (إنَّ)"<sup>2</sup>، وهو بذلك مخالف لرأي الجمهور.

وقد ذكر فاضل صالح السامرائي شواهد من القرآن لا يستقيم المعنى فيها إلا بالحصر فقال: "إنما تفيد الحصر وذكر أبو حيان وطائفة يسيرة أنها لا تفيد الحصر. والصواب رأي الجمهور وأنها تفيد الحصر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169/168]، أي لا يأمركم إلا بذاك ولا يأمر بالخير، وقال: ﴿إِنَّ

1 النهر الماد، ج4، ص168.

2 نفسه، الصفحة نفسها.



الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ  
سَعِيرًا ﴿النساء: 10﴾، وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُهُ  
وَاحِدٌ﴾ [النساء: 171]، أي ما هو إلا إله واحد، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ  
كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73]،  
وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]، وقال: ﴿إِنَّمَا  
الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: 20]، أي ما الغيب إلا لله، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا  
يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]، وقال: ﴿إِنَّمَا الصَّادِقَاتُ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَاتِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ  
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]، وهي حصر في هذه الأقسام لا تتعداهم<sup>1</sup>.

#### ب. تخريج (كما) على معنى تقدير المحذوف:

في قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ  
لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: 5]. قال أبو حيان في نهره: "ذكر في البحر في تأويل هذه  
الآية خمسة عشر قولاً لم يتضح شيء منها. ومن دفع إلى حوك الكلام وتقلب في إنشاء  
أفانيه وزاويل الفصاحة والبلاغة لم يستحسن شيئاً من تلك الأقوال وإن كان بعض قائلها  
له إمامة في علم النحو ورسوخ قدم، لكنه لم يتحنك بلوك الكلام ولم يكن في طبعه صوغه  
أحسن صوغ ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الإعجاز. وقبل  
تسطير هذه الأقوال هنا وقفت على جملة منها فلم يلق بخاطري منها شيء، فرأيت في  
النوم أنني أمشي في رصيف ومعني رجل أباحته في قوله ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ  
بِالْحَقِّ﴾ فقلت له: ما مر بي شيء مشكل مثل هذا، ولعل ثم محذوفاً يصح به المعنى

1 معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، (دار الفكر، الأردن)، ط: 1، 2000، ج 1، ص 355.

وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل. ثم قلت له ظهر لي الساعة تخريجه، وإن ذلك المحذوف هو: نصرِك. واسحسنت أنا وذلك الرجل هذا التخريج ثم انتبهت من النوم وأنا أذكره. والتقدير فكأنه قيل: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) أي: بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تهيباً للقتال وخوفاً من الموت؛ إذ كان أمرَ عليه السلام بخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للقتال وجادلوك في الحق بعد وضوحه نصرِك الله وأمدك بملائكته. ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأأنفال:9] ويظهر أن الكاف في هذا التخريج المنامي ليست لمحض التشبيه بل فيها معنى التعليل...<sup>1</sup>، فكأن المعنى: "إن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه، نصرِك الله وأمدك بالملائكة"<sup>2</sup>.

### ج. إعمال (إن) المخففة عمل (إن) الثقيلة ونصب خبرها:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾

[الأعراف:194].

قال أبو حيان: "قرأ سعيد بن جبیر إن خفيفة، و(عباداً أمثالكم) بنصب الدال واللام، وانتق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن (إن) هي النافية أعملت عمل ما الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر فعبادا أمثالكم خبر منصوب قالوا: والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر؛ إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل. وإعمال (إن) إعمال ما الحجازية فيه خلاف، أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين، ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني، ومنع من إعماله الفراء وأكثر البصريين، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد. والصحيح أن إعمالها لغة، ثبت ذلك في النثر والنظم وقد ذكرنا ذلك مشبعاً في شرح التسهيل. وقال النحاس: هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لثلاث جهات إحداهما أنها مخالفة للسواد. والثانية أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إن) إذا كانت بمعنى ما، فيقول: إن زيد منطلق لأن عمل ما ضعيف، وإن بمعناها

1 النهر الماد، ج3، ص7 و8.

2 البحر المحيط، ج5، ص276.

فهي أضعف منها. والثالثة أن الكسائي رأى أنها في كلام العرب، لا تكون بمعنى ما إلا أن يكون بعدها إيجاب انتهى. وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية، وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدر شيء منها في هذه القراءة، أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جدا لا يضر، ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف، فلا تكون فيه مخالفة للسواد. وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في إن، وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها وليس بعدها إيجاب.

والذي يظهر لي أن هذا التخريج الذي خرجوه من أن (إن) للنفي ليس بصحيح، لأن قراءة الجمهور تدل على إثبات كون الأصنام عبادا أمثال عابديها، وهذا التخريج يدل على نفي ذلك فيؤدي إلى عدم مطابقة أحد الخبرين الآخر، وهو لا يجوز بالنسبة إلى الله تعالى. وقد خَرَجَتْ هذه القراءة على وجه غير ما ذكره، وهو أن تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة، وأعملها عمل المشددة. وقد ثبت أن (إن) المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضمرة بالقراءة المتواترة ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا﴾ [هود:111]، وينقل سيبويه عن العرب، لكنه نصب في هذه القراءة خبرها نصبه عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله: [من الطويل]

إذا اسودَّ جنح الليل فلتأت ولتكن      خطاك خفافا إنَّ حرَّاسنا أُسدا

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار إنَّ وأخواتها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم.<sup>1</sup>

وبعد عرضنا لهذه المسائل النحوية نقول أن هذه النماذج إنما هي غيض من فيض النهر، الذي يحفل بأمثالها من القضايا؛ وأن انتقاءنا لها لم يكن عشوائياً، بل كان معتمداً على تنوعها بين الاسم والفعل والحرف من جهة، وعلى تنوع آراء ومواقف أبي حيان منها من جهة ثانية.

1 النهر الماد، ج2، ص 661 و662.

فمنها ما تفرد به أبو حيان ولم يسبقه إليه غيره، كما هي الحال بالنسبة لإعراب (من) على الموصولية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾، ومنها ما عرض فيه رأيه واجتهاده بناء على آراء سابقيه، كما هي الحال في تعريفه للاسم. ومنها ما عرض فيه مسائل خلافية وأخذ فيها برأي البصريين وهو كثير، ومنها ما انتصر فيه لآراء الكوفيين كالقول باسمية كاف التشبيه، وجواز العطف على الضمير المجرور... وغير ذلك.

ولم يكتف أبو حيان بعرض الآراء النحوية التي ينتسب إليها فقط، أيًا كان مصدرها، بل نجده أحيانًا يعرض آراء أخرى تخالف ما جاء به، مبينا سبب تخطئته لهاوردها أو تضعيفها، وتتساوى في ذلك عنده آراء المفسرين والنحاة.

والغالب على أبي حيان في نهره أنه يؤيد مذهب البصريين في نحوهم، ولا يخالفه إلا نادرا وبديل، وقد صرح بذلك فقال: "ولسنا متعبدين بإتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل"<sup>1</sup>.

### خامسا: الظواهر الدلالية في تفسير النهر الماد

وقد اقتضت فيها على مبحثين مهمين من الظواهر الدلالية في النهر الماد، وهما: مبحث العلاقات الدلالية، من اشتراك لفظي وترادف وتضاد، مع الحرص على بيان موقف أبي حيان منها، ومبحث الحقيقة والمجاز، وكيفية توظيف أبي حيان لهما، وفيما يلي بيان ذلك:

1 النهر الماد، ج1، ص306.

## أولاً: العلاقات الدلالية:

### 1 الاشتراك اللفظي:

ويراد به "اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"<sup>1</sup>، أي أن يستوي اللفظان في ترتيب الحروف وعددها وحركاتها، ويختلفان في المعنى.

ولقد عرض قدامى اللغويين هذه الظاهرة وتباينت مواقفهم منها بين مؤيد ومنكر لها، فأما المؤيدون فحجبتهم أن "المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركيبها من الحروف المتناهية فلو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها مع دعوى الحاجة إليها"<sup>2</sup>، وأما المنكرون له فحجبتهم أنه "لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل... وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار، وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان، وخفي سبب ذلك على السامع"<sup>3</sup>.

ويعد أبو حيان من المقرين بظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة، وإن لم يصرح بذلك، فمن خلال ما نص عليه في نهره من ألفاظ تعددت مدلولاتها. ومن أمثلتها نذكر:

1 المزهر، ج1، ص292.

2 الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن الأمدي، تد: عبد الرزاق غيفي، (المكتب الإسلامي، بيروت)، ج:1، ص19.

3 تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تد: بدوي محمد المختون، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة)، ص71، 1998.

أ/(أتى) بمعنى:

❖ **انتقل:** في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة:210]، قال أبو حيان: "والإتيان حقيقة في الانتقال من حيز إلى حيز وذلك يستحيل بالنسبة إلى الله تعالى وهو إتيان ما يليق به سبحانه وتعالى من غير انتقال إذ هو تعالى ليس في مكان"<sup>1</sup>.

❖ **أوصل:** في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا أَلْيَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء:2]، قال أبو حيان: والظاهر أن قوله: (وأتوا): هو أمر لمن له ولاية على اليتامى، والمعنى والله أعلم أنهم إذا كانوا غير رشداء كان معنى الإيتاء إيصال ما يكتفيهم من أموالهم...<sup>2</sup>.

❖ **أعطى:** في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:4]. قال أبو حيان: (وأتوا) أمر للأزواج بإعطاء مهور نسائهم عن طيب قلب<sup>3</sup>.

❖ **مر:** في قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف:138]، قال أبو حيان: (فأتوا) أي: مرؤا<sup>4</sup>.

❖ **حضر:** في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [القلم:41]، قال أبو حيان: (فليأتوا) هذا استدعاء وتوقيف أي: فليحضروهم<sup>5</sup>.  
فأتى إذن: وردت بمعنى: انتقل وأوصل وأعطى ومرّ وحضر.

1 النهر الماد، ج 1 ص 297.

2 نفسه، ج 2 ص 12.

3 نفسه، ج 2 ص 17.

4 نفسه، ج 2 ص 211.

5 نفسه، ج 5 ص 407.

ب/ (الآخرة) بمعنى:

﴿مُؤْتِ الْأَخِرِ﴾: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتِ الْأَخْرَةَ هُمْ يُؤْفُونَ﴾ [البقرة:4]. قال أبو حيان في تفسير لفظ الآخرة: وهي صفة غالبية وهي في الأصل تأنيث الآخر وحملها على الدار الآخرة أولى من حملها على النشأة الآخرة<sup>1</sup>.

﴿الْجَنَّةِ﴾: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:94]، قال أبو حيان: والدار الآخرة الجنة وذلك معهود في إطلاقها<sup>2</sup>.

﴿نَارِ جَهَنَّمَ﴾: في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ [الرعد:34]، قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: "والعذاب في الدنيا هو ما يُصيبهم بسبب كفرهم من القتل والأسر والنهب والذلة والجدوب والبلايا في أجسامهم وغير ذلك مما يختص به الكافر، وكان عذاب الآخرة أشق - أي جهنم - لأنه إحراق بالنار دائماً"<sup>3</sup>.

﴿الْآخِرَةِ﴾: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء:7]، قال أبو حيان: "وعد الآخرة أي: المرة الآخرة - الأخيرة - في إفسادكم وعلوكم"<sup>4</sup>.

﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:72]، قال أبو حيان: "فهو في الآخرة أعمى أي: فهو يوم القيامة أعمى على معنى أنه حيران لا يتوجّد له صواب ولا يلوح له نجاح"<sup>5</sup>.

فلفظ الآخرة في هذه المواضع اختلفت معانيه بين الدلالة على: مؤنث الآخر والجنة ونار جهنم والآخرة ويوم القيامة.

1 النهر الماد، ج 1 ص 45.

2 نفسه، ج 1، ص 169.

3 نفسه، ج 3، ص 389.

4 نفسه، ج 3، ص 543.

5 نفسه، ج 3، ص 577.

### ج/ (أذن) بمعنى:

❖ أمر ومكن: في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:97]. قال أبو حيان: "بإذن الله أي: بأمره وتمكينه إياه من هذه المنزلة"<sup>1</sup>.

❖ علم: في قوله تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:279]، قال أبو حيان: "فأذنوا من أذن، وفأذنوا من آذن أي: اعلّموا أو فأعلموا"<sup>2</sup>.

❖ يسوغ وأراد: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم:11]. قال أبو حيان: "ومعنى بإذن الله أي بتسويغه وإرادته"<sup>3</sup>.

❖ ومعنى أذن من خلال تفسير هذه الآيات يدور بين: الإعلام والاستماع والأمر والتمكين والتسويغ والإرادة.

❖ سمع: في قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:2]. قال أبو حيان: "وأذنت أي: استمعت وسمعت أمره ونهيه"<sup>4</sup>.

### د/ (الإصر) بمعنى:

❖ الميثاق: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة:286]، قال أبو حيان: "ولا تحمل علينا إصرًا أي: ميثاقًا غليظًا يأصر صاحبه أي: يحبسه مكانه لا يستقل به"<sup>5</sup>.

❖ العهد: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران:81]، قال أبو حيان: "إصري أي: عهدي"<sup>6</sup>.

فالإصر هنا ورد بمعان هي: الميثاق والحبس والعهد.

1 النهر الماد، ج 1 ص 174.

2 نفسه، ج 1، ص 404.

3 نفسه، ج 3 ص 406.

4 نفسه، ج 5 ص 569.

5 نفسه، ج 1 ص 422.

6 نفسه، ج 1 ص 517.



هـ/ (ألي) بمعنى:

❖ منع: في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران:118]. قال

أبو حيان: "والأحسن تخريجه على التضمين أي لا يمنعونكم فساداً"<sup>1</sup>.

قصر: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾

[النور:22]، قال أبو حيان: "ولا يأتل: هو مضارع اتلى، افتعل من الألية وهي الحلف

وقيل معناه يقصر، بنى افتعل من ألوت بمعنى قصرت"<sup>2</sup>.

ومن تفسير هاتين الآيتين يتضح أن مادة (ألي) أفادت معنى: منع وقصر وحلف.

و/(الإمام) بمعنى:

❖ صاحب الشرع: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:124]، قال أبو

حيان: "إماما: أي: صاحب شرع يقتدى بك فيه"<sup>3</sup>.

❖ الطريق: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهُمْ﴾ [الإسراء:71]، قال أبو

حيان: "أي بطريق من الحق واضح، والإمام: الطريق"<sup>4</sup>.

❖ الذي يأتي به أمته: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهُمْ﴾ [الإسراء:71]،

قال أبو حيان: "الظاهر أنه الإمام الذي يأتي به أمته من نبي أو كتاب أو شريعة"<sup>5</sup>.

❖ اللوح المحفوظ: في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

[يس:12]، قال أبو حيان: "الإمام المبين: اللوح المحفوظ"<sup>6</sup>.

فالإمام إذن وردت بمعنى: صاحب الشرع الذي يقتدى به، والطريق، والذي يأتي به

أمته من نبي أو كتاب أو شريعة، واللوح المحفوظ..

1 النهر الماد، ج1، ص550.

2 نفسه، ج4، ص254.

3 نفسه، ج1، ص197.

4 نفسه، ج3، ص452.

5 نفسه، ج3، ص587.

6 نفسه، ج4، ص597.

ز / (الأم) بمعنى:

❖ **الأصل:** في قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران:7]، قال أبو حيان: "أم الكتاب أي: الأصل الذي يُرجع إليه"<sup>1</sup>.

❖ **الوالدة:** في قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [طه:40].

قال أبو حيان: "وذلك لما بقيت أمه بعد قذفه في اليم مغمومة، فأمرت أخته بالفتش في المدينة"<sup>2</sup>.

❖ **المأوى:** في قوله تعالى: ﴿ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة:9]، قال أبو حيان: "فأمه معناه:

مأواه، كما قيل للأرض أم الناس لأنها تأويهم"<sup>3</sup>.

فالأم إذن هي الأصل، والوالدة، والمأوى.

ح / (الأمة) بمعنى:

❖ **الجماعة:** في قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا

يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:66]، قال أبو حيان: " الأمة هنا يراد بها الجماعة القليلة للمقابلة لها بقوله: (وكثير)"<sup>4</sup>.

❖ **المدّة:** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:45]، قال أبو حيان: " (بعد أمة) أي: بعد مدة طويلة"<sup>5</sup>.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن آخَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ

مَا يَحْسِبُونَ ﴾ [هود:8]، قال أبو حيان: "الأمة هنا: المدّة من الزمان"<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص434.

2 نفسه، ج3، ص74.

3 نفسه، ج5، ص592.

4 نفسه، ج2، ص277.

5 نفسه، ج3، ص308.

6 نفسه، ج3، ص214.

❖ الطريقة والدين: في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 22]، قال أبو حيان: "ومعنى (أمة) أي: على طريقة ودين وعادة"<sup>1</sup>.

فلفظ الأمة إذن اشترك بين الدلالة علالجماعة وعلالمدة وعلى الطريقة والدين.

ط/(بعث) بمعنى:

❖ أقام: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: 56]. قال أبو حيان: "عبر بالموت عن العشي وبالبعث عن الإقامة"<sup>2</sup>.

❖ أرسل: في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ [البقرة: 129]. قال أبو حيان: "وابعث: أي أرسل في أهل البيت"<sup>3</sup>.

❖ أنهض: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ﴾ [البقرة: 246]، قال أبو حيان: "ومعنى ابعث لنا ملكا: أنهض لنا من نصدر عنه في أمر الحروب وننتهي إلى تدبيره"<sup>4</sup>.

❖ أحيا: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام: 36]. قال أبو حيان: "والظاهر أن الموت للكفر والبعث للإيمان... أي: والموتى بالكفر يحييهم الله بالإيمان"<sup>5</sup>.

فبعث في هذه المواضع وردت بمعنى: أقام وأرسل وأنهض وأحيا.

1 النهر الماد، ج 5، ص 127.

2 نفسه، ج 1، ص 128.

3 نفسه، ج 1، ص 203.

4 نفسه، ج 1، ص 360.

5 نفسه، ج 2، ص 388 و 389.

### ك/التنور:

❖ في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [هود:40]. قال أبو حيان: "والتنور: وجه الأرض والعرب تسميه تنوراً. قاله ابن عباس. والتنور مستوقد النار ووزنه فعول عند أبي علي وهو أعجمي وليس بمشتق. وقال ثعلب: وزنه تفعل من النور وأصله: تنوور فهزمت الواو ثم خففت وشدت الحرف الذي قبلها"<sup>1</sup>.  
فالتنور إذن يدل على: النور، ووجه الأرض، ومستوقد النار.

### ل/يثبت:

❖ في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد:39]. قال أبو حيان: "والظاهر أن المحو عبارة عما نُسَخ من الشرائع والأحكام... والإثبات عبارة عن دوامها وتقرّرها وبقائها، أي: يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته"<sup>2</sup>.  
❖ وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [الأنفال:30]. قال أبو حيان: "وكانت قريش تشاوروا في دار الندوة بما يفعل به فمن قائل: يُحبس ويُقيّد ويتربص به ريب الممنون. ومعنى (ليثبتوك) أي: ليثخنوك بالجراح والضرب، من قولهم: ضربوه حتى أثبتوه لا حراك به ولا جراح، ورمى الطائر فأثبته أي: أثخنه، قال الشاعر:

فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم  
قالوا الخليفة أمسى مثبتاً وجعاً  
أي: مثخناً"<sup>3</sup>.

فأثبت وردت بمعنى: أدام وأقرّ وبقي، وبمعنى: أثخن وبمعنى حبس وقيد وتربص

به.

1 النهر الماد، ج3، ص228.

2 نفسه، ج3، ص392.

3 نفسه، ج3، ص24.

## م/ الجنة:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة:25]. قال أبو حيان: "والجنة: البستان الذي سترت أشجاره أرضه، والنهر: دون البحر وفوق الجدول، وفتح الهاء اللغة العالية. وقال الزمخشري: الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة ومرتبة ومراتب على حسب استحقاق العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان"<sup>1</sup>.  
فالجنة إذن: هي البستان والنهر ودار الثواب والجزاء.

## ن/ الرب:

في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاحة:2]. قال أبو حيان: "الرب: السيد والمالك والمعبود والمصلح... ويطلق الرب على الله وحده، وبقيد الإضافة على غيره نحو: رب الدار"<sup>2</sup>.

## س/ الدين:

❖ في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة:4]. قال أبو حيان: "والدين: الجزاء، دنأهم كما دانوا. والقضاء: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور:2]. والطاعة: في دين عمرو. والعادة: كدينك من أم الحويرث"<sup>3</sup>. "والملة: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]..."<sup>4</sup>.

1 النهر الماد، ج 1 ص 82.

2 نفسه، ج 1 ص 31.

3 نفسه، ج 1 ص 32.

4 نفسه، ج 1، ص 32.

ومن خلال هذه الأمثلة نجد أن أبا حيان يذكر أحيانا للكلمة الواحدة عدة دلالات، سواء كان ذلك في موضع واحد أو في مواضع مختلفة، مما يؤكد تأييده لظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية، وإن لم يصرح بذلك في تفسيره الذي بين أيدينا.

## 2/ التّضاد:

يعرف التضاد في اللغة بأنه: " كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويجمع على أضداد. قال تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم:82]... ووضده أيضا مثله... قال ابن السكيت: حكى لنا أبو عمر: الضد مثل الشيء وال ضد خلافه"<sup>1</sup>.

أما اصطلاحاً فيجمع اللغويون على أنه لفظ يطلق على المعنى ونقيضه وذلك كالجون للأسود والأبيض، والجلل للعظيم والهيّن من الأمور<sup>2</sup>.

وقد بيّن قطرب أن الضد نوع من المشترك اللفظي فقال: "«أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً... ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده»"<sup>3</sup>.

واتّخذ علماء اللغة من ظاهرة التضاد في اللغة العربية موقفين متعاكسين (فئة منكرة لوقوعها منهم: ثعلب، وابن درستويه، والحسن بن بشر الأمدي، وفئة مقرة بوقوعها منهم الخليل وسيبويه وقطرب ومعظم اللغويين)<sup>4</sup>. وحجة المنكرين له أنّه من المستحيل أن يوضع اللفظ للدلالة على المعنى وضده، لأن اللفظ إنما وضع للإبانة عن معنى مستقل لا يلتبس معه غيره.

1 لسان العرب، ج3، ص263.

2 ينظر: صاحب في فقه اللغة، ص60. وفقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، لبنان)، ط:2002، ص1، ص215. والمزهر، ص305.

3 التضاد في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، (دار الفكر المعاصر، دمشق)، دط، 1999، ص25.

4 ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص183.

والظاهر أن أبا حيان الأندلسي من القائلين بوقوع الأضداد في اللغة العربية، إذ صرح بذلك في عدّة مواضع من نهره من ذلك قوله: "أخفي من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى التستر"<sup>1</sup>، كما عزا الدلالة وضدها للفظ الواحد في العديد من المواضع في تفسيره دون التصريح بكونه من ألفاظ الأضداد. ومن أمثلة ذلك في النهر الماد نذكر:

❖ **النّد:** في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:22] قال أبو حيان: النّد الضّد وقيل الكفاء والمثل<sup>2</sup>. والتقابل واضح بين الضد والمثل في المعنى، وأغلب علماء اللغة على أن الند هو الكفاء والمثل. وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط فقال: «وقال المهدي: النّد: الكفو والمثل هنا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة فإنه قال الضد»<sup>3</sup>.

❖ **فوق:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]. قال أبو حيان: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في العظم كالذباب والعنكبوت المضروب المثل بهما، وقيل: فما فوقها في الصغر أي: يزيد عليها في قلة الحجم. وقد ردّ قطرب ذلك بقوله: «وذلك لا يجوز عندي... وإنما يجوز قول الكلبي في الصفات أن تقول هذا صغير وفوق الصغير، وقليل وفوق القليل. أي جاوز القليل في قلته فهو دونه في القلة. فأما في الاسم، إذا قلت: هذه نملة وفوق النملة، أو حمار وفوق الحمار، فلا يجوز أن تريد به الأصغر من الحمار؛ لأن هذا اسم ليس فيه معنى الصفة التي جاز ذلك فيها»<sup>4</sup>.

❖ **الهبوط:** في قوله تعالى: ﴿فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36] قال أبو حيان: والهبوط: الخروج والدخول من الأضداد<sup>5</sup>. لم يُذكر هذا اللفظ عند أغلب جامعي الأضداد، ومعنى الخروج ذكر بلفظه في

1 النهر الماد، ج4، ص62.

2 نفسه، ج1، ص73.

3 البحر المحيط، ج1، ص152.

4 أضداد، قطرب، تد: حنا حداد، (دار العلوم، الرياض)، ط:1، 1405هـ، ص134.

5 النهر الماد، ج1، ص106.

الآية ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾، وهو ما ذهب إليه محمد نور الدين المنجد فقال أن الهبوط حين يذكر في القرآن الكريم يراد به النزول حقيقة أو مجازاً في انحطاط الرتبة والمنزلة، وأن الدخول... والخروج معنيان مستقلان تماماً عن معنى الهبوط<sup>1</sup>.

﴿بِكَرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة:68]، قال أبو حيان: "هي الصغيرة التي لم تلد من الصغر، قيل: أو ولدت ولداً واحداً، رغم أن ظاهر قول أبي حيان تقابل المعنيين المذكورين إلا أن كون البكر في نص الآية تقابل الفارض (وهي المسنّ التي انقطعت ولادتها من الكبر) يجعلنا نسلّم بالمعنى الأول فتكون البكر الصغيرة التي لم تلد من الصغر"<sup>2</sup>.

﴿جَزَاءً﴾ في قوله تعالى ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة:85]، قال أبو حيان الجزاء يطلق في الخير: ﴿وَجَزَاءُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:12]، وفي الشر: ﴿فَجَزَاءُ لَهُمْ وَجْهًا﴾ [النساء:93]. ما قيل عن الثواب يقال عن الجزاء أيضاً فالجزاء لغة المكافأة على الشيء<sup>3</sup>، ويقال الجزاء من جنس العمل، أي متى قُرن بفعل الخير كان ثواباً، ومتى قرن بفعل الشر كان عقاباً.

﴿وَلِيٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:144]، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة:115]، فسرهما أبو حيان بقوله: ومعنى: ﴿تُوَلُّوا﴾ تستقبلوا بوجوهكم<sup>4</sup>. أما في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف:18]. فقد قال أبو حيان: ومعنى ﴿لَوَلَّيْتَ﴾: أي أعرضت بوجهك عنهم<sup>5</sup>. والتولي حقيقة في الانصراف بالبدن<sup>6</sup>. فمعاني التولي هنا: الاستقبال، أو الإعراض

1 التضاد في القرآن الكريم، ص211.

2 النهر الماد، ج1، ص141.

3 لسان العرب، ابن منظور، ج14، ص143.

4 النهر الماد، ج1، ص191

5 نفسه، ج3، ص624

6 نفسه، ج1، ص290



والانصراف. ورغم اعتراف الأضداديين بضدية التولي<sup>1</sup>، إلا أن هناك علاقة جلية بين معنييه فالتولي هو استقبال الشيء وهو الانصراف إليه أيضا.

❖ **شري**: في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: 207]. قال أبو حيان يشري: "معناه يبيع"<sup>2</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20]. قال أبو حيان: "(شروه) أي باعوه، وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء: 74]. قال: يشرون: يبيعون عرض الحياة الدنيا وهو الفاني بنعيم الآخرة وهو الباقي"<sup>3</sup>. فالشراء في هذه المواضع بمعنى البيع لا بمعناه الحقيقي وهو الشراء. وبذلك يكون اللفظ من الأضداد ويؤكد ذلك ما قاله أبو حاتم السجستاني: "وقالوا اشتريت الشيء بعته واشتريته"<sup>4</sup>.

❖ **عسى**: في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، يقول أبو حيان: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ الآية، عسى للإشفاق ومجيئها لها قليل وأكثر مجيئها للترجي كما في قوله: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ عسى هنا للترجي<sup>5</sup>. وقد عدّها قطرب من الأضداد في كتابه<sup>6</sup>. إلا أن معنى الترجي يستدعي الإشفاق فالمرجوّ لا يقبل الترجي إلا إن كان مشفقا على صاحبه. وعلى هذا لا يستقيم معنى التضاد فيها.

❖ **قروء**: في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228] قال أبو حيان أي مدة ثلاثة قروء، أي: مُضي ثلاثة قروء. والمشهور في القراء قولان أحدهما أنه

1 أضداد قطرب، ص 134.

2 النهر الماد، ج1، ص292.

3 نفسه، ج2، ص18.

4 التضاد في القرآن الكريم، ص158.

5 النهر الماد، ج1، ص305.

6 أضداد قطرب، ص70.

الحيض والثاني: الطُّهُرُ<sup>1</sup>. والقولان دالان على الزمن، زمن للطهر وزمن للحيض مما جعل بعض اللغويين يقابل القرء بالوقت وهو ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء في قوله: «إنما القرء الوقت»<sup>2</sup>.

❖ **صِرْهَنَ**: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَحَدُّ أَرْبَعَةَ مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 260]

ذكر أبو حيان: "ويقال: صار يصور وصار يصير بمعنى قطع وأمال. وقال ابن عباس أيضا: أوثقهنَّ، وفُرئُ فصرهنَّ من صرَّ الشيء يصرُّه: جمعه"<sup>3</sup>. وبهذا يكون أبو حيان قد جمع من الدلالات ما يوهم بالتضاد في هذا اللفظ، ولكن اختلاف الأصل اللغوي بين (ص و ر) و (ص ي ر) و (ص ر ر) كفيل بنفر التضاد عنه، هذا إلى جانب كون هذه الدلالات مستقاة من لهجات مختلفة أوردها أبو حيان في البحر المحيط<sup>4</sup>.

❖ **البطانة**: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا

يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118]، والبطانة من البطن والباطن وهو خلاف الظاهر، قال أبو حيان: "البطانة في الثوب بإزاء الظهارة ويستعار لمن يختصه. الإنسان كالشعار والدثار"<sup>5</sup>، إذن أشار أبو حيان إلى أن البطانة تدل على الظهارة، وقد نقل قطرب رأي الحسن في تفسيرها بمعنى الظواهر<sup>6</sup>، وقد ردَّ المنجد السبب في ذلك إلى الاقتراض اللغوي فالبطائن باللغة العربية تقابلها الظواهر بالقبطية<sup>7</sup>.

❖ **فَأَثَابَكُمْ**: في قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ﴾ [آل عمران: 153]، قال أبو حيان:

"فأثابكم كُنِّي به عن المعاقبة على فرارهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال: تحية بينهم ضرب وجيع، وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون الضمير في ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾

1 النهر الماد، ج1، ص323.

2 التضاد في القرآن الكريم، ص192.

3 النهر الماد، ج1، ص382.

4 ينظر: نفسه، ج2، ص646.

5 نفسه، ج1، ص549.

6 ينظر: أصداد قطرب، ص119 وص140.

7 ينظر: التضاد في القرآن الكريم، ص105

لرسول أي: فأساكم في الاغتمام<sup>1</sup>. والشائع في لفظ الثواب أنه يستعمل للجزاء الحسن، ولكنه هنا كني به عن العقاب وهو الجزاء السيء فظهر بذلك وجه التضاد، ولكن إذا التمسنا الدلالة اللغوية للفظ الثواب وجدناها العود والرجوع<sup>2</sup>. وبهذا المفهوم تتسع دلالة الإثابة لتشمل الرجوع على الخير بالخير وتشمل الرجوع على الشر بالشر<sup>3</sup>.

❖ البلاء: في قوله تعالى ﴿وَلِيَّبِلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:17]، قال أبو حيان: "(وليبي المؤمنين) قال السدي: ينصرهم يُقال: أبلاه إذا أنعم عليه، وبلاه إذا امتحنه. والبلاء يستعمل للخير والشر"<sup>4</sup>. والبلاء الحسن قيل بالنصر والغنيمة وقيل بالشهادة، وأما الابتلاء فبالشدّة والمكروه<sup>5</sup>. وقوله البلاء يستعمل للخير والشر دليل على أن الخير والشر وسيلتان تستعملان للابتلاء ومنه قوله تعالى ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:35]: وبذلك يكون البلاء على الاختبار ونبلوكم هنا بمعنى نختبركم.

❖ أسرّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ﴾ [يونس:54]، قال أبو حيان: وأسروا من الأضداد ويأتي بمعنى أظهروا أو بمعنى أخفوا<sup>6</sup>. والأصل فيالسر أنه الإخفاء والكتمان ولكن وقع في كلام العرب بمعنى الإظهار والإعلان واستدلوا على ذلك بقول امرئ القيس<sup>7</sup>:

تجاوزت أحراسا إليها ومعشراً  
عليّ حراسا لو يسرون مقتلي

❖ أبرح: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:60]، نقل أبو حيان عن الزمخشري قوله: "«فإن قلت: (لا أبرح) إن كان بمعنى لا أزل، من برح بالمكان، فقد دلّ على الإقامة لا على السفر. وإن كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر... ويجوز أن يكون المعنى: لا أبرح، ما

1 النهر الماد، ج1، ص575.

2 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص248.

3 ينظر: التضاد في القرآن الكريم، ص118.

4 النهر الماد، ج3، ص17.

5 ينظر: نفسه، ج1، ص122.

6 نفسه، ج3، ص183.

7 ديوان، امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت)، ط:2، 2004، ص39، والتضاد في القرآن الكريم، ص154.

أنا عليه، بمعنى: ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ، كما تقول لا أبرح المكان»<sup>1</sup>. وعندما ذكر قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾ يوسف: 80، قال: «وبرح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر ومنه: برح الخفاء أي: ظهر، وذهب... فاحتيج إلى اعتقاد تضمين برح معنى فارق»<sup>2</sup>، فبرح إذن للظهور والذهاب، وقد ذكرها قطرب في أضداده، فقال: «وقالوا برح الخفاء: ذهب، وبرح الخفاء: ظهر»<sup>3</sup>، ولكن من فهم أن المعنيين صيغا بالعطف على الترادف أي ظهر وذهب في آن واحد يدرك أن ظهور الخفاء يعني ذهابه، فينكر وجود التضاد في هذا اللفظ. وهو ما ذهب إليه محمد نور الدين المنجد حيث قال: «إن التضاد في (برح) هنا- إن كان ثمة تضاد- واقع بين ثبت وفارق، لأن معنى الفراق جاء على التضمين... وإذن فلا تضاد في اللفظ هنا أيضا»<sup>4</sup>.

❖ شيع: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: 69]. فسر أبو حيان الشيعة بأنها جماعة مرتبطة بمذهب<sup>5</sup>. مما يوحي بأن التشيع هو الارتباط والاتفاق، ولكنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ بِشِيْعًا ﴾ [الأنعام: 65]. والظاهر هنا أن التضاد بين معنى الارتباط والاتفاق من جهة ومعنى الاختلاف من جهة ثانية، ولكن حقيقة المعنى أن الشيعة هي الجماعة أو الفرقة. ولما كانت كل فرقة تحمل معنى الاتفاق والتجانس إذا نظرنا إلى أفرادها، وتحمل معنى الاختلاف والتباين إذا نظرنا إليها بالنسبة لغيرها من الجماعات الأخرى أمكن أن يقال إن اللفظ يحمل في طياته معنيين متضادين<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج3، ص 655 و656

2 نفسه، ج3، ص332.

3 أضداد قطرب، ص107.

4 التضاد في القرآن الكريم، ص100.

5 ينظر: النهر الماد، ج4، ص 40.

6 ينظر: الإشتراك والتضاد في القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، (عالم الكتب، القاهرة)، دط، ص151.

❖ **أخفي:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه:15]، قال أبو حيان: أخفي (من الأضداد) بمعنى الإظهار وبمعنى الستر. قال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد. وقد حكاه عن أبي الخطاب<sup>1</sup>. ورغم تصريح أبي حيان بأنها من ألفاظ الأضداد في اللغة نجد قطرب رغم حرصه على جمع الأضداد ينكر ذلك بقوله: «ولا يقال أخفيته إلا كتمته»<sup>2</sup>.

❖ **حشر:** في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:17]، قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: «يُحْشَرُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ: أي يوقف متقدمو العسكر حتى يأتي آخِرهم، فيجتمعون، لا يتخلف منهم أحد، وذلك للكثرة العظيمة»<sup>3</sup>. فالحشر هنا الحضور والاجتماع، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:05]، قال: «حشرت: أي جمعت من كل ناحية. قال ابن عباس: جمعت بالموت فلا تبعث ولا تحضر يوم القيامة»<sup>4</sup>. ظاهر الأمر التقابل بين معنى الحضور في الموضع الأول وعدمه في الموضع الثاني، والمتأمل في ما نقله أبو حيان عن ابن عباس وهو قوله: «جمعت بالموت» يدرك أن لا تضاد بين الموت والاجتماع.

❖ **ضعف:** في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:30] قال أبو حيان ضعفين: «أي مرتين»<sup>5</sup> فالضعف إذن مرة واحدة أي هو المثل. وفي قوله تعالى: ﴿هَلْؤَلَاءِ أَضْلُونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف:38] يقول أبو حيان: «(أي لكل من الأخرى والأولى عذاب مضاعف زائد إلى غير نهاية)»<sup>6</sup>. فالضعف في الأولى هو المثل الواحد وفي الثانية أمثالا لا متناهية، وظاهر

1 النهر الماد، ج4، ص36/62.

2 الأضداد، قطرب، ص 89.

3 النهر الماد، ج4، ص366.

4 نفسه، ج5، ص515.

5 نفسه، ج4، ص518.

6 نفسه، ج2، ص538.

التضاد في هذا المقام قائم بين العدد واحد المحدود والعدد اللامتناهي غير المحدود، ولكن ضد الضعف في اللغة هو النصف ولا وجود لهذا المعنى في ما أورده أبو حيان.

❖ **ظَنَّ:** في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِّقِينَ﴾ [الجاثية: 32]، قال أبو حيان: "(إلا ظنا): أي ظنا ضعيفا... واعتراراً بيّناً، وقال الزمخشري: فإن قلت ما معنى ﴿إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾؟ قلت: أصله نظن ظنا ومعناه إثبات الظن فحسب - والظن هنا الشك وعدم اليقين - وأدخل حرف النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه، وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِّقِينَ﴾" <sup>1</sup>. وفي قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: 110]، يقول أبو حيان: "والظن بمعنى اليقين والمعنى: وأيقنت الرسل أنهم قد كذبهم قومهم" <sup>2</sup>. أما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 46]، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: أي "يوقنون"، والظن بمعنى اليقين أو الترجيح مشهور عن العرب" <sup>3</sup>. وتكاد تجمع كتب الأضداد واللغة على أن الظن يطلق على الشك واليقين <sup>4</sup>.

❖ **نسي:** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن تَصْرِيحٍ﴾ [34] [الجاثية: 34]. يقول أبو حيان: ﴿نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في العذاب كالشيء المنسي الملقى غير المبالي به <sup>5</sup>. والترك هنا متعمد. وفي قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [14] [السجدة: 14]. ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ أي: لنسيانكم، والمراد بنسيانهم إهمالهم وغفلتهم وعدم الفكر في لقاء جزاء ربهم <sup>6</sup>. والظاهر أن النسيان في كلام

1 النهر الماد، ج5، ص165.

2 نفسه، ج3، ص352.

3 نفسه، ج1، ص118.

4 ينظر: التضاد في القرآن الكريم، ص167.

5 النهر الماد، ج5، ص164.

6 نفسه، ج4، ص493.

الموضعين يدل على معنى عام وهو الترك، سواء كان هذا الترك عمداً أم حدث سهواً وغفلة. وهو ما أكده أبو حيان في موضع ثالث فقال: النسيان: السهو الحادث بعد حصول العلم، ويطلق أيضاً على الترك<sup>1</sup>.

﴿ارتاب: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَدِينُ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق:4]. قال أبو حيان: "أي إن لم تعلموا عدّة الأيسة واللائي لم يحضن فالعدة هذه، فتلخص في قوله (إن ارتبتم) قولان: أحدهما أنه على ظاهر مفهوم اللغة فيه، وهو حصول الشك، والآخر أن معناه التيقن للإياس"<sup>2</sup>، والشك ضد اليقين وقد صرح أبو حيان بذلك في البحر المحيط<sup>3</sup>، ولكن الارتباب للشك أقرب، وقد نُقل عن أبي حاتم السجستاني قوله في ارتبتم: "أي: شككتم، ويكون: أيقنتم، ولا علم لي بهذا، ولا أعرف فيه إلا شككتم"<sup>4</sup>.

﴿القسط: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] قال أبو حيان ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ أي: الكافرون الحائدون عن الحق<sup>5</sup>، والحائدون عن الحق هم الظالمون. وفي قوله: ﴿ذَلِكَ أَمْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة:282] يقول: ﴿أَمْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: أعدل في حكم الله<sup>6</sup>. ورغم ورود لفظ القسط بمعنييه الظلم والعدل في القرآن الكريم، نجد قطرب يقول: «وقالوا: القاسط: الجائر... ويقال: قد قسط عن الحق قسوطاً، أي: عدل عنه»<sup>7</sup>. وكأنّه نفى الضدية عنها إذ القاسط جائر، والعدل عن الحق جائر أيضاً.

1 النهر الماد، ج1، ص117.

2 نفسه، ج5، ص379.

3 ينظر: نفسه، ج10، ص200.

4 التضاد في القرآن الكريم، ص145.

5 النهر الماد، ج5، ص439.

6 نفسه، ج1، ص410.

7 أضداد قطرب، ص107.



﴿عسعس﴾: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلِيلَ إِذَا عَسَّعَسَ ۝١٧﴾ [التكوير: 17]، قال أبو حيان: أقسم بإقباله وإدباره وتنفسه، كونه يجيء معه روح ونسيم فكأنه نفس له على المجاز<sup>1</sup>. فعسعس هنا تعني إقبال الليل وإدباره. ليتنفس الصبح من بعده، وهو ما توضحه الآية التي بعدها ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾ [التكوير: 18]. وهو ما اتفق عليه أصحاب الأضداد في اللغة.

﴿ممنون﴾: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾ [الانشقاق: 25]، قال أبو حيان ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع، وقال ابن عباس: ممنون معدّد عليهم محسوب منغص بالمن<sup>2</sup>. وفي موضع آخر قال: غير ممنوع ولا مقطوع أي: محسوب يمنّ عليهم<sup>3</sup>. وفي المنّة أو القطع تضاد ناشئ من قوة القاطع وضعف المقطوع، وليس من اللفظ نفسه<sup>4</sup>.

﴿وراء﴾: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝٧٩﴾ [الكهف: 79]، قال أبو حيان: "وراء: من الأضداد بمعنى خلف وبمعنى أمام، وفسر ههنا وراءهم بمعنى أمامهم"<sup>5</sup>. أما بمعنى خلفهم فكثير ورودها من ذلك قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْمُونَ﴾ [البقرة: 101]، ﴿وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ هو مثل يضرب لمن أعرض عن الشيء جملة، تقول العرب: جعل هذا الأمد وراء ظهره ودبر أذنه<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج5، ص517.

2 نفسه، ج5، ص532.

3 نفسه، ج5، ص576.

4 ينظر: التضاد في القرآن الكريم، ص201.

5 النهر الماد، ج3، ص665.

6 نفسه، ج1، ص176 و177.



### 3/ الترادف:

الترادف في اللغة يعني "التتابع، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضاً، ويُقال: ردت فلانا، أي صرت له ردفاً، والردف بالكسر: المرتد، وهو الذي يركب خلف الراكب، وكل شيء تبع شيئاً، فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف"<sup>1</sup>.

أما اصطلاحاً فهو اطلاق كلمتين أو أكثر على معنى واحد، حيث تترادف كلمتين أو عدة على المعنى الواحد كما يترادف الراكبان على الدابة الواحدة.

وقد نقل السيوطي في مزهره تعريف الإمام فخر الدين للترادف بأنه: «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا عن الاسم والحد فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار في المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلاً على شيء واحد ولكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة»<sup>2</sup>.

إن هذا التعريف الذي نقله السيوطي يوحي بأن هناك من اللغويين من احترز في ظاهرة الترادف، وراح يبحث عن الفروق بين معاني الكلمات المترادفة، ورأى أن كل ما يظن أنه من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، ومن هؤلاء: أبو العباس ثعلب، وأحمد بن فارس، وأبو علي الفارسي وغيرهم<sup>3</sup>. ومنهم من أقر وجود الترادف في اللغة العربية وافتخر به ودافع عنه، وهو الرأي الأسبق والأغلب، وممن تبناوا هذا الرأي نذكر: الخليل وسيبويه وابن جني وابن خالويه...<sup>4</sup>

ويعد أبو حيان في تفسيره من المقربين بوقوع الترادف في اللغة العربية، ولكنه نادراً ما يذكر مصطلح الترادف، وإنما الغالب أن يعبر عنه بكون لفظين ما قد جاءا بمعنى

1 لسان العرب، ج9، ص114.

2 المزهر، ج1، ص316.

3 نفسه، ج1، ص317 و318.

4 ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، (دار الفكر، بيروت)، ط:1، 1997، ص36 وما بعدها.

واحد، أو أن يذكر عدة ألفاظ ثم ينص على أنها قد جاءت بمعنى واحد، ومن أبرز المواضع التي أشار فيها إلى ذلك نذكر:

❖ **انفجر وانبجس:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [الأعراف:160]: "الانبجاس: الانفجار، يقال: بجس وانبجس بمعنى واحد"<sup>1</sup>، وأكد ذلك عند شرحه لمعنى (انفجرت) من قوله تعالى: ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة:60]. بقوله: "والظاهر أن معنى انفجرت وانبجست واحد إذ هي قصة واحدة، وقيل: الانفجار اتساع الماء وكثرته، وانبجاسه رشحه وأقل خروجه"<sup>2</sup>. وهنا يتضح تخصيص لفظ الانفجار للدلالة على كثرة الماء، وتخصيص لفظ الانبجاس للدلالة على قلته، رغم أن الدلالة العامة واحدة وهي خروج الماء.

❖ **الشح والبخل:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ [الأحزاب:19]: أشحة جمع شحيح وهو البخيل<sup>3</sup>. إلا أن الشحيح أشد حرصاً على المنع من البخيل قال ابن منظور: "الشح أشد البخل، وهو أبلغ في المنع من البخل؛ وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام؛ وقيل: البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف"<sup>4</sup>.

❖ **الأسوة والقدوة:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:21]: الأسوة: القدوة<sup>5</sup>. وبين اللفظين شبه التتابع في المعنى، إلا أن السياق يقتضي أن تكون الأسوة اقتداء بالأشخاص، والقدوة بالأفعال.

❖ **التحية والسلام:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء:86]: الظاهر أن التحية هنا السلام<sup>1</sup>. وفي موضع آخر

1 النهر الماد، ج2، ص633.

2 نفسه، ج1، ص132 و133.

3 نفسه، ج4، ص510.

4 لسان العرب، ج2، ص495.

5 النهر الماد، ج4، ص512.

قال: فسلموا معناه: فحيوا<sup>2</sup>. ولكنه في البحر نقل تفريق المبرد بين التحية والسلام فقال: التحية يكون ذلك دعاء، والسلام مخصوص، ومنه قوله تعالى ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: 75]<sup>3</sup>. وبناء على هذا تكون التحية أعم من السلام.

﴿الخوف والخشية: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74]: الخشية: الخوف<sup>4</sup>. وفي موضع آخر قال: (فمن خاف) أي: خشي<sup>5</sup>، والخشية والخوف من الألفاظ الموهمة بالترادف في القرآن الكريم، ولقد ذكر بعضهم أن الخشية تكون على علم ومعرفة، أما الخوف فمطلق<sup>6</sup>.

﴿الانشقاق والانفطار: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]: ...وانشقاقها انفطارها يوم القيامة<sup>7</sup>، وانشقت السماء أي: تقطرت يوم القيامة، وتميز بعضها من بعض<sup>8</sup>، وفي موضع آخر قال: ومعنى يتقطرن: يتشققن<sup>9</sup>.

﴿ردف وتبع: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: 72]: (ردف لكم): أي تبعكم عن قرب، وصار كالرديف التابع لكم<sup>10</sup>.

1 النهر الماد، ج2، ص107.

2 نفسه، ج4، ص280.

3 البحر المحيط، ج8، ص487.

4 نفسه، ج1، ص149.

5 نفسه، ج1، ص253.

6 مدارج السالكين، محمد بن قيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط:3،

1416 هـ / 1996 م، ج1، ص508.

7 النهر الماد، ج5، ص289.

8 نفسه، ج5، ص414.

9 نفسه، ج4، ص50.

10 نفسه، ج4، ص393.

❖ **اصطفى واختار:** قال أبو حيان: اصطفى أي: اختار<sup>1</sup>، واصطفاه: اختاره صفوة<sup>2</sup>، وفسر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان:32] فقال: (ولقد اخترناهم) أي: اصطفيناهم<sup>3</sup>. والظاهر أن الاختيار والاصطفاء مترادفين، وإن كان الأصل اللغوي لهما يستبعد ذلك، إذ ليس الصفاء مرادفا للخير<sup>4</sup>.

❖ **البعث والإرسال:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:129]: أي أرسل في أهل البيت<sup>5</sup>، وفسر قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ [يوسف:45] فقال: أي ابعثوني<sup>6</sup>. وقال في موضع آخر: والبعث الإرسال والتسلط<sup>7</sup>، ومنه نلتمس الفرق بين البعث والإرسال، فالبعث يتضمن معنى الإرسال ومعان أخرى إضافية يحددها السياق، فهو أعم وأوسع.

❖ **النفس والروح:** قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر:42]: والآنفس هي الأرواح. وقال ابن عباس: الأرواح لها تدبير عالم الحياة، والآنفس لها تدبير عالم الإحساس<sup>8</sup>. ويعد ما ذكره ابن عباس من بين الفروقات التي تخرج اللفظين من دائرة الترادف.

❖ **المرية والشك والريب:** قال أبو حيان: امترى: افتعل من المرية وهي الشك<sup>9</sup>، وقال: والامتراء: الشك، امترى في كذا: شك فيه<sup>10</sup>. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ

1 النهر الماد، ج5، ص32.

2 نفسه، ج1، ص361.

3 نفسه، ج5، ص151.

4 الترادف في القرآن الكريم، ص160.

5 النهر الماد، ج1، ص203.

6 نفسه، ج3، ص309.

7 نفسه، ج3، ص542.

8 نفسه، ج5، ص46.

9 نفسه، ج4، ص23.

10 نفسه، ج1، ص220.

بِهِ تَمَّتَرُونَ ﴿الدخان:50﴾. قال: أي تشكون<sup>1</sup>. كما فسر الريب والريبة بالشك أيضا فقال: (ولا ريب فيها) أي: لا شك ولا ارتياب في قيامها<sup>2</sup>، وقال في موضع آخر: (ريبة) أي: شكا<sup>3</sup>. فجعل الشك والريب والامتراء كلها بمعنى واحد، وهو الشائع في معاني هذه الألفاظ؛ لكنه نص في البحر على أن "الريب: الشك بتهمة"<sup>4</sup>، وهنا يظهر أن الشك أعم من الريب، لذلك يوصف به فنقول: شك مريب، ولا يحصل العكس. أما الامتراء فهو: طلب التشكك مع ظهور الدليل<sup>5</sup>، فمعنى الشك إذن متضمن في كل من الريب والامتراء، مما يرسخ التقارب الدلالي بين هذه الألفاظ الثلاثة.

❖ **القد والقطع والشق**: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف:25]: أي قطعته، والقد: القطع والشق<sup>6</sup>. ولكن ليس كل قطع وشق فهو قد، وإنما الشق طولا هو القد كما أن الشق عرضا هو القط<sup>7</sup>، فالقد إذن أخص من القطع والشق.

❖ **الفوز والظفر**: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُمِينُ﴾ [الأنعام:16]: والفوز هو الظفر<sup>8</sup>، وفي موضع آخر فسر الفوز العظيم فقال: أي الظفر للحصول على الريح<sup>9</sup>. ولقد ميز أبو هلال العسكري بين الظفر والفوز فقال: "الفوز هو الخلاص من المكروه مع الوصول إلى المحبوب... والظفر هو العلو على المناوئ المنازع"<sup>10</sup>، فالظفر أعم من الفوز. نقول: ظفر بعدوه ولا نقول فاز به، بينما يجوز أن نستعمل لفظ الظفر مكان الفوز.

1 النهر الماد، ج5، ص153.

2 نفسه، ج3، ص627.

3 نفسه، ج3، ص129.

4 البحر المحيط، ج1، ص57.

5 التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد، (عالم الكتب، القاهرة)، ط:1، 1990، ص61.

6 النهر الماد، ج3، ص231.

7 البحر المحيط، ج6، ص260.

8 النهر الماد، ج2، ص368.

9 نفسه، ج3، ص130.

10 الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة)، دط، ص210.

﴿الإبل والجمال والركاب والعيير﴾: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:144]: الإبل الجمال للواحد والجمع، ويجمع على آبال، وتأبيل الرجل: اتخذ إبلا<sup>1</sup>. وعند تفسير قوله تعالى ﴿وَسَعَلَ الْقَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:82] قال: والظاهر أن العير هي الإبل<sup>2</sup>، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ [الغاشية:17] قال: وهي الجمال<sup>3</sup>، وفي موضع آخر فسر الركاب من قوله تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر:6] بالإبل<sup>4</sup>. فالمتأمل في تفسير هذه الآيات عند أبي حيان يدرك أنه جعل هذه التسميات المختلفة: الجمال والإبل والركاب والعيير للدلالة على شيء واحد وهو الحيوان المعروف.

ولكن الباحث في السياقات القرآنية التي وردت فيها هاته التسميات يجد أن هناك فروقات دلالية بينها، تجعل كل واحدة منها تتناسب مع سياق معين دون الآخر، رغم أن الظاهر بينها الترادف.

فالإبل اسم جامع لكل أصناف هذا المخلوق، فالجمل والناقة والبعير والعيير كل هذا من الإبل، والإبل في اللغة اسم جنس يشمل الجميع لا مفرد له من لفظه. أما الجمل فهو الذكر من الإبل ولا يطلق عليه جملا إلا إذا كان عظيم الهيئة والخلقة مهيبا. والعيير هي القافلة من الأباع المحملة بالبضائع والأثقال والميرة، والأباع جمع بعير وهو ما يحمل عليه المتاع والحاجة إذا استكمل أربع سنين، جملا كان أو ناقة، ويكون مذلا للركوب، ومنه جاءت تسمية الرّكاب.

1 النهر الماد، ج2، ص487.

2 نفسه، ج3، ص323.

3 نفسه، ج5، ص548.

4 نفسه، ج5، ص335.

﴿السبيل والصراط والطريق﴾: جعل أبو حيان لفظ الطريق مرادفا للصراط والسبيل في عدة مواضع من نهره من ذلك قوله: "والصراط: الطريق"<sup>1</sup>، وقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَلِّتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة:190]: استعير السبيل وهو الطريق لدين الله لأنه به يتوصل المؤمن إلى مرضات ربه<sup>2</sup>، وقوله: السبيل هي الطرق<sup>3</sup>. وإن كان الظاهر أن هذه الألفاظ الثلاثة (السبيل والصراط والطريق) تؤدي المعنى نفسه، إلا أن بينها فروقا يسيرة يحددها الاستعمال القرآني لها، فحقيقة الصراط أنه الطريق الواسعة<sup>4</sup>، أما السبيل والطريق "فالأول أغلب وقوعا في الخير، ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترنا بوصف أو إضافة تخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف:30]. وقال الراغب: السبيل الطريق التي فيها سهولة، فهو أخص"<sup>5</sup>.

﴿النأي والبعد﴾: قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء:83]: نأى: من النأي وهو البعد<sup>6</sup>. وفي موضع آخر قال: نأى ينأى نأياً والنأي هو البعد<sup>7</sup>. والنأي والبعد من شواهد الترادف عند اللغويين، واستدلوا بهما على اختلاف اللفظين والمعنى واحدمن ذلك قول الحطيئة<sup>8</sup>:

ألا حبذا هند وأرض بها هند      وهند أتى من دونها النأي والبعد

1 النهر الماد، ج1، ص35.

2 نفسه، ج1، ص268.

3 ينظر: نفسه، ج3، ص472، وج5، ص430.

4 التوقيف على مهمات التعريف، ص61.

5 الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، دط، 1974، ج2، ص364.

6 النهر الماد، ج3، ص594.

7 نفسه، ج2، ص379.

8 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، بيروت)، ط:1، 1988

ج2، ص185. والبحر المحيط، ج4، ص284، وج10، ص296. والمزهر، ص318. ولسان العرب، ج3، ص223،

وج15، ص300.

بينما ميز بينهما أبو هلال فقال: "وذلك أن النأي يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ وأدنى ذلك يقال له نأي، والبعد تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق. والتقدير أتى من دونها النأي الذي يكون أول البعد، والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية"<sup>1</sup>. حيث جعل البعد غاية النأي ومنتهاه.

وخلاصة القول فيما تعلق بالعلاقات الدلالية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط، أن أبا حيان الأندلسي من المؤيدين لوجود هذه الظواهر في القرآن الكريم، وقد احتج لها بأدلة من لغة العرب، مع إقراره للفروقات اللغوية الدقيقة بينها، سواء ذكرها في نهره، أو أشار إليها وبين تفصيلها في البحر<sup>2</sup>.

ومرد ذلك إلى درايته الواسعة بلغة العرب واستعمالاتها، وإيمانه بأن للفظ حال التركيب أحكام غير أحكامه الإفرادية، حيث جعل من مهام المفسر العناية "بمعاني الألفاظ التي تحمل عليها حالة التركيب"<sup>3</sup>، لأن أحكام التركيب قد تقتضي أن لا يحمل اللفظ على ظاهره وهو المجاز عند أبي حيان.

#### ثانياً: الحقيقة والمجاز:

لقد حرص أبو حيان على التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية في الأساليب القرآنية، لأن لها الأثر البالغ في فهم النص القرآني، لا سيما أثناء التفسير؛ وقبل استعراضنا لأهم المواضع التي تحدث فيها أبو حيان عن المجاز في النهر، يجدر بنا تقديم تعريف لكل من الحقيقة والمجاز أولاً:

#### 1/ الحقيقة:

هي ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة<sup>4</sup>، وحدّها السيوطي بأنها: كل لفظ بقي على موضوعه<sup>1</sup>، وقيل: ما اصطاح الناس على التخاطب به، كدلالة الأسد على الحيوان المفترس المعروف<sup>2</sup>.

1 الفروق اللغوية، ص23.

2 ينظر: النهر الماد، ج3، ص231. والبحر المحيط، ج6، ص260.

3 البحر المحيط، ج1، ص26.

4 الخصائص، ج2، ص444.



## 2/ المجاز:

وهو الكلام الذي لا يراد به المعنى الظاهر، وقيل: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً<sup>3</sup>، كدلالة الأسد على الرجل الشجاع.

ومن المواضع التي استعرض فيها أبو حيان المجاز في النهر الماد نذكر:

❖ على: حرف جر عند الكثيرين، ظرف عند سيبويه وجماعة، ومعنى على الاستعلاء حقيقة أو مجازاً<sup>4</sup>، وإيراد كلمة الاستعلاء على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باعتلاء الراكب واستوائه على مركوبه، أو على جعلها قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والمركوب للإذان بقوة تمكنهم منه، وكمال رسوخهم فيه<sup>5</sup>. ومعنى الاستعلاء في قوله: (على هدى) مثل على تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه، وتمسكهم به. شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه، ونحوه: هو على الحق وعلى الباطل<sup>6</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: 7]. قال أبو

حيان: "الختم على القلب كنى به عن كونه لا يقبل شيئاً من الحق، استعار المحسوس للمعقول، أو مثل القلب بالوعاء الذي ختم عليه صوتاً لما فيه ومنعاً لغيره من الدخول إليه. وقيل الختم حقيقة وهو انضمام القلب وانكماشه. وأسند الختم إلى الله حقيقة لا مجازاً كما تأوله الزمخشري<sup>7</sup>، إذ هو إسناد إلى الفاعل الحقيقي، إذ الله تعالى خالق كل شيء"<sup>8</sup>. أما الزمخشري فيرى أنه "يجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله، فيكون الختم

1 الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص120.

2 الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص191.

3 الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص122.

4 النهر الماد، ج1، ص35.

5 فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد الحسيني، (المطبعة العصرية، صيدا)، دط، 1992، ج1، ص85.

6 الكشاف، الزمخشري، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط:3، 1407هـ، ج1، ص44.

7 النهر الماد، ج1، ص48 و49. والكشاف، ج1، ص48، 49، 50.

8 البحر المحيط، ج1، ص60.

مسندا إلى اسم الله على سبيل المجاز، وهو لغيره حقيقة<sup>1</sup>؛ إذ أن السبب في الختم هو الله من حيث أقدر الشيطان على إضلال العباد فكان الشيطان هو الفاعل الحقيقي في الختم والتغشية، إلا أن الفعل أسند بعلاقة السببية إلى الله سبحانه على سبيل المجاز العقلي.

❖ **الناس:** اسم جنس لبني آدم، وقالوا ناس من الجن وهو مجاز<sup>2</sup>، فالأصل في لفظ الناس أن يطلق على الجنس الآدمي، ولكنه أطلق أيضا على الجن بدليل ما روي أنه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم: قالوا ناس من الجن<sup>3</sup>.

❖ **قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:10].** قال أبو حيان: "وكنينة المرض في قلوبهم مجاز عما حل فيها من الشك والحسد والغل، وقيل حقيقة وهو الفساد والظلمة التي حدثت فيها بظهور الرسول (ص) وإعلاء كلمته"<sup>4</sup>. والمرض مستعار للفساد أو للكفر<sup>5</sup>. والوجه المجازي هنا هو استعارة لفظ (المرض) لسوء الاعتقاد والغل والحسد وغيرها من الأخلاق السيئة التي شبهت بالمرض الحسي أو العضوي، والجامع بينهما عدم الانتفاع، فمريض القلب حقيقة يعجز عن ممارسة نشاطاته المختلفة فكذلك الكفر يبعد صاحبه عن الاستقامة، ويمنعه القيام بواجباته الحميدة، وتلقي التعليمات الإلهية.

❖ **قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:10]**

قال أبو حيان: "إما أليم للمبالغة ووصف العذاب به مجازا، وهو من مجاز التركيب، أو معناه مؤلم، جاء فعيل من (أفعل) وهو من مجاز الأفراد"<sup>6</sup>. يقول ابن عاشور في تفسيره: "والأليم فعيل بمعنى مفعول لأن الأكثر في هذه الصيغة أن الرباعي مَفْعَل وأصله

1 الكشاف، ج1، ص51.

2 النهر الماد، ج1، ص50.

3 فتح البيان، ج15، ص468.

4 النهر الماد، ج1، ص53.

5 التحرير والتنوير، ج18، ص271.

6 النهر الماد، ج1، ص53 و54.

عذاب مؤلم بصيغة اسم المفعول. أي: مؤلم من يعذب به على طريقة المجاز العقلي؛ لأن المؤلم هو المعذب دون العذاب، أو هو فعيل بمعنى فاعل من ألم أي صار ذا ألم<sup>1</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 83]. قال أبو حيان: "وأسند الفيض إلى الأعين وإن كانت حقيقة الدموع كما قال امرئ القيس:

ففاضت دموع العين مني صباية غلى النحر حتى بل دمعي محملي  
إقامة للمسبب مقام السبب، لأن الفيض مسبب عن الامتلاء فالأصل: ترى أعينهم تمتلئ من الدموع حتى تفيض، لأن الفيض على جوانب الإناء ناشئ عن امتلائه، قال الشاعر الفرزدق:

قوارض تأتيني وتحقرونها وقد يملأ الماء الإناء فيفعم  
ويحتمل أنه أسند الفيض إلى الأعين على سبيل المبالغة في البكاء، لما كان يفاض فيها جعلت الفائضة نفسها على سبيل المجاز والمبالغة<sup>2</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾ [البقرة: 61]، وأسند الإنبات إلى الأرض مجازا لما كان الله تعالى جعل فيها قابلية الإنبات؛ لأن المنبت هو الله تعالى<sup>3</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74] قال أبو حيان: والخشية الخوف، وهو من مجاز الاستعارة كناية عن الانقياد لأمر الله، وأنها لا تمتنع عما يريد. حيث بين أن الحجارة إلى التأثير فيها أقرب من قلوبهم، ثم ذكر تفاوت الحجارة في التأثير<sup>4</sup>. وفي هذا مجازان:

1 التحرير والتنوير، ج1، ص282.

2 النهر الماد، ج2، 296 و297.

3 نفسه، ج1، ص134.

4 نفسه، ج1، ص149.

الأول في لفظ يهبط أي يتردى من الأعلى إلى الأسفل، لا سيما عند الزلازل والرجفان وهو كناية عن القلوب التي تطمئن وتسكن وترجع إلى الله تعالى. والثاني في إسناد الخشية إلى الحجارة وهو استعارة مكنية؛ إذ الخشية والخوف ما عقلناه إلا للآدميين كما قال الزجاج<sup>1</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]. قال أبو حيان:

(فإنما يقول له كن فيكون) كناية عن سرعة تكوين ما أراد، ولا خطاب هناك لأن المعدوم لا يؤمر، والموجود لا يؤمر بإيجاده، وهو من مجاز التمثيل... شبه الأمر المجازي بالأمر الحقيقي، إذ الأمر الحقيقي ينتظم منه شرط وجزاء فلا بد من التغير إذ لا يصح: إن يكن يكن<sup>2</sup>؛ وإنما ذلك مجاز من مجاز الكناية عن سرعة الانفعال بمشبيته تشبيها بمن يقول: كن، فيكون الشيء عقيب تكوينه<sup>3</sup>، وبيان هذا المجاز أنه لا قول في الأصل، وإنما هو قضاء يقضيه فعبر عنه بالقول<sup>4</sup>، قال البيضاوي: "ليس المراد حقيقة أمر وامثال، بل تمثيل حصول ما تعلق به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف. كما يجوز المعنى الظاهر والحقيقي، وهو أنه يقول سبحانه هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله"<sup>5</sup>، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40]، وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: 50].

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ

سَكِينَةً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 248]، قال أبو حيان: التابوت كانوا قد فقده وكان

1 معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص418.

2 النهر الماد، ج1، ص192 و193.

3 الضوء المنير على التفسير، علي الحمد المحمد الصالحي، (مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض)، دط، ج6، ص252.

4 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1، ص264.

5 نفسه، ج1، ص264. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي تح: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 1418 هـ، ج1، ص102.

مشتملا على ما ذكره تعالى... ولما كانت السكينة تحصل بإتيانه جعلت فيه مجازا<sup>1</sup>. فنزول السكينة عليهم كناية عن التباسهم بطمأنينة الإيمان، واستقرار ذلك في قلوبهم<sup>2</sup>، حيث جعل التابوت ظرفا لها، وهذا من المجاز الحسن لما فيه من تشبيه المعاني بالأجسام. وبهذا يكون التقدير أي: فيه سبب سكون قلوبكم في ما اختلفتم فيه من أمر طالوت<sup>3</sup>؛ هذا إذا كانت السكينة هنا يقصد بها الطمأنينة والوقار، وأما إذا كانت السكينة ما ذهب إليه الزمخشري وبعض المفسرين الآخرين: "هي صورة من زبرجد أو ياقوت، لها رأس كرأس الهر، وذنب كذنبه وجناحان..."<sup>4</sup>، فإن المعنى يؤخذ على حقيقته.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:7]، بعد أن تكلم أبو حيان عن الضمير المتصل بالباء في (به) من هذه الآية، وذكر احتمالين لوقوعه، إما أن يعود على متشابه وهو الظاهر، أو على الكتاب وهو محذوف قال: "... والحاملون ذلك على ما اقتضاه لسان العرب من الحقيقة والمجاز والنظر فيما يجوز وما يجب وما يستحيل"<sup>5</sup>، وذكره للحقيقة والمجاز هنا متعلق بإضافة العندية إلى لفظة (ربنا)، وإنما أضيفت العندية إليها لما في الإشعار في لفظة الرب من النظر في مصلحة عبيده، فلولا أن في المتشابه مصلحة ما أنزله تعالى، ولجعل كتابه كله محكما<sup>6</sup>؛ إذ لا بد من النظر في هذا بالعقل الذي جعل مميزا لإدراك الواجب والجائز والمستحيل، فلا يوقف مع دلالة ظاهر اللفظ، ويستعمل في ذلك الفكر، حتى لا ينسب إلى البارئ تعالى ولا إلى ما شرع من أحكامه ما لا يجوز في العقل<sup>7</sup>، فمعتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له، ولا يشبه بشيء من خلقه، ولا يكيّف ولا يتخيّر، ولا تحله الحوادث، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين<sup>8</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص362.

2 البحر المحيط، ج2، ص578.

3 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج2، ص73.

4 الكشاف، ج1، ص293.

5 النهر الماد، ج1، ص435.

6 البحر المحيط، ج3، ص31.

7 نفسه، ج3، ص31.

8 نفسه، ج4، ص315.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾﴾<sup>1</sup>  
 [آل عمران:119]. قال أبو حيان: الظاهر فعل ذلك وأنه يقع منهم عض الأنامل لشدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذ ما يريدون. ويحتمل أنلا يكون ثمَّ عض الأنامل، ويكون ذلك من مجاز التمثيل. عبر بذلك عن شدة الغيظ والتأسف على ما يفوتهم من إدايتكم<sup>1</sup>؛ حيث خص الأنامل بالعض لأنها الأشد إحساسا وإيلاما، في صورة كناية تعبر عن شدة غيظهم وحسرتهم وتأسفهم.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾﴾ [النساء:125]. قال أبو حيان: هذا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، وما أبدع هذه الاستعارة في تشبيه كرامة إبراهيم عند ربه بكرامة الخليل عند خليله، فإبراهيم عليه السلام اصطفاه الله واختصه بكرامة لم تتحقق لأحد سواه، وكذلك يختص الخليل خليله بما يحب دون غيره، وهنا يتجسد معنى الخلة وهي "المودة التي ليس فيها خلل، وقيل: إنما سمي الخليل خليلا لأنه يتخلى عما سوى خليله"<sup>2</sup>. والكرامة التي أكرمه بها الله مضمونها أن الله قلب له غرائر الرمل دقيقا حوارى عجن وخبز وأطعم الناس منه<sup>3</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَغْلُوبًا﴾﴾ [المائدة:64]، قال أبو حيان: واليد في الجارحة حقيقة وفي غيرها مجاز، فيراد بها النعمة والقوة والملك والقدرة، وظاهر قول اليهود أن لله تعالى يدا، فإن كانوا أرادوا الجارحة فهو يناسب مذهبهم إذ هو التجسيم، وظاهر مساق الآية يدل على أنهم أرادوا بغلّ اليد وبسطها المجاز عن البخل والجود<sup>4</sup>، فلفظة مجاز في البداية أراد به الكناية باليد عن القوة، وهذا شائع في استعمال العرب، إذ يقولون: كم يد لي عند فلان، ويراد بها النعمة والقوة والملك والقدرة<sup>5</sup>؛ ولفظة مجاز الثانية متعلقة بالغل والبسط كناية عن البخل والجود على الترتيب.

1 النهر الماد، ج1، ص552.

2 البحر المحيط، ج4، ص77.

3 نفسه، ج4، ص77.

4 النهر الماد، ج2، ص272.

5 البحر المحيط، ج4، ص313.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوْا بِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ

يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 39]، قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: "والظلمات أريد بها حقيقة الظلمة، وجمعت باعتبار مواردھا ففي البر والبحر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الصواعق، وفي البر أيضا ظلمة ظلمة الغبار وظلمة الغيم وظلمة الريح، وفي البحر أيضا ظلمة الأمواج... وأكثر المفسرين على أن الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفهما وأهوالهما"<sup>1</sup>. فإن كانت حقيقة فمعناها واضح من الظلام، وإن كانت مجازا فهي كناية عن الشدائد والأهوال التي تصيب الكافرين.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ

مِّنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ [يونس: 27]. قال أبو حيان: "أغشيت وجوههم: هذه مبالغة في سواد الوجوه، وقد جاء مصرحا به في قوله تعالى: «وتسود وجوه» [آل عمران: 106]... وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا مجاز، فتكون ألوانهم مسودة<sup>2</sup>. وهنا شبهه سواد وجوه أهل النار بقطع من الليل حال ظلمته، لأنه يكون في نهاية السواد<sup>3</sup>، ولم يشبهه بسواد الوجوه في الدنيا، لأنه لم يبلغ من القبح غايته.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ

الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46]، قال أبو حيان: "والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز، ضرب مثلا

لمكر قريش وعظمه، والجبال لا تزول"<sup>4</sup>، قال أبو عبيدة: أي ما كان مكرهم لتزول منه

1 النهر الماد، ج2، ص414.

2 نفسه، ج3، ص165.

3 البحر المحيط، ج6، ص47.

4 النهر الماد، ج3، ص427.



الجبال، ومجازه مجاز المثل، كأنه قال: وإن كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن<sup>1</sup>، فزوال الجبال إذن كناية عن شدة المكر فقط، إذ الجبال لا تزول حقيقة.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء:79]، قال أبو حيان: "ووصف الطير بالنطق مجاز لأنها في الحقيقة لا نطق لها"<sup>2</sup>، وإنما استعير وصف النطق للطير تشبيها له بالإنسان، ليدل على أنه مصوت، أي له صوت<sup>3</sup>، فجاءت استعارة بديعة صورت هيئة الطير في منطق الإنسان. وقد ذهب الجمهور إلى أن تسبيح الطير والجمادات تسبيح حقيقي، ويراد به التعظيم والتقديس، وذلك بأسلوب يتفق مع طبيعة هذه المخلوقات، وكل واحد مما ذكر قد علم الله صلاته وتسيحه<sup>4</sup>، ولا يبعد أن يلهمها الله التسبيح، كما يلهمها الأمور الدقيقة التي لا يهتدى إليها العقلاء، وقيل: تسبيحه ظهور الحكمة فيه صَافَاتٍ يصففن أجنحتهن في الهواء<sup>5</sup>؛ فيكون المجاز في هذه الحالة كناية عن تعظيم الله وتقديسه.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:35]. قال أبو حيان: "والسلطان: البرهان من كتاب أو نحوه. فهو يتكلم: أي يظهر مذهبهم وينطق بشركهم، والتكلم مجاز"<sup>6</sup>، وجعله مجازا لأن الكتاب لا يتكلم، وإنما جاء ذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:10]، قال أبو حيان: "وصعود الكلم إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المنتهي إليه، لأنه تعالى ليس في جهة،

1 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تد: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1381هـ، ص345.

2 النهر الماد، ج4، ص155، 156.

3 البحر المحيط، ج7، ص456.

4 ينظر: التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دار الفكر، دمشق)، ط:1، 1422، ص 1759، المحرر الوجيز، ابن عطية، تد: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1422هـ، ج4، ص188. وروح المعاني، الألوسي، تحك علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1415هـ، ج9، ص381. وتفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، دط، ج6، ص184.

5 التسهيل لعلوم التنزيل، ص72.

6 النهر الماد، ج4، ص466.



ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود<sup>1</sup>، والمجاز في الفاعل يقصد به استعارة الصعود للكلم، والأصل أنه معنوي لا يوصف به؛ وإنما جاء به للدلالة على تقبل الله العمل الصالح. والمجاز الثاني يكمن في أن الله تبارك وتعالى ليس في جهة، فلا يجوز حقيقة أن ننسب إليه الصعود، فنكون كأننا حددنا مكانه في الأعلى، وذلك ليس بحق.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:10]، قال أبو حيان: "نسبة العبوس

إلى اليوم مجاز، قال ابن عباس: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران"<sup>2</sup>. والعبوس هو الذي ينقبض وجهه من شدة الوجد<sup>3</sup>، وقد استعملت كلمة العبوس استعمالاً مجازياً دقيقاً، إذ نسبت إلى اليوم في صورة استعارية، وكان الأصل فيها "بيان نظرة الكافرين إلى ذلك اليوم، فإنهم يجدونه عابسا مكفها"<sup>4</sup>.

ومما تقدم من محطات دلالية وقفت عليها في النهر الماد، كالحقيقة والمجاز والاشتراك والترادف والتضاد، اتضح لي أن أبا حيان أولى هذا الجانب أهمية بالغة، لما له من دور في فهم النص القرآني، لأن المفردة في القرآن لا تقتصر على ظاهر معناها اللغوي فحسب، بل تتجاوزها إلى ما يقاربه أحيانا، وما ينافيه أحيانا، وما لا صلة له به أحيانا أخرى. والتركيب فيه لا يقتضي إلا معناه السطحي المباشر؛ بل قد يمتنع عنه، فيعدل إلى معنى غيره.

لذا لا يُقبل على تفسير القرآن إلا من كان متقها في الدين واللغة معا، وقد جمع بينهما أبو حيان في نهره، مبرزاً آراءه اللغوية من جهة، وكاشفا الأبعاد الدلالية للآيات القرآنية من جهة ثانية.

1 النهر الماد، ج4، ص579.

2 نفسه، ج5، ص479.

3 الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، عائشة عبد الرحمن، (دار المعارف، مصر)، ط:3، ص467.

4 من بلاغة القرآن، أحمد عبد الله البيلي البدوي، (دار نهضة مصر، القاهرة)، دط، 2005، ص52.

## الفصل الثاني:

القضايا الصوتية في النهر الماء من البحر المحيط

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف قيل إنها سبع لهجات عربية مختلفة، وقيل إنه نزل بلسان قريش ومن جاورهم من فصحاء العرب، ثم أجزى لبقية العرب أن يقرؤوه بلهجاتهم التي ألفوا استعمالها، لأنه من العسير أن يغير أحدهم لهجته التي نشأ عليها.

وقد اهتم أبو حيان في نهره بالقراءات القرآنية وتخرجها على هذا الأساس اللهجي، بين من يميل إلى ضبط اللغة والنطق بها على أفصح وجوهها، وبين من يميل بطبعه إلى تخفيف النطق والاقتصاد في الجهد.

مما أنشأ في النهر قضايا صوتية كثيرة ومتنوعة، يمكن الوقوف عليها من خلال ثلاث محطات: بدء بالتوافق الحركي، ثم ظواهر الإبدال والإعلال والتعاقب بين الحروف، ومنها إلى ظاهرة الإدغام.

### أولاً: التوافق الحركي

إن التغيير في حركات بناء الكلمة ظاهرة شائعة في اللغة العربية خاصة حين يتعلق الأمر بالقراءات القرآنية واختلاف اللهجات العربية، لأن العرب كانوا يتخففون ما وجدوا السبيل<sup>1</sup>. ومبدأهم في ذلك كما قال ابن جنّي هو: «الجنوح إلى المستخف والعدول عن المستثقل وهو أصل الأصول»<sup>2</sup>. فمتى أحسوا استثقلاً في لغتهم ناتجا عن الحركات مالوا إلى الإسكان، وهو عدم الحركة، وسماه الأخفش والقراء التخفيف في مقابل التثقل،

1 ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، (مكتبة لسان العرب، القاهرة)، ط:2، 1992، ص 48.

2 الخصائص، ص 163.

الذي يراد به التحريك<sup>1</sup>، وهو أحد الوسائل التي يلجأ إليها اللسان العربي أثناء هروبه من الثقل ومحاولته التيسير والتخفيف في النطق<sup>2</sup>.

ولقد تكلم اللغويون القدامى عن الحركات القصيرة والطويلة من حيث الخفة والثقل، وهي مسألة تتردد كثيراً عند سيبويه، فهو يرى أن الفتحة أخف الحركات، تليها الكسرة، والضممة أثقلها<sup>3</sup>. وذلك في الباب الذي عقده في كتابه وسماه (ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك)<sup>4</sup>. والسبب في خفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة، يبدو جلياً من خلال النطق، فالفتحة قصيرة أو طويلة (الألف) لا تكلف الناطق إلا إرسال النفس حراً، وترك مسرى الهواء أثناء النطق بلا عناء في تكيفه، أما الضمة وامتدادها وهو (الواو) فإن النطق بها يكلفك ضمّ الشفتين ومطّهما، وتدويرهما حتى تحقق نطق الضمة أو الواو، واختبر ذلك في: قل وصم، وقولوا وصوموا مثلاً، وراع هيئة الضم والشفيتين حين النطق، وكذلك الكسرة وامتدادها، وهي الياء، تكلفك أن تكسر مجرى الهواء، وتحنى طرف اللسان عند اللثة ليمثل الصوت ما تريد من الكسرة أو الياء، كما ترى في: صيد وبيع، وصد وبع<sup>5</sup>.

وفي هذا دليل على تذوق العرب للغتهم وتنبؤهم بثقل الحركة وخفة السكون في النطق، وقد ظهر ذلك جلياً في أوزان الشعر العربي يقول الأخفش: «وأحسن ما يكون عليه الشعر أن يبني على متحركين بينهما ساكن أو متحركين بين ساكنين فهذا أعدل الشعر وأحسنه، فإذا كثرت سواكنه ومتحركاته على غير هذه الصفة قُبِح»<sup>6</sup>، لأن العرب

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ابتهاج كاصد الزيدي، (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان)، 2005، ص162، ومعاني القرآن، أبو الحسن الأخفش، تد: هدى محمود قراعة، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1990، ج1، ص 103 و104.

2 ينظر: العربية والنص القرآني، عيسى شحاته عيسى علي، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة) 2001، ص141.

3 ينظر: أصوات اللغة، محمود عكاشة، (الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، القاهرة)، ط:2، 2007، ص 61.

4 الكتاب، ص113.

5 ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة)، ط:1، 1996، ص237.

6 كتاب العروض، الأخفش، تد: أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، (مكتبة الزهراء، القاهرة)، 1979، ص 120.

بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطنون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان<sup>1</sup>، فالكلام لا يحسن إلا إذا بُني على المراوحة بين السكّنات والحركات.

وقد عُرفت هذه الظاهرة في أمهات كتب اللغة بتسميات متعددة نذكر منها: المقاربة<sup>2</sup> والمضارعة<sup>3</sup> والتقريب والإتباع<sup>4</sup>، ويطراً التغيير الحركي على أوائل وأواسط وأواخر الكلم، فإذا تعلّق بآخره فإنه يتجاوز حركة البناء إلى حركة الإعراب فيغيرها.

ومن المشهور المتداول في بيئة اللغويين تسكين وسط الثلاثي المجرد اسماً وفعلاً من أجل التوافق الحركي، وابتغاء التخفيف درءاً للثقل؛ لأن التسكين يحقق نوعاً من التوافق والانسجام، ناتجاً عن كون السكون أخف من الفتحة والفتح أخف من غيره، والضمّة أثقل من الحركات في عرف النحاة<sup>5</sup>.

وقد ذكر سيبويه في كتابه عدة نماذج من أقوال العرب فقال: « ما يسكّن استخفافاً، وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فخذ: فخذ وفي كبد: كبد وفي عَضُد: عضد، وفي الرَّجُل: رَجُل، وفي كَرَم الرَّجُل: كَرَم، وفي عِلْم: علم،... وقولهم في عُنُق، عنق، وفي إِبِل: إِبِل»<sup>6</sup>.

1 ينظر: ظاهرة التخفيف، ص 240 و241.

2 ينظر: المقتضب، ص 478.

3 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 478.

4 ينظر: الخصائص، ج 2، ص 144.

5 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية: دراسة في البحر المحيط، ص 75.

6 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 113 و114 و188.

وقوله (وهو في الأصل متحرك) يدل على أن الأصل هو اللغة الفصحى وما ورد فيه التسكين هو فرع عنها، يقصد به لهجات بعض القبائل العربية. منهم بكر بن وائل وأناس كثير من تميم<sup>1</sup>.

وقد اشتمل النهر الماد من البحر المحيط على العديد من الأسماء والأفعال الثلاثية التي تسكن وسطها أو تغيرت حركتها طلباً للتخفيف، مما أورده أبو حيان ناسباً إليها إلى لهجاتها وأصحابها أحياناً وبانيها للمجهول أحياناً أخرى.

وفيما يلي بيان لأبرز المواضع التي وردت فيها ظاهرة التغيير الحركي في تفسير النهر الماد من البحر المحيط مرتبة حسب أوزانها ومواضع التغيير فيها.

### 1/ تسكين حركة الوسط

وأعني به تسكين وسط الأسماء أو الأفعال الثلاثية المجردة ولكل منهما نصيب من الشواهد في النهر الماد:

#### أ/ تسكين الوسط في الأسماء:

#### ❖ تسكين عين (فعل):

• ملك: في قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة:04]، قال أبو حيان: وقرئ: ملك على وزن سهل<sup>2</sup> وهي قراءة من جملة القراءات التي أوردها وقال إن بعضها راجع لمعنى الملك وبعضها بمعنى الملك<sup>3</sup> ونسبت إلى بعض القبائل العربية منها: بكر بن وائل وتميم، كما عزيت إلى ربيعة<sup>4</sup>.

1 ينظر: الكتاب، ص 113.

2 النهر الماد من البحر المحيط، ص 31.

3 نفسه، ص 32.

4 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 78.

• **عَقْبِيهِ**: في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: 143]، قال أبو حيان: وقرئ (على عقبيه) بإسكان القاف<sup>1</sup>. وقد قرأ بها ابن أبي إسحاق. وتسكين عين فعل، اسما كان أو فعلا، لغة تميمية<sup>2</sup>.

• **نَظْرَةٌ**: في قوله تعالى: ﴿فَنَظْرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]، قال أبو حيان: وقرئ: فنظرة بكسر الظاء وإسكانها وهي لغة تميمية<sup>3</sup>.

• **كَلِمَةٌ**: في قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: 39]، قال أبو حيان: وقرئ [بكلمة] بكسر الكاف وسكون اللام في جميع القرآن<sup>4</sup> ووجه هذه القراءة التي قرأ بها أبو السمال العدوي أنه أتبع فاء الكلمة لعينها، فيقلّ اجتماع كسرتين، فسكن العين<sup>5</sup>.

• **رَجْلِكَ**: في قوله تعالى: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾ [الإسراء: 64]، قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: وَرَجْلِكَ، بفتح الراء وسكون الجيم، وهو اسم جمع، واحده راجل كركب وراكب<sup>6</sup>.

وقال ابن عطية هي صفة يقال فلان يمشي رجلا أي غير راكب<sup>7</sup>. ثم سكنت الجيم طلبا للخفة.

ومن خلال ما تقدم يظهر أن ظاهرة التسكين لجأ إليها بعض العرب إذا اجتمع في كلامهم حركتان ثقيلتان فإنهم يميلون إلى التسكين طلبا للخفة وهي لغة عزاها سيبويه إلى بكر بن وائل، وأناس كثير من تميم<sup>8</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص215.

2 البحر المحيط، ص17.

3 النهر الماد، ج1، ص405.

4 نفسه، ج1، ص475.

5 البحر المحيط، ج3، ص131.

6 النهر الماد، ج3، ص574.

7 البحر المحيط، ج7، ص80.

8 ينظر: أصوات اللغة، ص61.

وقد نسب أبو حيان التسكين إلى قبيلة تميم في أغلب النماذج المذكورة، ما عدا في موضع واحد هو (ورجلك) بفتح الراء وسكون الجيم نسبها إلى لغة الحجاز.

ولجوء القراء إلى تسكين عين فَعَلٍ بدلا من كسرهما في النماذج السابقة ناتج عن استئغالهم للكسر بعد الفتح، فاستبدلوها بالسكون، لأن (السكون أخف الحركات) أو (أخف من الحركات) أو لأن (الفتح أقرب الحركات للسكون) هذه أهم التفسيرات التي استند إليها علماء اللغة والقراء، وقد علل كمال بشر ما ذهبوا إليه (بافتراضهم أن السكون شيء ينطق ولكنه أخف الحركات أو أخف منها في ذلك، والفتح أقرب الحركات إلى السكون لأنه يقرب منه أو يشبهه في خفة النطق)<sup>1</sup>.

ورغم اختلاف هذه الآراء إلا أنها تفيد جميعاً خفة النطق بالساكن مقارنة بالمتحرك؛ إذ لا تكون الخفة والنقل إلا في النطق والتلفظ بالشيء بدهاءة، والذي يبدو - كما يقول كمال بشر - من أن السكون - على المستوى الصوتي الوظيفي - عنصر صوتي أو حركي على الرغم من أنه "لا شيء" - وبالتالي ليس حركة أو صوتا- من ناحية النطق والتأثير السمعي<sup>2</sup>.

لذلك كان من الجدير أن نتطرق به العرب - في ضوء معيار الخفة والنقل - بعد حركة الفتحة رغم أنها أخف الحركات كما ذكرنا.

#### ❖ تسكين عين (فعل):

• صدقة: في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: 04]، قال أبو حيان: وقد تسكن الدال ويقال صدقة على وزن غرفة<sup>3</sup>، وقرأ بها قتادة وغيره<sup>4</sup>. وفي لغة تميم يقال: صدقة كما يقال صدق وصدق وصدق<sup>1</sup>.

1 دراسات في علم اللغة، كمال بشر، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة)، دط، 1998، ص 150.

2 نفسه، ص 186.

3 النهر الماد، ج 2، ص 16.

4 البحر المحيط، ج 3، ص 511.



وإذا كان العرب لجأوا إلى تسكين عين فَعِلَ بدلاً عن كسرها تخفيفاً، فمن باب أولى أن يلجئوا إليه في عين فَعُلَ لأن الضم أثقل الحركات.

• **عَبُد:** في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: 60]، وقرأ جمهور السبعة: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ. وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة: وَعَبُدَ بضم الباء، الطَّاغُوتِ بكسر التاء. قال الزمخشري: ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حَذُرَ وَقَطُنَ للبالغ في الحذر والفتنة. وقال ابن عطية: عَبُدَ لفظ مبالغة كَيَقُظُ وَنُدَسُ، فهو لفظ مفرد يُرَادُ به الجنس ويُبنى بناء الصفات لأن (عَبُدَ) في الأصل صفة وإن كان يستعمل استعمال الأسماء وذلك لا يخرج عن حكم الصفة ولذلك لم يمتنع أن يُبنى منه بناء مبالغة، وأنشد هو والزمخشري: [من الكامل]

أبني لبيني إن أمكم      أمة وإن أباكم عبد

وعَدَّ ابن مالك في أبنية أسماء الجمع فعلاً فقال: ومنها فَعُلَ كَسَمُرَ وَعَبُدَ. وعلى هذه القراءة يكون (وَعَبُدَ) معطوفاً على قوله (القردة والخنازير)، وعلى قراءة الجمهور يكون معطوفاً على صلة (مَنْ). وفي (البحر) أن في قوله تعالى (وعبد الطَّاغُوتَ) اثنتين وعشرين قراءة وتكلم على توجيهها فيه، منها قراءة الحسن: وَعَبُدَ الطَّاغُوتَ بإسكان الباء ونصب التاء، قال ابن عطية: أراد وعبدًا، منوناً فحذف التنوين كما في قوله: [من المتقارب]

[فألفيته غير مُسْتَعْتَبٍ]      ولا ذاكِرَ الله إلا قليلاً

1 ينظر: المعجم الكامل في لهجات الفصحى، داود سلوم، (مكتبة النهضة العربية، بيروت)، ط:1، 1987، ص475، ومعاني القرآن، الأخفش، ج1، ص433. وإعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1421هـ، ج1، ص434 و435.

❖ تسكين عين (فعل):

- **جَبَلًا:** في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: 62]، قال أبو حيان: وقرأ العربيان، والهيل بن شرحبيل: جُبَلًا، بضم الجيم وإسكان الباء، وقرئ: جَبَلًا، بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام. والجبلُ الأمة العظيمة<sup>1</sup>.

وإذا كانت العرب تستنكر تتابع حركتين ثقيلتين كما هي الحال في (جِبَل) فقد لجأ قوم إلى التخفيف فقرأوا بفتح العين (جَبَلًا)، وقرأ آخرون (جُبَلًا) بضم فائه وتسكين عينه، والقراءة بالتسكين أخف على اللسان أثناء النطق نظراً لأن الانتقال فيهما يكون من الحركة الأقوى - الضم - إلى السكون.

❖ تسكين عين (فعل):

- **الْقُدْسُ:** في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾ [البقرة: 87]، قال أبو حيان: وقرئ: القدس: بضمين وإسكان الدال<sup>2</sup>. وفي البحر: قرأ مجاهد: وابن كثير: بسكون الدال حيث وقع<sup>3</sup>.

- **الرُّسُلُ:** في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [البقرة: 87]، قال أبو حيان: و(بالرُّسُل) وقرئ: بالرسل بضم السين وإسكانها<sup>4</sup>. وفي البحر قال: وقرأ الجمهور: بالرسل بضم السين. وقرأ الحسن ويحي بن يعمر: بتسكينها، وقد تقدم أنهما لغتان<sup>5</sup>.

- **النُّزُلُ:** في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 198]، قال أبو حيان: النزُل: ما يعدُّ للنازل

1 النهر الماد، ج 4، ص 611، والبحر المحيط، ج 9، ص 78.

2 نفسه، ج 1، ص 162.

3 البحر المحيط، ج 1، ص 481.

4 النهر الماد، ج 1، ص 162.

5 البحر المحيط، ج 1، ص 480.

من الضيافة والقرى. ويجوز تسكين زائه وقرئ به<sup>1</sup>. وذلك عند الحسن، والنخعي، ومسلمة بن محارب، والأعمش<sup>2</sup>.

• **بُشْرًا:** في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الأعراف: 57]، قال أبو حيان: وقرئ: نشرًا: بإسكان الشين تخفيفاً من الضم كُرْسُلُ ورسُل<sup>3</sup>. وقرأ ابن عباس والسلمي وابن أبي عبله ﴿ بُشْرًا ﴾ بضم الباء والشين ورويت عن عاصم وهو جمع بشيرة كنديرة ونذر، وقرأ عاصم كذلك إلا أنه سكن الشين تخفيفاً من الضم<sup>4</sup>.

والقراءة بتسكين عين فُعَل في نحو: قدس ورسل ونزل ونشر وبشر، لغة من لغات العرب لجأت إلى التخفيف كراهة تتابع حركتي الضم في الفاء والعين وما يترتب عليها من ثقل أثناء النطق.

#### ❖ تسكين عين (فعل):

• **بارئكم:** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجَلَ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ ﴾ [البقرة: 54]، عند تفسيره لهذه الآية ذكر أبو حيان أنه: قرئ بارئكم بكسر الهمزة واختلاس حركتها وبإسكانها إجراء للمنفصل مجرى المتصل كإبل في إبل<sup>5</sup>.

1 النهر الماد، ج 1، ص 618.

2 البحر المحيط، ج 3، ص 483.

3 النهر الماد، ج 2، ص 554.

4 البحر المحيط، ج 5، ص 77.

5 النهر الماد، ج 1، ص 126.

والشاهد هنا هو تسكين عين فعل كما في إبل من إبل. ومثل تسكين بارئكم، قراءة حمزة<sup>1</sup>. ولقد وردت لفظة ( إبل ) في القرآن مرتين [ الأنعام:44 ] و [ الغاشية:17 ] إلا أن أبا حيان لم يذكر قراءتها بالتسكين فيها في النهر الماد.

والأصل أنه قرأ الأصمعي عن أبي عمرو: بإسكان الباء<sup>2</sup> في إبل من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17].

وتسكين الحركة واختلاصها وجهان للخفة دأب عليهما العرب في لغاتهم وفي ذلك يقول ابن جنبي: « وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا من ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاصاً، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها»<sup>3</sup>.

#### ❖ تسكين عين ( فَعَل ):

• مَرَض: في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: 10]، قال أبو حيان: وقرئ: مرض، بسكون الراء وهي لغة كالحلب والحلب<sup>4</sup>. والقراء على فتح راء مرض في الموضعين إلا الأصمعي، عن أبي عمرو، فإنه قرأ بالسكون فيهما، وهما لغتان كالحلب والحلب، والقياس الفتح، ولهذا قرأ به الجمهور<sup>5</sup>.

• نَهْر: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة: 249]، قال أبو حيان: قال ابن عباس: هو نهر بين الأردن وفلسطين. وقرئ: بنهر بفتح الهاء وسكونها<sup>6</sup>. وقرأ الجمهور: بنهر، بفتح الهاء. وقرأ مجاهد، وحميد الأعرج، وأبو السماك، وغيرهم: بإسكان الهاء في جميع القرآن<sup>7</sup>.

1 البحر المحيط، ج 1، ص 334.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 10، ص 464 و 465.

3 الخصائص، ج 1، ص 72.

4 النهر الماد، ج 1، ص 53.

5 البحر المحيط، ج 1، ص 95.

6 النهر الماد، ج 1، ص 363.

7 البحر المحيط، ج 2، ص 586.

• رَغْدًا: في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغْدًا ﴾ [البقرة: 35]، قال أبو حيان: ...  
وتميم تسكّن غين رغدا وقرئ به<sup>1</sup>.

• يَبَسًا: في قوله تعالى: ﴿ فَأَضْرَبَ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ [طه: 77]، قال أبو حيان: ويقال يَبَسَ يَبَسًا، وَيَبَسَا كَالْعُدْمِ وَالْعَدَمِ<sup>2</sup>. وقرأ الحسن يَبَسًا بسكون الباء<sup>3</sup>.

• دَرَكًا: في قوله تعالى: ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ [طه: 77]، قال أبو حيان: والدرك والدركُ اسمان من الإدراك<sup>4</sup>. وقرأ أبو حيوة وطلحة والأعمش دَرَكًا بسكون الراء والجمهور بفتحها<sup>5</sup>.

• الدَّرَك: في قوله تعالى: ﴿ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: 145]، قال أبو حيان: وقرئ في الدرك بسكون الراء<sup>6</sup>. وقرأ الحرميان والعربيان: في الدرك بفتح الراء. وقرأ حمزة والكسائي، والأعمش، ويحيى بن وثاب: بسكونها، واختلف عن عاصم<sup>7</sup>.

• النَّصَب: في قوله تعالى: ﴿ مَسَّنَى الشَّيْطَانُ نِصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: 41]، قال أبو حيان: النَّصْب والنَّصْب كالرُّشْد والرَّشْد. وهو التعب والمشقة<sup>8</sup>. وقرأ هبيرة عن حفص: بفتح النون وسكون الصاد<sup>9</sup>.

• دَأْبًا: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ [يوسف: 47]، قال أبو حيان: وقرئ: دَأْبًا، بفتح الهمزة وسكونها<sup>10</sup>. وقرأ حفص: دَأْبًا بفتح الهمزة، والجمهور بإسكانها<sup>11</sup>.

1 النهر الماد، ج 1، ص 104.

2 نفسه، ج 4 ص 97.

3 البحر المحيط، ج 7، ص 362.

4 النهر الماد، ج 4، ص 97.

5 البحر المحيط، ج 7، ص 362.

6 النهر الماد، ج 2، ص 154.

7 البحر المحيط، ج 4، ص 113.

8 النهر الماد، ج 5، ص 20.

9 البحر المحيط، ج 9، ص 163.

10 النهر الماد، ج 3، ص 310.

11 البحر المحيط، ج 6، ص 285.

الأصل في ما جاء على هذا الوزن ألا يخفف بتسكين وسطه، لأن الفتحة أخف الحركات، قال سيبويه: "وأما ما توالفت فيه الفتحتان فإنهم لا يُسكّنون منه؛ لأن الفتحة أخف عليهم من الضم والكسر، كما أنّ الألف أخف من الواو والياء"<sup>1</sup>. فالذين يقولون: كَبَدَ وَفَخَذَ، لا يقولون في جَمَلٍ: جَمَلٌ<sup>2</sup>.

أمّا ابنُ جنبي فقد ذكر تخفيف مفتوح العين، فقال: "وقد سُمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح، قال الشاعر [الأخطل] (طويل):

وَمَا كُلُّ مُبْتَدِعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقَهُ      بِرَاجِعٍ مَا قَدَّ فَاتَهُ بِرَدَادٍ<sup>3</sup>  
على أنّ أصله (سَلَفَ)، وتسكين العين المفتوحة شاذٌّ ضرورة<sup>4</sup>.

ذكر ابن عصفور أن نقص الحركة مثل حذفهم الفتحة من عين (فَعَل) مبالغة في التخفيف نحو قول الراجز:

عَلَى مُحَالَاتٍ عُكِسْنَ عَكْسًا      إِذَا تَسَدَّهَا طَلَابًا غَلَسًا  
وقول أبي خراش (طويل):

وَلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ تَطْعَمَ الطَّيْرُ مِثْلَهُ      عَشِيَةً أَمْسَى لَا يُبِينُ مِنَ النَّبْكِ  
يريد من النَّبْكِ<sup>5</sup>.

وقد ذكر أبو حيان ما ذهب إليه سيبويه وابن جنبي فقال: "وزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقي العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه، وتسكينها مثل بَحْر

1 الكتاب، ج 4، ص 115، وينظر: المقتضب، ج 1، ص 117 و 260.  
2 ينظر: نفسه، ج 4، ص 204، وينظر: الأصول في النحو، ج 3، ص 158.  
3 الخصائص، ج 2، ص 338، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الاسترأباضي، تد: محمد نور الحسن وآخرون، (دار الفكر العربي، بيروت)، دط، 1975، ج 4، ص 18.  
4 (وما كلُّ مغبونٍ ولو سَلَفَ صَفْقَهُ)، ضرائر الشعر، ابن عصفور، تد: السيد إبراهيم محمد، (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت)، ط: 2، 1982، ص 84. نقلا عن: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 111.  
5 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 111.

وَبَحْرٌ وَنَهْرٌ وَنَهْرٌ، فأطلق هذا الإطلاق، وليس كذلك، بل ما وضع من ذلك على (فَعَل) بفتح العين، لا يجوز فيه التسكين نحو السَّحَر لا يقال فيه السَّحْر، وإنما الكلام في (فَعَل) المفتوح الفاء الساكن العين، وفي ذلك خلاف. ذهب البصريون إلى أن فتح ما ورد من ذلك مقصور على السماع، وهو مع ذلك مما وُضع على لغتين، لا أن أحدهما أصل للآخر، وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذو لغتين، وبعضه أصله التسكين ثم فتح. وقد اختار أبو الفتح مذهب الكوفيين، والاستدلال المذكور في كتب النحو<sup>1</sup>.

وفي هذا بيان لما جاء عند البصريين من أن الاسم الثلاثي إذا كان مفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح نحو الشُّعْر والشَّعْر والبحر والبَحْر، وهما لغتان ليست إحداهما فرعاً عن الأخرى.

أما الكوفيون وتبعهم ابن جني فقد جعلوا مفتوح العين فرعاً لساكنها، وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح<sup>2</sup>.

وما جاء به الكوفيون ليس على إطلاقه، إنما يرجع إلى اللغة، فيقال: لِفُلانِ عليٍّ وَعَدٌ، ولا يقال: وَعَدٌ، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا<sup>3</sup>.

والدليل على ذلك ما أورده أبو حيان من قراءات في: مرض - يبسا - دركا - نصب.

مرض ويبس ونصب ودرك... على الوجهين أي بالفتح والسكون. وقد أشار محمد خان إلى أنه (أثر عن أبي علي أنه لم يفرق بين ما فيه حرف الحلق وما ليس فيه)<sup>4</sup>.

1 البحر المحيط، ج 1، ص 251.

2 الخصائص، ج 2، ص 09.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 112 و113.

4 الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحد: عمر حمدان الكبيسي، (الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة)، ط: 1، 1993، ج 2، ص 743.

كما أن ما ورد من هذا حلقي الوسط ليس كله غرضه التخفيف. قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ طَعَنَكُمْ﴾ [النحل: 80]، فتحها الحرمان وأبو عمرو وباقي السبعة بسكونها، وهما لغتان، وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشَّعْرُ والشَّعْرُ لمكان حرف الحلق<sup>1</sup>، بينما الحجة في ذلك لمن حرك العين أنها من حروف الحلق، والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر<sup>2</sup>.

### ❖ تسكين عين (فعل: بناء عارض):

• الرِّبُّو: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، قال أبو حيان: وقرأ العدوي: الربو بالواو وهي لغة الحيرة، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة، وذلك على لغة من وقف على «أفعى» بالواو وأجرى الوصل مجرى الوقف<sup>3</sup>.

فقرأ: من الرِّبُّو بضم الباء بعدها واو ساكنة، وفيه شذوذ من خروج من كسرٍ إلى ضمٍّ ومن مجيء واو ساكنة بعد ضمة في اسم تام<sup>4</sup>. ووصفها أبو حيان بالشذوذ لأنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة، بل متى أدى التصريف إلى ذلك قلبت تلك الواو ياء، وتلك الضمة كسرة<sup>5</sup>؛ لأن الكسرة ثقيلة والضم أثقل، والانتقال من الكسر إلى الضم في نطق الكلمة خروج من ثقيل إلى أثقل منه لهذا كان الوزن مهملاً باتفاق العلماء<sup>6</sup>. وقد اعتبره أبو حيان مفقوداً وإن وردت به بعض القراءات فهو متأول<sup>7</sup>.

1 البحر المحيط، ج 6، ص 576.

2 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تد: عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق، بيروت)، ط: 4، 1401هـ، ص 212 و 213. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 115.

3 النهر الماد، ج 1، ص 401.

4 ينظر: نفسه، ص 404.

5 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 116.

6 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان، ص 580.

7 نفسه، ص 582.



وقد نصّ النحاة على انعدام هذا البناء في العربية كراهة خروجهم من الكسر إلى الضم بناء لازماً<sup>1</sup>، وقد أولت هذه القراءة على أنها على لغة من قال في أفعى (أَفْعَوْ) في الوقف، وأنّ القارئ إما لم يضبط حركة البناء وإما سمى قربها من الضمة ضمّاً<sup>2</sup>. وقد علق ابن جنى على هذه القراءة بأن فيها ضربين من الشذوذ في أمرين، أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازماً، والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل، نحو: يغزو ويدعو<sup>3</sup>.

وقوله لازماً أي ليس عارضاً نحو الحُبْكَ فكسرة الحاء ليست لازمة وقد نُقل عن ابن جنى تأويلاً لهذه القراءة: قال فيه: إنه من تداخل اللغات في الحاء والباء، والضم فيهما فأخذ القارئ الكسر من لغة والضم من أخرى، واستبعدها الناس؛ لأن التداخل إنما يكون في كلمتين، وخرّجها أبو حيان على أن الحاء أُتْبِعَتْ لحركة التاء في ذات<sup>4</sup>.

وقد ذكر سيبويه الإبدال فيها على وجهين إبدال الألف ياء فيقولون: هذه أفعي، وهذه حُبلي في أفعى وحبلى، وهي لغة لفرزارة وناس من قيس وهي قليلة... وبعض طيء يقول: أفعَوْ، لأن الواو أبين من الياء، ولم يجيئوا بغيرها، لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد، فتبدل الواحدة من الأخرى لأنهن أخوات<sup>5</sup>. لكنه أنكر الإبدال فيهما وقال: والأكثر الأعراف أن تدع الألف في الوقف على حالها ولا تبدلها<sup>6</sup>.

1 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 244، والمقتضب، ج 1، ص 55.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 116.

3 ينظر: المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّي، تح: علي النجدي ناصف، وآخرون، (دار سزكين، تركيا)، ط: 2، 1986 ج 1، ص 142. ومسائل التصريف في البحر المحيط، ج 2، ص 582.

4 ينظر: نفسه، ج 2، ص 581 و 582.

5 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 181 و 182.

6 ينظر: نفسه، ص 181 و 182.

ب/ تسكين الوسط في الأفعال:

❖ تسكين عين (فعل)

• وَسِعَ: في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: 255]، قال أبو حيان: وقرئ: وسع فعلا ماضيا بكسر السين وسكونها تخفيفا<sup>1</sup>. وقرأ الجمهور وسع بكسر السين، وقرئ شاذا بسكونها، وقرئ أيضا شاذا وسع بسكونها وضم العين<sup>2</sup>.

وصف أبو حيان قراءة الفعل وسع (ساكن الوسط) بالشذوذ وجعل التخفيف سببا لذلك، لأن نطقها بالكسر أثقل، فمن الأنسب صوتيا أنه يرد الساكن بعد الفتح إذ " لا أخف من الفتحة إلا السكون"<sup>3</sup>. ولم يهتم بحركة الآخر حيث قرئت شذوذا بالضم والفتح (وَسَع - وَسَعُ).

• نِعِمَّا: في قوله تعالى: ﴿ إِن تَبَدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة: 271]، قال أبو حيان: ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾... وقرئ بكسر النون والعين، وبفتح النون وسكون العين، وبكسرهما وبإخفاء حركة العين<sup>4</sup>. والشاهد هنا (نعما) وهي نعم التي جعلت للمدح مقابل بئس التي جعلت للذم، يقول سيبويه نَعِمَ وَبِئْسَ إِنَّمَا هُمَا (فَعِل) وهو أصلهما وسكنا تخفيفا<sup>5</sup> عند تميم، ومن تميم أخذته العرب عامة<sup>6</sup>. وقال قوم: يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن، فلما دخلت ما وأدغمت حُرِّكت العين لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو

1 النهر الماد، ج 1، ص 371.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 612.

3 ينظر: ظاهرة التخفيف، ص 230، وشرح المفصل للزمخشري، ص 124، والمقتضب، ج 1، ص 117.

4 النهر الماد، ج 1، ص 394.

5 الكتاب، ج 4، ص 116.

6 ينظر: المعجم الكامل لهجات الفصحى، ص 43.

عمرو، وقالون، وأبو بكر: بكسر النون وإخفاء حركة العين، وقد روي عنهم الإسكان، والأول أقيس وأشهر، ووجه الإخفاء طلب الخفة، وأما الإسكان فاختاره أبو عبيد<sup>1</sup>.

قال ابن الجزري: "قرأ أبو جعفر بإسكان العين، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين، وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية، ووروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيد أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يُروى: نَعْمًا المأل الصالح للرجل الصالح"<sup>2</sup>.

إن تسكين العين في (نعما) ليس بمستقيم عند النحاة. رده المبرد والنحاس وأبو علي واختاره أبو عبيد محتجا بورود الفصح به<sup>3</sup>.

ولم ينكره سيبويه حيث قال: "وبلغنا أن بعض العرب يقول: نَعْم الرَّجُل"<sup>4</sup> تسكن العين، كما أسكنتها في (عَلْم)؛ ولأن الأصل فيها وزن (فَعَل)<sup>5</sup>.

#### ❖ تسكين عين (فَعَل):

• حَسُن: في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، قال أبو حيان: وقرأ أبو السمال: وحسن بسكون السين وضم الحاء على تقدير نقل حركة السين إليها وهي لغة بعض بني قيس<sup>6</sup>. قال الزمخشري: (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقا، ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ: وحسن بسكون السين يقول

1 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 679.

2 النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تد: علي محمد الصباغ، (المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة)، دط، ص 119.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 119.

4 الكتاب، ج 4، ص 116.

5 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 120.

6 النهر الماد، ج 2، ص 92.

المتعجب: وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين<sup>1</sup>. من أجل تخفيف النطق، قال أبو جعفر: وهذا جائز لثقل الضمة<sup>2</sup>.

• الرَّحْبُ: في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَكَلَتْكُمْ مَدْرِينًا﴾ [التوبة: 25]، قال أبو حيان: والرُّحْبُ: السعة، وبفتح الراء: الواسع، يقال: فلان رُحِبَ الصدر وبلد رُحِبَ وأرض رُحِبَة، وقد رُحِبَت رُحْبًا ورُحَابَةً<sup>3</sup>. وقرأ زيد بن علي: بما رحبت في الموضعين بسكون الحاء وهي لغة تميم يسكنون ضمة فَعَلَ فيقولون في ظَرْفَ ظَرْفًا<sup>4</sup>. وقرأة التسكين تخفيفا بنقل ضمة الحاء إلى الراء قبلها كما هي الحال في حسن. وكل ما جاء في باب كرم.

وهذا أحدُ الموضعين، والموضع الآخر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: 118].

#### ❖ تسكين عين (فَعَل):

• وَهَنُوا: في قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، قال أبو حيان: وقرئ: وهنوا بفتح الهاء وبكسرها وبسكونها<sup>5</sup>. وفي البحر قال: قرأ عكرمة وأبو السمال أيضاً: وهنوا بإسكان الهاء. كما قالوا نِعْمَ فِينَعِمَ، وشَهِدَ في شَهِد. وتميم تسكن عين فَعَل<sup>6</sup>. ويبدو أن أبا حيان يؤثر تخفيف (وهن) بتسكين عينه من مكسور العين لا من مفتوحها. لأنه ليس بقوي لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة، فإن السكون بدلها مطرد على لغة تميم<sup>7</sup>.

1 النهر الماد، ص 93.

2 إعراب القرآن، ج 2، ص 224.

3 النهر الماد، ج 3، ص 70.

4 البحر المحيط، ج 5، ص 393.

5 النهر الماد، ج 1، ص 568.

6 البحر المحيط، ج 3، ص 372.

7 ينظر: نفسه، ص 695.

• عَبْد: في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ [المائدة: 60]، قال أبو حيان: وقرأ جمهور السبعة: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ. وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة: وَعَبَدُ بضم الباء، الطَّاغُوتِ بكسر التاء. قال الزمخشري: ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حَذْرٌ وَقَطْنٌ للبليغ في الحذر والفتنة. وقال ابن عطية: عَبْدٌ لفظ مبالغة كَيْفُظٌ وَنُدُسٌ<sup>1</sup>...

وأحال بعدها إلى اثنتين وعشرين قراءة لها في البحر وتكلم على توجيهها فيه<sup>2</sup> منها قراءة الحسن: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ بإسكان الباء ونصب التاء، قال ابن عطية: أراد وعبدًا، منوناً فحذف التنوين كما في قوله: [ من المتقارب ]

فألفيته غير مُسْتَعْتَبٍ ولا ذَاكَرَ اللهُ إِلا قَلِيلاً<sup>3</sup>

وأنكر عليه أبو حيان ذلك، لأن «عبدًا» لا يمكن أن ينصب «الطاغوت» بوجه، إذ ليس بمصدر ولا اسم فاعل، وذهب إلى أن التخريج الصحيح أن يكون تخفيفاً من عَبْدَ بفتح الباء<sup>4</sup>. ورأى ابن جنى أن هذا شاذ في لغة العرب لأنهم أسكنوا المضموم كما أسكنوا المكسور، ولم يجئ من هذا شيء في المفتوح لخفة الفتحة، ألا ترى أن من قال: فَخَذَ وَرَجُلٌ وهو يريد: فَخِذًا وَرَجُلًا، لم يقل في جَمَلٍ: جَمَلٌ لخفة الفتحة، إلا أنهم قد أنشدوا للأخطل:

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ      تراجع ما قد فاته بِرِدَادٍ

قالوا: أراد سَلَفَ، ولكنه اضطرَّ فخَفَّفَ المفتوح، وهذا عندهم من الشاذ<sup>5</sup>. ولم يكتف ابن جنى بذلك بل كلف نفسه تخريج هذا التخفيف في مفتوح العين بقوله: "ويحتمل عندي وجهاً آخر، وهو أن يكون مخففاً من فَعِلٍ مكسور العين، ولكنه فَعِلٌ غير مستعمل إلا أنه

1 النهر الماد، ج 2، ص 269.

2 البحر المحيط، ج 4، ص 307-308.

3 ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط: 2، 1994، ص 137.

4 ينظر: النهر الماد، ج 2، ص 270.

5 ديوان الأخطل، ص 137.

في تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به<sup>1</sup>. وقد عَقَّب على ذلك محمد خان بقوله: هذا تمحَّل كبير، وغلو في التكلف والتخريج. وما دعت إلى كل هذا إلا صرامة القياس التي يعتد بها النحاة وبخاصة البصريون. فقد أفضى استقراؤهم إلى أن التخفيف قياسي في لغة تميم ولكن في غير وزن (فَعَل) لخفة الفتحة. ولما سمعوا تخفيفه في الفصح سارعوا إلى التأويل<sup>2</sup>.

وخالصة تسكين الوسط في الثلاثي اسماً كان أم فعلاً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة اللسان العربي الذي يميل إلى الخفة كلما وجد إلى ذلك سبيلاً. ويفرُّ إلى التسكين بدلاً عن توالي الحركات، لذا كان بناء (فَعَل) أخف الأبنية وأعد لها وأكثرها شيوعاً في كلام العرب؛ حتى كاد يكون قاعدة لغوية متداولة في الحياة اليومية والتعليمية لولا أن قواعد العربية ضبطت منذ زمن بعيد، وقد صرح بهذا ابن جني فقال: "وبناء فعل أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر"<sup>3</sup>. ولعل الخفة تكون سبباً للكثير من القراءات التي وردت بحذف الحركات وإحلال السكون محلها مما ورد كثيراً في كتب القراءات، وعلى ألسنة القراء الذين يُشهد لهم بالأمانة والفصاحة، وليس القراء وحدهم هم الذين يحذفون الحركات ويسكنون، بل هناك بنو بكر بن وائل، وأناس كثير من تميم<sup>4</sup>.

## 2/ حذف حركة الإعراب

لقد أطلق النحاة على حذف الحركة مصطلح (التسكين)، فالتسكين إذن هو حذف الحركة وإحلال السكون محلها، فالحركة موجبة، والتسكين سلب الحركة عن الحرف؛ من أجل هذا تعد الحركة قسيماً للسكون<sup>5</sup>. وقد جرى ذلك على ألسنة العرب الفصحاء أو في شعرهم حين تدفعهم الضرورة الشعرية إلى ذلك لأنهم يميلون بطبعهم إلى التخفيف في

1 المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني، (دار إحياء التراث القديم، بيروت)، ط:1، 1954م. ص 21.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 122-123.

3 الخصائص، ج 1، ص 60.

4 ينظر: ظاهرة التخفيف، ص 231.

5 نفسه، ص 224.

الكلام، على خلاف النحاة الذين قيّدوا المتكلم بضبط حركة الإعراب في كل الأحوال، لأنها تؤدي معنى وظيفيا وتختلف عن حركة البناء، ولم يسمحوا بتسكينها إلا في حال الوقف.

وقد روى أبو حيان عن الفارسي ما نصه: "لم يختلف النحاة في جواز تسكين حركة البناء" لأن المبني تلزمه علامة واحدة في بنيته. وهي لا تشير إلى معنى وظيفي<sup>1</sup>. (أما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها فمن الناس من ينكره فيقول: إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علما للإعراب، وسيبويه يجوّز ذلك ولا يفصل بين القبيلين في الشعر، وقد روى ذلك عن العرب)، وأضاف أن مما جاء في هذا النحو قول جرير:

سيروا بين العم فالأهواز موعدكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب  
ومن ذلك قول وضاح اليمن:

إنما شعري شهد قد خُطِ بالجلجلان

وهو يريد بحركة الإعراب حركة لام الكلمة سواء كانت في كلمة معربة كالمضارع (تعرفكم)، أو مبنية كالماضي (خُطِ)<sup>2</sup>.

أي: إن علة الإسكان هي القصد إلى التخفيف من قيود الحركات المتوالية، حتى ولو هذا الإسكان واقعا على موقع الحركة الإعرابية<sup>3</sup>.

ولقد آثر هذا التسكين أبو حيان واستدل عليه بقول الأقيشر الأسدي (سريع):

رُحِتِ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَا هُنَاكَ مِنَ الْمُرَّرِ<sup>4</sup>

وأنكره المبرد أيضا، وقال: إنما الرواية: "وَقَدْ بَدَا ذَاكَ مِنَ الْمُرَّرِ"<sup>5</sup>.

وبقول جرير (من البسيط):

1 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 124.

2 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي "أبو عمرو بن العلاء"، عبد الصبور شاهين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1987، ص 353.

3 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 343.

4 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 334، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 125. والكتاب، ج 4، ص 203.

5 نفسه، ج 4، ص 203، والخصائص، ج 1، ص 75، وضرائر الشعر، ص 95.

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَأَلْهَوْا مِنْزِلَكُمْ وَنَهْرٌ تِيرَى فَمَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ  
يريد (تَعْرِفُكُمْ)<sup>1</sup>.

أ/ تسكين الوسط أو الآخر

• بارتكم: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾  
[البقرة: 54]، قال أبو حيان: وقرئ: بارتكم بكسر الهمزة واختلاس حركتها وبإسكانها إجراء  
للمنفصل مجرى المتصل كإبل في إبل، ولا التفات لقول المبرد: إِنَّ التَّسْكِينَ لَحُنٌّ<sup>2</sup>.

قال أبو الفتح: أما التثقيب فلا سؤال عنه ولا فيه، لأنه استيفاء واجب الإعراب،  
لكن من حذف فعنه السؤال، وعلته توالي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم  
فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وعليه قراءة أبي عمرو: فتوبوا إلى بارتكم، بسكون  
الهمزة<sup>3</sup>.

ولقد أقر أبو حيان هذه القراءة ودافع عنها، إذ أنكر على المبرد تلحينه لها؛ لأن  
المبرد هو الذي نصب لمعارضة سيويه وزعم أن حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث  
كانت علما على الإعراب<sup>4</sup>. لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، ولغة العرب توافقه على ذلك<sup>5</sup>.

كما تعضد هذه القراءة، قراءتها بالتسكين وقراءة أبو عمرو لها بالاختلاس أيضا.  
والاختلاس قريب من التسكين لضعف الصوت فيه<sup>6</sup>. ولكن وإن كان الصوت فيه أضعف  
من التمثيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك<sup>7</sup>. حتى إن سيويه ردّ

1 البحر المحيط، ج 7، ص 386، وضرائر الشعر، ص 95.

2 النهر الماد، ج 1، ص 126.

3 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 357.

4 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 353.

5 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 334.

6 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 128.

7 ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تد: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، (دار المأمون للتراث،  
بيروت)، ط: 2، 1993، ج 2، ص 83.



قول من روى عن أبي عمرو الإسكان في باريكُم [البقرة 54] ونحوه، بأنه ظن الاختلاس إسكانا، لقربه منه. قال المهدي: «باريِكُم علة إسكان الهمزة ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو، قال: العرب تستغني بإحدى الحركتين عن الأخرى ...

قال سيبويه: لم يكن أبو عمرو يسكن شيئا من هذا، وإنما كان يختلس الحركة، فيظن من سمعه يختلس أنه أسكن. وليس قول سيبويه مما يعارض به رواية من روى الإسكان لثبوت الرواية، ولأنه مستعمل في كلام العرب»<sup>1</sup>، لأن الاختلاس أحسن وأجود في العربية من الإسكان، لأنه يجمع التخفيف والدلالة على الإعراب، ولأنه يؤمن معه اجتماع الساكنين في نحو: لا تَعُدُوا [النساء 154]<sup>2</sup>. أمّا ابن جني فقال: ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو: "فتوبوا إلى باريكُم) مختلسا غير ممكّن كسر الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة<sup>3</sup>.

ونطق الحركات مختلسة يحتاج إلى لطافة يجفو عنها كثير من ألسنة الحضريين، ولا تتأتى لهم إلا بالدربة والمران. قال الأزهري: «... لأن العربي يختلس الحركات اختلاسا خفيا، إذا سمعه الحضري ظنه جزما، وذلك الظن منه وهم»<sup>4</sup>. لذلك رجّح صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية<sup>5</sup>. ودفع عنهم أبو حيان ذلك بقوله: " وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون"<sup>6</sup>، ونزههم ابن الجزري قائلاً: "إن من يزعم أن أئمة القراء ينقلون حروف القرآن

1 الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، (دار الغوثاني، دمشق)، ط:1، 2006، ص199.

2 ينظر: نفسه، ص 200 و 201.

3 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 359، والخصائص، ج 1، ص 73.

4 الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 200-201.

5 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 359، والخصائص، ج 1، ص 73، والكتاب، ج 4، ص 202.

6 البحر المحيط، ج 6، ص 144.

من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف فقد ظن بهم ما هم منه مبرؤون، وعنه منزهون<sup>1</sup>، لأنهم كانوا على دراية بالقراءات وامتازوا بالدقة في التمييز بين القراءات المتقاربة.

هذا إضافة إلى آيات أخرى عديدة قرئت بالتسكين وأقرأها أبو حيان في نهره ومنها:

• **يَأْمُرْكُمْ:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً<sup>ط</sup>﴾ [البقرة: 67]، قال أبو حيان: وقرئ: يَأْمُرْكُمْ بإخلاص ضمة الراء وباختلاسها وبإسكانها<sup>2</sup>. فالقراءة بضم الراء هي قراءة الجمهور، وقراها أبو عمرو بالاختلاس والتسكين<sup>3</sup>، كما هي الحال في همزة بارئكم تماماً، لأن إسكان الهمزة والراء ورد من أكثر الطرق عن أبي عمرو، وعن أصحابه منصوصاً في أكثر المؤلفات<sup>4</sup>، ولكن لم يسكن أبو عمرو يَأْمُرْهُمْ [الأعراف 157] كما أسكن يَأْمُرْكُمْ [البقرة 67]، وذلك لخفاء الهاء وخفتها، فجاء الرفع على واجبه. وليست الكاف في (يَأْمُرْكُمْ) بخفية ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها، فنقل النطق بها فحذف ضميتها<sup>5</sup>. وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلباً للتخفيف وكرهية لتوالي الحركات، وقد استدل عليها أبو حيان بقول امرئ القيس:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ      إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

أراد: «أشرب» فأسكن الباء تخفيفاً في الوصل، كأنه شبهه (..رَبُّ غ..). بَعْضُدْ، فسكن الوسط<sup>6</sup>.

1 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص366، والنشر في القراءات العشر، ج 2، ص 214.

2 النهر الماد، ج 1، ص 140.

3 البحر المحيط، ج 1، ص 403.

4 الخصائص، ج 2، ص 342، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تد: عبد الحميد هندراوي، (المكتبة التوفيقية، مصر)، ج 1، دط، ص 216. والنحو الوافي، عباس حسن، (دار المعارف، مصر)، ط: 15، ج 1، ص 200، والمدارس النحوية، شوقي ضيف، (دار المعارف، مصر)، ط: 7، ج 1، ص 359، والحجة في القراءات السبعة، ج 1، ص 78.

5 الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 83.

6 ينظر: الخصائص، ج 3، ص 96، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 124.

وحكى سيبويه عن هارون (بارئكم) باختلاس الهمزة والحركة فيما رواه (اليزيدي) عنه. بالإسكان، لأن أبا عمرو كان يميل إلى التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن. وقرأ الباقون بالإشباع، والحركة. والحجة لهم: أنهم أتوا بالكلمة على أصل ما وجب لها<sup>1</sup>.

• **بعولتهن:** في قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدَّهِنَّ﴾ [البقرة: 228]، قال أبو حيان: وبعولتهن: أي وأزواجهن... وقرئ بضم التاء وسكونها<sup>2</sup>. وقرأ مسلمة بن محارب: وبعولتهن، بسكون التاء، فرارا من ثقل توالي الحركات، وهو مثل ما حكى أبو زيد: ورسلنا، بسكون اللام. وذكر أبو عمرو: أن لغة تميم تسكين المرفوع من: يُعَلِّمُهُمْ، ونحوه<sup>3</sup>، وقيل: أجرى ذلك مجرى عَضُدٍ وَعَجْزٍ، تشبيهاً للمنفصل بالمتصل<sup>4</sup>.

• **السيئ:** في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ [فاطر: 43]، قال أبو حيان: قرأ حمزة: السيء بإسكان الهمزة، أجرى الوصل مجرى الوقف<sup>5</sup>، وفي البحر قال: والأعمش وحمزة بإسكانها فإما إجراء للوصل مجرى الوقف، وإما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل، كقوله: لنا إبلان<sup>6</sup>. وشبهها ابن خالويه (ببارئكم) فقال: وَمَكْرَ السَّيِّئِ... بوقف الهمزة كالجزم في الفعل، وإنما فعل ذلك تخفيفا للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة، كما خفف (أبو عمرو) في قوله: بَارِئُكُمْ. فإن قيل: فهلا فعل في الثاني كما فعل في الأول؟ فقل: لم تتوال الكسرات في الثاني، كما تواليت في الأول،

1 الحجة في القراءات السبعة، ج 1، ص 78.

2 النهر الماد، ج 1، ص 323.

3 البحر المحيط، ج 2، ص 458.

4 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تد: أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق)، ج 2، ص 442.

5 النهر الماد، ج 4، ص 593.

6 البحر المحيط، ج 9، ص 41.

لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستتقال، فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع<sup>1</sup>.

والى هذا ذهب أبو علي الفارسي حين قال: "أن تتابع ثلاثة أصوات متحركة، سواء كانت مستقلة أم كانت جزء من كلمة أم من كلمتين، يجوز فيها إسكان وسط هذه المتحركات بشرط أن تكون على مثال ما يجوز إسكانه من الكلمات المفردة أي ما كان على وزن الثلاثي المضموم العين أو مكسورها"<sup>2</sup>، نحو: سَبُع - إِبِل - فَخَذ.

وقد ذكر ابن الجزري وجه إنكار النحاة لما روي من قراءات في مثل هذه المواضع، وذلك على الصورة التالية: أنكر النحاة جواز الإسكان في قوله تعالى (فتوبوا إلى بارئكم) في البقرة وهي مجرورة، وفي (إن الله يأمركم) فيها أيضا وهي مرفوعة... وفي (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله)، وقالوا في ذلك كله بالاختلاس، لعدم جواز حذف الحركة الإعرابية في نظرهم<sup>3</sup>.

• أرنا: في قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 128]، قال أبو حيان: وقرئ: وأرنا بإشباع حركة الراء وباختلاسها وبإسكانها<sup>4</sup>.

وقرأ ابن كثير: وأرنا، وأرني خمسة<sup>5</sup> بإسكان الراء. وروي عن أبي عمرو: الإسكان والاختلاس... والإسكان تشبيهه للمنفصل بالمتصل، كما قالوا: فخذ، وأسهله كون الحركة فيه ليست لإعراب<sup>6</sup>، وأرنا في هذا الموضع وما شاكله تقرأ بالكسر والإسكان، والحجة لمن

1 الحجة في القراءات السبع، ج 1، ص 297، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 264.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 9، ص 41 و42.

3 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 362.

4 النهر الماد، ج 1، ص 202.

5 خمس مواضع وردت فيها (وأرنا) في القرآن، وهي: [البقرة 128، البقرة 260، النساء 153، الأعراف 143، فصلت

29]، وقد فصل فيها أبو حيان في بحره، واكتفى بها في هذا الموضع من النهر.

6 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 623.

كسر: أنه يقول: أن الأصل في هذا الفعل (أرئينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفاً للكلمة، وسقطت الياء للأمر.

ولمن أسكن الراء حجتان: إحداهما: أنه أسكنها والأصل كسرهما، تخفيفاً كما قالوا في فخذ: فخذ. والثانية: أنه بقى الراء على سكونها وحذف الهمزة بحركتها ولم ينقلها<sup>1</sup>. والأجود أن يُقال: نُقلت حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت لكثرة الحركات تخفيفاً<sup>2</sup>.

• تزي: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ أَلْمُوتِ ﴾ [البقرة: 243]، قال أبو حيان: وقرئ: ألم تر بسكون الراء<sup>3</sup>. وقرأ بها السلمي، قالوا على توهم أن الراء آخر الكلمة، ويجوز أن يكون من إجراء الوصل مجرى الوقف<sup>4</sup>. وقيل: هي لغة قوم لا يكتفون بالجزم بحذف لام الفعل، بليسكنون بعده عين الفعل<sup>5</sup>. ورأى ابن جنى أن فيها ضعفاً؛ لأنه إذا حذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلاً عليها، وكالعوض منها لا سيما وهي خفيفة، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا استخفافاً. أنشد أبو زيد:

قالت سليمي اشتر لنا دقيقاً<sup>6</sup>

إجراءً للوصل مجرى الوقف، فأسكن الراء في (اشتر) كأنه أجرى (..تَرَد..) مجرى (علم)، ويمكن أن يكون الإسكان لتوالي الحركات (..تَرَد..).

ورده ابن جنى إلى أن أصل الحرف فيه: رأى يرأى كرعى يرعى، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته؛ بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبء التخفيف

1 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ج 1، ص 78، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ج 1، ص 78.  
2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 130، حجة القراءات، أبو زرعة، تد: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، بيروت)، ط: 5، 1997، ص 144.  
3 النهر الماد، ج 1، ص 356.  
4 البحر المحيط، ج 2، ص 561.  
5 ينظر: نفسه، ج 3، ص 673 و 674.  
6 ينظر: نفسه، ج 1، ص 361. والمحتسب، ج 1، ص 361، وتام البيت: وهات خبز البر أو دقيقاً. ضرائر الشعر، ص 97، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 125.

في نحو ذلك، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة، وهو قولهم: أنت ترى وهو يرى ونحن نرى، وكذلك أفعل منه، كقول الله سبحانه: { لِيَتَّخِمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ } وأصله: أَرَاكَ اللَّهُ، وحكاها صاحب الكتاب عن أبي الخطاب<sup>1</sup>، فقال: ومما حذف في التخفيف لأن ما قبله ساكن قوله: أرى وترى ويرى ونرى، غير أن كل شيء كان في أوله زائدة سوى ألف الوصل من رأيت فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه<sup>2</sup>.

وذهب عبد الغفار حامد هلال إلى أن التعليل المنهجي لهذه القراءة يقوم على ربطها باللغات العربية، لا على الوجوه القياسية التي فرضها اللغويون والنحاة، وجعلوها أساس أحكامهم، حتى أنكر بعضهم هذه القراءة، وهي متواترة منقولة عن القراء الموثوق بهم<sup>3</sup>.

أمّا أبو حيان فرأى أنه يجوز في الشعر تسكين ما قبل الحرف المحذوف نحو: لم يُعْزَ ولم يَزْ ولم يَرَمْ، وإقرارها مع الساكن ضرورة، وقيل يجوز في الكلام، وهي لغة لبعض العرب<sup>4</sup>، وغلب كونه إجراء للمتصل مجرى المنفصل.

وعلم الأصوات الحديث يفسر هذه الظواهر الصوتية التي تميل إليها قبائل البادية، فالمعروف أن البدو يميلون إلى عدم النطق بالحركات المتوالية - وبخاصة إذا كانت مختلفة من فتحة وكسرة ونحوهما - فيخففون ذلك بإسكان الوسط منها، ولا بأس أن تنسب تلك الظاهرة لبني تميم، ولا داعي إلى قياسها على الإدغام كما فعل أبو علي؛ حيث قاسها على قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف:38]، فقال: "ذهاب الحركة في أرنا في التخفيف ليس بدون ذهابها في الإدغام"<sup>5</sup>؛ ولا على إجراء الوصل مجرى الوقف ونحو

1 المحتسب، ج 1، ص 128.

2 الكتاب، ج 3، ص 546.

3 ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، عبد الغفار حامد هلال، (دار الفكر العربي، مصر)، ط:3، 2005، ص 119.

4 ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص 848، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 131.

5 الحجة للقراء السبعة، ج 2، ص 85.

ذلك مما يحاول النحاة ربط هذه الظاهرة به، فكل ذلك بعيد عن التفسير الحقيقي لطريقة النطق العربي<sup>1</sup>.

### ب/ تسكين معتل الآخر (في حال النصب):

يكون آخر المعتل إما ألفا أو واوا أو ياء، فإذا كان آخره ألفا قدرت عليه حركتا الرفع والنصب بسبب التعذر، أما في حالة الجزم فتظهر فيه علامة الإعراب التي هي حذف حرف العلة، وإن كان آخر الفعل واواً أو ياء قدرت عليه حركة واحدة فقط هي الضمة للثقل، وتظهر عليه الفتحة لخفتها، وكذلك يظهر الجزم لأنه بحذف حرف العلة<sup>2</sup>.

وإلى ذلك مذهب أبي حيان حيث ذكر أنّ أصحابه نصّوا على أن الإسكان في ذلك ضرورة، ونقل قول عامر بن الطفيل: [ من الطويل ]

فما سودتني عامر عن قرابة      أبا الله أن أسمو بأّم ولا أب<sup>3</sup>

وقول ابن عطية: والذي عندي أنه استنتقل الفتحة على واو متطرّفة قبلها متحرك لقلّة مجيئها في كلام العرب، وقد قال الخليل رحمه الله: لم يجيئ في الكلام واو مفتوحة متطرّفة قبلها فتحة إلا في قولهم: عَفْوَةٌ وهو جمع عَفْوٍ وهو ولد الحمار، وكذلك الحركة ما كانت قبل الواو المفتوحة فإنها ثقيلة<sup>4</sup>.

فقوله: لقلّة مجيئها في كلام العرب يعني مفتوحاً ما قبلها وهو الذي ذكره، فيه تفصيل وذلك أن الحركة قبلها إما أن تكون ضمة أو فتحة أو كسرة. إن كانت ضمة فإما أن يكون ذلك في فعل أو اسم. إن كان في فعل فليس ذلك بقليل بل جميع المضارع إذا دخل عليه الناصب أو لحقته نون التوكيد على ما أحكم في بابه ظهرت الفتحة فيه نحو:

1 ينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، ص 120.

2 ينظر: التطبيق النحوي، عبده الراجحي، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، مصر)، ط:1، 1999، ج1، ص29 و30.

3 ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ( دار صادر، بيروت)، 1979، ص 13.

4 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 321.

لن يغزو وهل يغزون، والأمر نحو: اغزون، وكذلك الماضي على فَعَلَ نحو: يَسْرَ وشُرِفَ الرجل، وما يأتي من ذوات الياء على فَعَلَ تقول فيه: لَقَضُو الرجل ولزَمَتَ اليد، وهو قياس مطرد على ما أحكم في بابه.

وإن كان في اسم فإمّا أن يكون مبنياً على هاء التانيث فجاء كثيراً [ قالوا ] عَرَفُوَة وَقَمَحْدُوَة وَعُنْصُوَة، وينبني عليه المسائل في علم التصريف. وإن كانت الحركة فتحة فهو قليل كما ذكر الخليل. وإن كانت كسرة انقلبت الواو فيه ياء نحو: الغازي، والغازية والعريقية، وشدّ من ذلك: أقروة جمع قَرُو وهي مِئْغَة الكلب، وسواسوة وهم المستوون في الشرّ، ومقاتوه جمع مقتو وهو السائس الخادم<sup>1</sup>؛ ومن أمثلة ذلك في النهر نجد:

• **يعفو:** في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّجَالِ﴾ [البقرة: 237]، قال أبو حيان: وقرأ الحسن: أو (يعفو الذي) بتسكين الواو فتسقط في الوصل لالتقائها ساكنة مع الساكن الذي بعدها، فإذا وقف أثبتها، وفعل ذلك استتقلاً للفتحة في حرف العلة فقدّر الفتحة فيها كما تقدّر في الألف في نحو: لن يخشى. وأكثر العرب على استخفاف الفتحة في الواو والياء في نحو: لن يرمي ولن يغزو<sup>2</sup>.

قال أبو الفتح: سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف؛ لأنها لا تحرك أبداً، وذلك كقولك: أريد أن تحيا، وأحب أن تسعى، ثم شُبّهت الياء بالألف لقربها، فجاء عنهم مجيئاً كالمستمر، نحو قوله:

كأن أيديهن بالموماة      أيدي جوارٍ بتنّ ناعمات<sup>3</sup>

1 ينظر: النهر الماد، ج 1، ص 351 و352.

2 نفسه، ج 1، ص 351 و352.

3 المحتسب، ج 1، ص 125.



ثم قال: كان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات؛ وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها، فكذاك جعلت الياء، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء، فقال الأخطل:

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها      رفعن، وأنزلن القطين المولدا<sup>1</sup>

فعلى ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن: "أو يعفُو الذي"، فقال ابن مجاهد: وهذا إنما يكون في الوقف، فأما في الوصل فلا يكون، وعلى كل حال فالفتح أعرب: "أو يعفُو الذي".<sup>2</sup>

• **تغني:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ [آل عمران: 10]، قال أبو حيان: وقرئ: لن تغني بسكون الياء وهي لغة كثيرة في الشعر.<sup>3</sup> وقرأ أبو عبد الرحمن: لن يغني، بالياء على تذكير العلامة. وقرأ علي: لن يغني، بسكون الياء. وقرأ الحسن: لن يغني بالياء أولاً وبالياء الساكنة آخراً، وذلك لاستتقال الحركة في حرف اللين، وإجراء المنصوب مجرى المرفوع. وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة، وينبغي أن لا يخص بها، إذ كثر ذلك في كلامهم<sup>4</sup>، ومن الشواهد الشعرية على تسكين ياء المنقوص المنصوب:

1 المحتسب، ج1، ص 126.

2 نفسه، ج1، ص 127.

3 النهر الماد، ج 1، ص 438.

4 ينظر: البحر المحيط، ج 3، ص 34 و35.

قول النابغة الذبياني<sup>1</sup>:

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ  
وَقَوْلُ زَهِيرٍ<sup>2</sup>:  
ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
وَقَوْلُ الْأَعْشَى<sup>3</sup>:  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتُ كُلِّ لَهْذِمٍ

فَتَى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قَنَاعَهَا  
وَقَوْلُ رُوْبَةَ<sup>4</sup>:  
أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لِأَلْقَى الْمَقَالِدَا

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ  
وَقَوْلُ الْمَجْنُونِ<sup>5</sup>:  
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقِ

فَلَوْ أَنَّ وَاشِيَّ بِالْإِمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي  
بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

1 البيت من قصيدة مشهورة للنابغة، وهي في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 14، وينظر: المقتضب، ج4، ص21، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تد: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:4، 1997، ج4، ص5، وشرح القصائد العشر، يحيى بن علي التبريزي أبو زكريا (المطبعة المنيرية، القاهرة)، ط:2، 1352هـ، ص309، وضرائر الشعر، ص92.

2 البيت من معلقة زهير، وهو في ديوانه بتحقيق جمود طماس، ص70.

3 البيت للأعشى، وهو في ديوانه (لأعشى الكبير) ص70. وينظر: جمهرة اللغة، ص90، ولسان العرب، ص315، والصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تد: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العنصرية، بيروت)، 1419هـ، ص360.

4 البيت لرؤبة بن العجاج، وهو في: المحتسب، ج1، ص289، وإصلاح المنطق، ابن السكيت، تد: محمد مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 2002، ص296، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي، تد: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:4، 1987، ج4، ص1547، وشرح شافية ابن الحاجب، ص184.

5 البيت في ديوان المجنون بتحقيق عبدالستار أحمد فرج، ص227، وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج10، ص484، وضرائر الشعر، ص93، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام، تد: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دار الفكر، دمشق)، ط:6، 1985، ج1، ص382، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، ج1، ص79.

• أهل: في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُوَ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: 89]، قال أبو حيان: وجمع (أهل) جمع تكسير قالوا أهال، وجمع (جمع) سلامة بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصباً وجرأ وهو شاذ في القياس<sup>1</sup>. وقد قرأ جعفر الصادق (أهاليكم) جمع تكسير وبسكون الياء<sup>2</sup>.

وأكثر ابن جني من الشواهد الشعرية التي ورد فيها معتل الآخر ساكن الواو أو الياء وهي أكثر<sup>3</sup>، وبعض النحويين يخصص هذا بالضرورة الشعرية، وينبغي أن لا يخص بذلك لأنه ناتج عن استئصال الحركة في حروف اللين أيا كان موضعه<sup>4</sup>.

ووجه هذه القراءة أنهم شبهوا الياء بالألف فقاسوها عليها وقدروا فيها جميع الحركات، أو أنهم استئصلوا الحركة على الياء فأسكنوها طلباً للمزيد من التخفيف، والأرجح أنهم أجروا النصب مجرى الرفع والجر من باب إلحاق الأقل بالأكثر طلباً للاطراد.

### ج/ تسكين هاء الكناية

هاء الكناية هي هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب، وتكون مضمومة على الأصل، وتُكسر للمناسبة، وتُشبع في الصلة<sup>5</sup>، قال أبو الفتح: "أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت به، ونزلت عليه، وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمه ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو: مررت بهي وبهو، ونزلتُ عليهي وعليهو"<sup>6</sup>. وذلك لأن بعض العرب يجزم الياء إذا تحرك ما قبلها، فيقول: ضربته ضرباً شديداً، فينزلون

1 النهر الماد، ج 2، ص 304.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 4، ص 353.

3 ينظر: المحتسب، ص 217 و218.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 133.

5 ينظر: نفسه، ص 134، والمهذب في القراءات العشر، محمد المحيسن، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة)، دط، 1996، ص 37.

6 المحتسب، ج 1، ص 301.

الهاء إذا سكنوها، وأصلها الرفع، بمنزلة (أنتم) و(رأيتهم) إذا سكنوا الميم فيها، وأصلها الرفع ولم يصلوها بواو، فلذلك أجريت الهاء مجرى الميم في (أنتم)، وأنشد الفراء (رجز):

فِيصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا<sup>1</sup>

وقد صاغ الشاطبي مواضع تسكين هاء الكناية في منظومته كما يلي:

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهَ مَعَ نُؤْلِهِ وَنُضْلِهِ	وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا
وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهِ وَيَتَّقِهِ	حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا
وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ	وَيَأْتِهِ لَدَى طَهٍ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَا
وَفِي الْكَلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ	بِخُلْفٍ وَفِي طَهٍ بِوَجْهَيْنِ بَجَلَا
وَإِسْكَانُ يَرْضَهُ يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ	بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَأَذْكَرُهُ تَوْفَلَا <sup>2</sup>

ومن أمثلة تسكين هاء الكناية في النهر نجد:

• **يؤده:** في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْأَكْتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾

آل عمران: 75. قال أبو حيان: يؤده بالواو وبالهمزة ووصل الهاء بياء وباختلاس الحركة وبسكون الهاء<sup>3</sup>. وبالكسر قراءة الجمهور، وقرأ قالون باختلاس الحركة، وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر، وحمزة، والأعمش بالسكون. وغلط هذه القراءة أبا إسحاق، لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل. وأجازته الفراء وجعله لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع<sup>4</sup>، والحجة في ذلك أنه لما اتّصلت الهاء بالفعل اتصّالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء، كما خفف (يأمركم) و(ينصركم) وليس بمجزوم<sup>5</sup>.

1 حجة القراءات، ص 166، وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 142.

2 متن الشاطبية، أبو محمد الشاطبي، تحد: محمد تميم الزعبي، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق)، دط، 2005، ص 14.

3 النهر الماد، ج 1، ص 506.

4 ينظر: البحر المحيط، ج 3، ص 221.

5 الحجة في القراءات السبع، ج 1، ص 111.

• نوله ونصله: في قوله تعالى: ﴿نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُضِّلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]، قال أبو حيان: وقرئ: نوله ونصله بالياء والنون فيهما، وفي الهائين اختلاس الحركة وسكونها وإشباعها<sup>1</sup>. وبها قرأ هشام وابن نكوان، ومنها أيضاً قراءة ابن عامر (نوله) بتسكين الهاء<sup>2</sup> على أنها ضمير المصدر سُكِّنَتْ وصلاً إجراءً للوصل أيضاً مجرى الوقف<sup>3</sup>.

والى هذا ذهب السمين الحلبي فقال: واعلم أن هذه الهاء متى جاءت بعد فعلٍ مجزوم أو أمر معتل الآخر جرى فيها هذه الأوجه الثلاثة أعني السكون والاختلاس والإشباع وذلك: {نُؤْتِهِ مِنْهَا} [آل عمران: 145] {يُرِضَهُ لَكُمْ} [الزمر: 7] {نُولِهِ مَا تَوَلَّى} [النساء: 115] {وَنُضِّلِهِ جَهَنَّمُ} [النساء: 115] {فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ} [النمل: 28]، وقد جاء ذلك في قراءة السبعة أعني الأوجه الثلاثة في بعض هذه الكلمات، وبعضها لم يأت فيه إلا وجهان، والسر فيه أن الهاء التي للكناية متى سبقتها متحركٌ فالفصيحُ فيها الإشباعُ نحو: إنه، وبه، وله، وإن سبقتها ساكنٌ فالأشهرُ الاختلاسُ، وسواءً كان ذلك الساكن صحيحاً أو معتلاً نحو: فيه ومنه، وبعضهم يُفَرِّقُ بين المعتل والصحيح إذا علم ذلك فنقول: هذه الكلمات المشارُ إليها إن نظرنا إلى اللفظ فقد وَقَعَتْ بعد متحركٍ فحَقُّهَا أَنْ تُشَبَّعَ حركتها موصولةً بالياء أو الواو، وإن سَكَنَتْ فلما تَقَدَّمَ من إجراءِ الوصلِ مُجْرَى الوقف، وإن نظرنا إلى الأصلِ فقد سَبَقَهَا ساكنٌ وهو حرفُ العلة المحذوف للجزم<sup>4</sup>.

• أرجه: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111]، قال أبو حيان: قالوا أرجه وأخاه، وقرئ بالهمز وبغير همز ففيل هما بمعنى واحد والمعنى: أخزه وأحبسه<sup>5</sup>. وقرأ عاصم وحزمة بغير همز وسكنا الهاء<sup>1</sup>. وقيل: قرأ سائر أهل

1 ينظر: النهر الماد، ج 2، ص 132.

2 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير شريف استيتيه، (عالم الكتب الحديث، الأردن)، دط، 2005، ص 50 و51.

3 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 5، ص 32.

4 ينظر: نفسه، ج 3، ص 265.

5 النهر الماد، ج 2، ص 597.

الكوفة أرجه بإسكان الهاء. ونسبها الفراء إلى حمزة والأعمش وعدها لغة، فقال: هي لغة للعرب، يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها، أنشدني بعضهم: (من الرجز)

أُنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدًا      يُقَسِّمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا  
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا<sup>2</sup>

وأما من أسكن الهاء فله وجهان: أحدهما: أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر، أو تخفيفاً لما طالت الكلمة بالهاء<sup>3</sup>. والثاني أقرب للصواب إذ هي لغة من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها طلباً للتخفيف.

• يرضه: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 07]، قال أبو حيان: وقرئ: يرضه، بصلة الهاء بواو، وباختلاس الحركة، وأبو بكر بإسكان الهاء. قال أبو حاتم: السكون غلط لا يجوز<sup>4</sup>، وغلطه الزجاج أيضاً: وهذا الإسكان الذي حكى عنه هؤلاء غلط بين لا ينبغي أن يقرأ به لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل إنما تسكن في الوقف<sup>5</sup>.

ورد عليه أبو حيان بأن ما ذهب إليه ليس بشيء، إذ هو قراءة في السبعة وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح، وسامع لغة، إمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، فهو

1 ينظر: البحر المحيط، ج 5، ص 135.

2 معاني القرآن، الفراء، تد: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ط: 1، ج 1، ص 388، وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 142.

3 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص 160.

4 النهر الماد، ج 5، ص 34، والبحر المحيط، ج 9، ص 187.

5 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تد: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، بيروت)، ط: 1، 1988، ج 1، ص 432.

ليس بغلط بل ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل، حيث روى الكسائي أنهم كانوا يختلسون الحركة في هذه الهاء، إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضا<sup>1</sup>.

والحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة فخفف بإسكان الهاء، ولعل اختلاف اللهجات التي ساهمت في سكّ تلك المصطلحات مع تحدرها من أزمنة متباينة هو ما أدّى إلى هذا التعدد<sup>2</sup>.

### 3/ الإتياع الحركي

الإتياع ظاهرة من الظواهر الأصيلة في اللغة العربية، تحدث بين الكلمات أو الحروف أو الحركات<sup>3</sup>، فإذا كان الإتياع بين كلمتين فهو توكيد لفظي، لكن بإبدال أحد حروف الكلمة الثانية كراهة أن يعيدوا اللفظ بنفسه، كقولهم عطشان نطشان<sup>4</sup>، وإذا كان بين حرفين فهو التقريب أو التجنيس على حد اصطلاح ابن جني<sup>5</sup>، ويقصد به ما ينشأ بين حرفين من التشابه والاتصاف بصفات صوتية متماثلة أو متقاربة تساعد على سهولة النطق في حالة تواليهما إذا كان بينهما من المناقضة والمخالفة ما ينفّر كلاً منهما من الآخر، أو كانا متباعدي المخرج، أو متماثلي المخرج لكن بينهما تناقضا في الصفات. وجعل منه الإمالة والإبدال والإدغام الأصغر...<sup>6</sup>، وإذا كان بين حركتين فهو الإتياع الحركي كما اصطاح عليه سيبويه<sup>7</sup>، وتبعه في التسمية الفراء (ت 207هـ)<sup>8</sup>، وأبو بكر

1 ينظر: البحر المحيط، ج 9، ص 187، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 367 و368، ودراسات

لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، (دار الحديث، القاهرة)، دط، ج 8، ص 103.

2 ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 303.

3 ينظر: معاني النحو، ص 29.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 139.

5 ينظر: الخصائص، ج 2، ص 141.

6 ينظر: ظاهرة التخفيف، ص 143 و144.

7 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 195.

8 ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج 2، ص 330.

الانباري (ت328هـ)<sup>1</sup>، وأطلق عليه الزجاج (ت 311هـ) اسم المطابقة<sup>2</sup>. وأما المحدثون فنعته بالتوافق الحركي أو الانسجام الحركي<sup>3</sup>، أو المماثلة في الحركات<sup>4</sup>.

والإتباع الحركي ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تأثير صوت في صوت آخر يجاوره في مستوى الحركة فيتماثلان في النطق، وتحدث بين الحركات المتباعدة في كلمة واحدة غالباً أو كلمتين متجاورتين، فيتأثر أحدهما بالآخر فيؤدي ذلك إلى حدوث انسجام صوتي بين الأصوات القصيرة، وهذا ما لا ينكره علم اللغة الحديث، يقول أحمد مختار عمر: صرّح "أندريه مارتينييه" بأن: التغيرات الصوتية الهامة في اللغة ترجع أساساً إلى الميل إلى استعمال الوسائل الفونيمية في اللغة اقتصاداً في الجهد وبطريقة سهلة وبقدر الإمكان<sup>5</sup>؛ لهذا يعد الإتباع الحركي ضرباً من التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول<sup>6</sup>. والحركات الناتجة عن الإتباع لا تدل على معنى من المعاني التي تحملها الحركات الإعرابية<sup>7</sup>.

### والإتباع الحركي ثلاثة أنواع:

- 1 ينظر: الزاهر، لأبي بكر الأنباري، تد: حاتم صالح الضامن، ج 1، ص 172.
- 2 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 380.
- 3 ينظر: الكنز في القراءات العشر، أبو محمد الواسطي، تد: خالد المشهداني، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة)، ط: 1، 2004، ج 1، ص 62.
- 4 ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، (الدار العربية للكتاب، القاهرة)، 1983، ج 1، ص 143 و 144.
- 5 ظاهرة التخفيف، ص 151.
- 6 ينظر: اللهجات العربية في التراث، ج 1، ص 143.
- 7 ينظر: معاني النحو، ج 1، ص 30 و 31، والكنز في القراءات العشر، ج 1، ص 62.



## أ/ الإتياع بالفتح

• **اشتروا:** في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: 16]، قال أبو حيان: وقرئ اشتروا، بضم الواو وكسرها وفتحها<sup>1</sup>. حركت الواو اجتناباً لالتقاء ساكنين؛ وإن كان الأصل في تحريكها الكسر وعلى هذا الأصل جاءت قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي اسحاق ( اشتروا الضلالة) وقرأ أبو السمال بالفتح اتباعاً لحركة الفتح قبلها<sup>2</sup>.

ومذهب الخليل وسيبويه أن واو الضمير إذا كان ما قبلها مفتوحاً ضُمَّت لالتقاء الساكنين ليفرق بينها وبين الواو التي من نفس الكلمة نحو واو (لَوْ وَأَوْ)<sup>3</sup>. لذا كانت القراءة المجمع عليها: (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) بالضم، وقدرويت: (اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) بالفتح، وهو شاذ جداً<sup>4</sup>، وغرضه التخفيف، قال ابن جني: ومن فتح تبَّع بالفتحة لخفتها<sup>5</sup>.

• **تمنوا:** في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 94]، قال أبو حيان: وقرئ: فتمنَّوا الموت بكسر الواو وبالفتح وبالضم<sup>6</sup>.

والقراءة بكسر الواو هي الأصل عند النقاء الساكنين وبالضم قراءة الجمهور، وحكى أبو علي الحسن بن إبراهيم بن يزداد عن أبي عمرو (فتمنَّوا الموت) بفتح الواو اتباعاً لحركة النون، وطلباً للتخفيف، لأن الضمة والكسرة في الواو يثقلان<sup>7</sup>، وإتياع الفتح

1 النهر الماد، ج 1، ص 60.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 117.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 141.

4 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 89

5 المحتسب، ج 2، ص 98.

6 النهر الماد، ج 1، ص 169-170.

7 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 498.

هنا العذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو<sup>1</sup>. حيث قرأ الجمهور: «تَمَنُّوا الموت» بضم الواو، ويُروى عن أبي عمرو فتحها تخفيفاً<sup>2</sup>.

• مذذبين: في قوله تعالى: ﴿مُذَذَّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: 143]، قال أبو حيان: مذذبين أي: مُقَلِّلين. وقرأ الحسن البصري: مَذَذَّبِينَ بفتح الميم والذالين. وقد ردّ هذه القراءة ابن عطية ودافع عنها أبو حيان في نهره قائلاً: الحسن البصري من أفصح الناس يُخْتَجُّ بكلامه فلا ينبغي أن تردّ قراءته، ولها وجه في العربية وهو أنه اتبع حركة الميم لحركة الذال. وإذا كانوا قد اتَّبَعُوا حركة الميم لحركة عين الكلمة في مثل: مِئِنَّ وبينهما حاجز فلأن يُتَّبَعُوا بغير حاجز أولى. وكذلك أتبعوا حركة عين منفعل لحركة اللام في حالة الرفع فقالوا منحدَّرٌ، وهذا أولى لأنّ حركة الإعراب ليست بثابتة بخلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شنود وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن البصريّ أنه قرأ ذلك بفتح الميم<sup>3</sup>. وفي الإتياع خفة ناتجة عن توالي فتحتين، والهروب من الضم إلى الفتح لأنه أخف منه.

• دأب: في قوله تعالى: ﴿كَدَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [آل عمران: 11]، قال أبو حيان: ويقال دأب ودأب ومعناه العادة<sup>4</sup>، وقال النحاس: لا يعرف أهل اللغة إلا دأب<sup>5</sup>. وحجة تحريك الهمزة أنها حرف حلق، وقصرها البصريون على السماع، وجعلها الكوفيون قياساً في كل ثلاثي كان وسطه حرف حلق كالشعر والشعر<sup>6</sup>، وفي هذا يقول الفراء: "وقرأ بعض قرآئنا (سبع سنين دأبا) : فَعَلًا. وكذلك كل حرف فُتِحَ أوَّلُه وَسُكِّنَ

1 ينظر: المحتسب، ج 1، ص 54-55.

2 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 2، ص 8.

3 ينظر: النهر الماد، ج 2، ص 153-154.

4 نفسه، ج 1، ص 438.

5 ينظر: تفسير القرطبي، ص 203، وإعراب القرآن، ج 2، ص 205.

6 ينظر: البحر المحيط، ج 7، ص 484.

ثانيه فتثقله جائزٌ إذا كانَ ثانيه همزة أو عينا أو غينا أو حاءً أو خاء أو هاء<sup>1</sup>. والأكثر في دأب الإسكان، ولعلّ الفتح لغة فيكون كشمع وشمع، ونهر ونهر. وقصّ وقصص<sup>2</sup>.

### ب/ الإلتباع بالكسر

• الحمد لله: في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 02]، قال أبو حيان: وقرئ: (الحمد لله) بكسر الدال إلتباعاً لحركة اللام<sup>3</sup>. وهي قراءة الحسن وزيد بن علي<sup>4</sup>. ومما اشتهرت به لهجة تميم قراءة الحسن البصري (الحمد لله) وقد روى النحاس أن القراءة على هذا النحو خاصة بلهجة تميم<sup>5</sup>. وقد أشار "الأنباري" إلى قراءة (الحمد لله) بكسرتين، وقراءة (الحمد لله) بضممتين فقال: "كسروا مايجب بالقياس ضمه، وضموا ما يجب بالقياس كسره للإلتباع طلباً للمجانسة"، فتشابه الحركات ضماً وكسراً إنما هو للإلتباع، والإلتباع إنما هو للمجانسة. أي: مجانسة الحرفين للكسرتين أو الضمتين؛ لأن اللسان في ذلك يعمل من طرف واحد<sup>6</sup>. وفي ذلك تخفيف في النطق واختصار للجهد، لأن الخروج من الشيء إلى مثله أخف من الخروج إلى ما يخالفه<sup>7</sup>.

• أم: في قوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 04]، قال أبو حيان: وقرئ: إم، بكسر الهمزة<sup>8</sup>.

وقد ذكر سيبويه أن كسر همزة (أم) بعد الياء لغة في الأم، وعزاها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل<sup>9</sup>. وخطأ ابن خالويه ذلك فقال: "لا تجوز الكسرة إلا إذا تقدمتها كسرة أو

1 ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج 2، ص 47.

2 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج 4، ص 425.

3 النهر الماد، ج 1، ص 30-31.

4 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 35.

5 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 77.

6 ينظر: ظاهرة التخفيف، ص 166.

7 ينظر: شرح المفصل، ج 4، ص 391.

8 النهر الماد، ج 5، ص 124.

9 ينظر: البحر المحيط، ج 3، ص 540، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق)، ط: 1، 1999، ص 123.

ياءً عند النحويين. وذكر ابن دريد أن الكسرة لغة، وأراه غلطاً<sup>1</sup> وفي البحر: "والإخوان بكسرها وعزاها ابن عطية يوسف بن عمرو إلى العراق، ولم يعزها للإخوان عقلة منه"<sup>2</sup>، وذكر الأزهري أنها قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إذا ولي الألف كسرة أو ياء ساكنة. حيثقرأ: (فَلِإِمِّهِ السُّدُسُ) و(مِنْ بُطُونِ إِمِّهَاتِكُمْ) و(فِي إِمِّ الْكِتَابِ) و(فِي إِمِّهَا) بكسر الهمزة، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (فَلِإِمِّهِ) بكسر الألف فلا يتباع الكسرة الكسرة. لأن لام الملك قبل همزة (أمها) مكسورة، وكذلك قوله (فِي إِمِّ الْكِتَابِ)، و(فِي إِمِّهَا)؛ لأن الياء أخت الكسرة، فأتبعت الكسرة كسرة.<sup>3</sup> وقد سمي ابن جني هذه الظاهرة هجوم الحركات، فقال: "والضرب الثاني مما هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس وهو كبيت الكتاب:

وقال اضرب الساقين إمك هابل

وأصله: أمك هابل، إلا أن همزة "أمك" كسرت لانكسار ما قبلها... فهجمت كسرة الإتياع على ضمة الإعراب، فابتزتها موضعها<sup>4</sup>، لأنهم استحسنوا الإتياع فدعاهم إيتارهم لتقريب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب.

• من الله: في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 03]، قال أبو حيان: وحكى أبو عمرو عن أهل نجران أنهم يقرؤون: من الله، بكسر النون على أصل النقاء الساكنين وإتباعاً لكسرة الميم<sup>5</sup>، وقد حكى سيبويه ذلك فقال: "وزعموا أن ناساً من العرب يقولون: (مِنِ اللَّهِ) فيكسرونه ويُجْزِئُونَهُ على القياس"<sup>6</sup>، إذ الأصل والقياس عند النقاء

1 كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، (مطبعة دار الكتب المصرية)، دط، 1941م، ص 163.

2 البحر المحيط، ج 9، ص 358.

3 ينظر: معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)، ط: 1، 1991، ج 1، ص 294.

4 الخصائص، ج 2، ص 143، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 144 و145، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 124.

5 النهر الماد، ج 3، ص 54.

6 الكتاب، ج 4، ص 154.

الساكنين هو الكسر، إلا أن الفتح غالب فيها، قال سيبويه: " قالوا من الله ومن الرسول ومن المؤمنين فتحوا لأنها لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلاً وكان الفتح أخف عليهم فتحوا وشبهوها بأين وكيف<sup>1</sup>"

• **بئيس:** في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 165]، قال أبو حيان: وقرئ: بئس على وزن فعل، وبالهمز، [وبئيس] على وزن فعيل. وبئيس، على وزن فيعل<sup>2</sup>. وقرأت فرقة بيس بفتح الباء والياء والسين وحكى الزهراوي عن ابن كثير وأهل مكة بئيس بكسر الباء، وجعلها أبو حيان لغة فيما كان على فعيل أو فعيلة، وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فإنه يجوز كسر أوله إتباعاً لحركة عينه، وهي لغة بني تميم، يكسرون أوله وسواء كان اسماً أم صفة<sup>3</sup>.

• **بكيا:** في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58]، قال أبو حيان: والبكي جمع باك كشاهد وشهود [أصله] بُكُوي، اجتمعت واو وياء، وأدغمت، وكسر ما قبلها.

قال ابن عطية: (وبكيا) بكسر الباء، وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك.

وليس قوله هذا بسديد، لأن إتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية؛ ألا تراهم قرؤوا (جثياً) بكسر الجيم جمع جاث، وقالوا عصي فأتبعوا؟. وسمع في [جمعه] بكاة كرام ورماة<sup>4</sup>، قال الشاعر: [من البسيط]

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات يكونا

وقرأ الجمهور بكيا بضم الباء وعبد الله ويحيى والأعمش وحمزة والكسائي بكسرها إتباعاً لحركة الكاف كعصي ودلي، والذي يظهر أنه جمع لمناسبة الجمع قبله<sup>1</sup>.

1 الكتاب، ج 4، ص 154.

2 النهر الماد، ج 2، ص 639.

3 ينظر: البحر المحيط، ج 5، ص 205.

4 ينظر: النهر الماد، ج 4، ص 34.

## ج/ الإتياع بالضم

• **الحمد:** في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 02]، قال أبو حيان: وقراءة الجمهور: الحمد بالرفع، ويدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى... واللام في قراءة الرفع تكون للاستحقاق... وقرئ بكسر الدال إتياعاً لحركة اللام، فاحتمل أن يكون الإتياع في مرفوع أو منصوب. وقرئ بضم لام الجر إتياعاً لحركة الدال<sup>2</sup>. فصارت "الْحَمْدُ لِلَّهِ" كعُنُقٍ وَطُنْبٍ، وجعلها ابن جني مما غلب فيه الأقوى الأضعف، لأن حرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء<sup>3</sup>، وذلك ليتجانس اللفظ، وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلامهم نحو أجوءك، وهو مُنْخَرٌ من الجبل بضم الدال والجيم<sup>4</sup>.

• **الملائكة:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: 34]، قال أبو حيان: وقرئ: للملائكة بضم التاء، وغُلطت هذه القراءة وخطئت، ونُقل أنه لغة أزد شنوءة، وهذا الضم إتياع لضممة جيم (اسجدوا)<sup>5</sup>. ووجه الضم أنهم استنقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وعللها أبو البقاء أنه نوى الوقف على التاء، فسكنها، ثم حركها بالضم إتياعاً لضممة الجيم<sup>6</sup> لكن "الملائكة" في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اسجدوا) لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح<sup>7</sup> نحو قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ أُخْرُجْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 31]، فضمت التاء لالتقاء

1 ينظر: البحر المحيط، ج 7، ص 277.

2 ينظر: النهر الماد، ج 1، ص 30 و31.

3 ينظر: المحتسب، ج 1، ص 38.

4 ينظر: تفسير القرطبي، ج 1، ص 136.

5 النهر الماد، ج 1، ص 102-103.

6 ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي، تد: نور الدين طالب، (دار النوادر، دمشق)، ط: 1، 2009، ج 1، ص 83. والتبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تد: علي محمد الجاوي، (نشر عيسى

البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة)، ج 1، ص 51، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 1، ص 272.

7 ينظر: المحتسب، ج 1، ص 71.

الساكنين، فأما إذا كان ما قبل الهمزة متحركاً فلا يجوز حذف حركته فلا نقول مثلاً: قل للرجل ادخل.

• **الرشد:** في قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، قال أبو حيان: وقرئ: [الرشد] بسكون الشين وبضمها<sup>1</sup>... وتنسب القراءة بضم الشين إتباعاً لضمة الراء إلى الحسن البصري<sup>2</sup>. و(الرُّشْدُ) يجوز أن يكون هذا أصله ويجوز أن يكون إتباعاً، وهي مسألة خلاف متعلقة بضم عين الفعل.<sup>3</sup>

• **الرعب:** في قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: 151]، قال أبو حيان: وقرئ: الرعب بسكون العين وضمها<sup>4</sup>. وبالضم هي قراءة ابن عامر والكسائي، وبالسكون قرأ الباقر؛ فقل لغتان، وقيل الأصل السكون، وضم إتباعاً كالصُبْح والصُّبْح، وقيل الأصل الضم. والسكون تخفيفاً كالرُّسُل والرُّسُل.<sup>5</sup>

• **صدقة:** في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: 04]، قال أبو حيان: (صدقاتهن) وقد تسكن الدال ويقال صُدُقَةٌ على وزن غُرْفَةٌ وقد تضم الدال<sup>6</sup>. فتكون صُدُقَةٌ بإتباع حركة الدال بضم الصاد، وعليها قراءة مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبله ورياض بن غزوان وغيرهم<sup>7</sup>. وهما لغتان في الصدقة، تنسب لغة الإتيان فيها (صُدُقَةٌ) إلى الحجاز، وتنسب لغة التخفيف (صُدُقَةٌ) إلى تميم.<sup>8</sup>

• **أيه:** في قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: 31]، قال أبو حيان: وقرئ أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ<sup>9</sup>. وقرأ ابن عامر: (أيها المؤمنون) [النور: 31] و(يا أيه

1 النهر الماد، ج 1، ص 373.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 616.

3 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 2، ص 547.

4 النهر الماد، ج 1، ص 570.

5 ينظر: البحر المحيط، ج 3، ص 377.

6 النهر الماد، ج 2، ص 16.

7 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 261.

8 ينظر: تفسير الزمخشري، ص 227، ومعاني القرآن، الأخفش، ج 1، ص 433.

9 النهر الماد، ج 4، ص 262.

الساحر) [الزخرف: 49] (يا أيه الثقلان) [الرحمن: 31] بضم الهاء، ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وضم "ها" التي للتببيه بعد أي لغة لبني مالك رهط شقيق ابن سلمة<sup>1</sup>. وخرجه ابن عطية على " أن تجعل الهاء كأنها من نفس الكلمة فيكون إعراب المنادى فيها، وضعف أبو علي ذلك جدا، وبعضهم يقف «أيه» وبعضهم يقف «أيها» بالألف، وقوى أبو علي الوقف بالألف لأن علة حذفها في الوصل إنما هي سكونها وسكون اللام فإذا كان الوقف ذهب العلة فرجعت الألف كما ترجع الياء إذا وقفت على مُحَلِّي [المائدة: 1] من قوله غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ [المائدة: 1]<sup>2</sup>، وضعف ذلك الأزهري أيضا فقال: "أما قراءة ابن عامر: (أيه) بضم الهاء فهو ضعيف في العربية<sup>3</sup>، لأن الألف لا تحذف في الحرف، والحروف لا يحذف منها إلا أن تكون مضاعفة<sup>4</sup>، ولعل الحجة لمن حذفها في الوقف أن الوقف موضع تغيير وحذف<sup>5</sup>؛ وأجازها ابن هشام على أنها لغة فقال: "ويجوز في (أيها) في لغة بني أسد أن تحذف ألفها، وأن تضم هاؤها اتباعا، وعليه قراءة بن عامر"<sup>6</sup>. وتدعم ذلك المصاحف حيث جاءت في هذه الثلاثة مواضع بغير ألف<sup>7</sup>.

1 ينظر: البحر المحيط، ج 8، ص 37.

2 ينظر: المحرر الوجيز، ج 4، ص 180.

3 ينظر: معاني القراءات، ج 2، ص 207.

4 ينظر: التفسير البسيط، علي بن أحمد النيسابوري، تد: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية)، ط: 1، 1430، ج 16، ص 224.

5 ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج 2، ص 913.

6 مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج 2، ص 403.

7 ينظر: حجة القراءات، ص 498.



## د/الإتباع بالجوار

• الأيمن: في قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: 80]، قال أبو حيان: قال الزمخشري: وقرئ: الأيمن بالجبر على الجوار نحو: جحرُ ضبٍ خربٍ<sup>1</sup>.. وهذا من الشذوذ وإما لكونه على يمين من يستقبل الجبل<sup>2</sup>.

وتعقبه الألويسي بقوله: "والحق أن القلة لم تصل إلى حد منع تخريج القراءة لا سيما إذا كانت شاذة على ذلك وتوافق القراءتين يقتضيه، وقوله: وإما لكونه... إلخ، غير صحيح على تقدير أن يكون الطور هو الجبل ولو قال: وإما لكونه عن يمين من انطلق من مصر إلى الشام لكان صحيحا"<sup>3</sup>.

والمثال الذي أورده أبو حيان جار في النحو العربي، استدل به سيبويه على الجبر بالجوار فقال: "قال الخليل: لا يقولون إلا: هذان جحرا ضب خربان، من قبل أن الضب واحد والجحر جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول وكان مذكرا مثله أو مؤنثا فقال: هذه جحرة ضباب خربة، لأن الضباب مؤنثة والجحرة مؤنثة والعدة واحدة. يقول: هذا الذي تجره العرب على الجوار، إنما تجعله على بعض الأوصاف، وهو أن يكون النعت الذي يجره يوافق الاسم الذي يجاوره في: عدته وفي تذكيره وتأنيثه. فإن اختلفت العدة، أو كان أحدهما مذكرا والآخر مؤنثا، استعملوا الكلام على أصله، ولم يجروه على المجاورة<sup>4</sup>. وأنكر ابن جني الجبر على الجوار وجعل خرب صفة لضب والأصل خرب جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر، ويلزمه استتار الضمير مع جريان الصفة على غير ما هي له، وهو لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس<sup>5</sup>.

1 النهر الماد، ج 4، ص 98.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 7، ص 363.

3 تفسير الألويسي، ص 549.

4 شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي، تد: محمد علي الريح هاشم، (دار الفكر، القاهرة) مصر، 1974، ج 1، ص 340.

5 ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، ج 3، ص 83.

### ❖ كسر أول الكلمة (حرف المضارعة)

يكون حرف المضارعة في اللغة العربية مضموما في الفعل الرباعي، مفتوحا في غيره. وقد سمع كسره عن العرب، وعزفه القدامى بظاهرة التثنية، وقد فسرها السيوطي بكسر أوائل الأفعال المضارعة<sup>1</sup>، وخصها ابن جني بكسر تاء المضارعة وعزاها إلى بهراء فقال: "أما تثنية بهراء فإنهم يقولون: تعلمون وتفعلون وتصنعون، بكسر أوائل الحروف"<sup>2</sup>، ونسب سيبويه الفتح لأهل الحجاز، والكسر لجميع العرب غير أهل الحجاز، واستثنى الياء من حروف المضارعة، وعلل ذلك بأنهم كرهوا الكسرة في الياء لثقلها.<sup>3</sup>

أما عن رأي بعض المحدثين فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن: "الأصل في حركة حرف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح، وقد انحدر إليها هذا الأصل من السامية الأولى، ثم تطور إلى الكسر في معظم اللغات السامية"<sup>4</sup>؛ في حين ذهب رمضان عبد التواب إلى أن "ظاهرة كسر حرف المضارعة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية، والفتح في أحرف المضارعة حادث... في العربية القديمة"<sup>5</sup>، واستدل على ذلك بعدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى، وبما بقي من الكسر في كثير من اللهجات العربية القديمة، وباستمرار الكسر حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلها<sup>6</sup>.

وأغلب الظن أن الأصل في حركة حرف المضارعة ما عليه أهل الحجاز من الفتح، لما عرف عنهم من شدة حرصهم على التزام الأصول في أكثر أمر هذه اللغة؛ وأما

1 ينظر: المزهر، ج1، ص167.

2 الخصائص، ج2، ص13، وسر صناعة الإعراب، ج1، ص241.

3 ينظر: الكتاب، ج4، ص110. ودراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص79، والإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية) 2002، ص475.

4 في اللهجات العربية، ص139.

5 بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:3، 1995، ص267.

6 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

الكسر فهو من قبيل المخالفة الصوتية، لأن توالي فتحين فأكثر هو لازم ما اشترطه اللغويون العرب لجواز كسر حرف المضارعة في غير لهجة أهل الحجاز<sup>1</sup>.

وقد نقل أبوحيان في مواضع من نهري بعض القراءات التي رويت بكسر حرف المضارعة، مبينا مواقف النحاة والمفسرين منها كما يأتي:

### ❖ كسر همزة المضارعة

• اضطره: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ط وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 126]، قال أبو حيان: "و(اضطره) بفتح الهمزة وكسرها، وبإدغام الضاد [في الطاء] وبضم الطاء، وبالنون في: فَنَمَتَعَهُ ثُمَّ نَضَطَّرَهُ... وقول ابن عطية في قراءة من قرأ: اضطره بكسر الهمزة إنه على لغة قریش في قولهم: لا إخال<sup>2</sup>، بكسر الهمزة - مخالف لما نقله النحاة من أن الحجازيين يفتحون حرف المضارعة مما أوله همزة وصل ومما كان ماضيه على فعل يفعل، أو ياء مزيدة في أوله نحو: يعلم وينطلق ويتعلم<sup>3</sup>. وقال الرّمخشري في قراءة إدغام الضاد في الطاء: هي لغة مرذولة<sup>4</sup>. وظاهر كلام سيبويه أنها ليست لغة مرذولة، ألا ترى إلى نقله عن العرب في مضطجع، قال: ومضجع أكثر، فدلّ على أن مطجعاً كثير<sup>5</sup>."

ذكر أبو حيان أن ما أورده ابن عطية في تفسيره مخالف لما نقله النحاة، وهو بذلك يشير إلى ما ورد في كتاب سيبويه تحت باب "ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: فَعِلٌ"<sup>6</sup>، أي أنكسر هذه الحروف لا يكون في صيغ الأفعال كلها، وإنما يكون في مضارع فَعِلٌ مكسور العين. ويقصد بهما جاء على

1 ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 239.

2 ينظر: المحرر الوجيز، ج 1، ص 209.

3 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 110.

4 الكشاف، ج 1، ص 186.

5 النهر الماد، ج 1، ص 200-201.

6 الكتاب، ج 4، ص 110.

(فَعِل - يَفْعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع. و"ما ورد من فَعِل يَفْعَل بكسر العين في الماضي والمضارع لا يكسر منه حرف المضارعة عند أحد من العرب. وأمّا ما سمع بالوجهين فيكسر فيه حرف المضارعة على لغة الفتح لا على لغة الكسر"<sup>1</sup>. وبهذا يخرج ما كان على (فَعِل - يَفْعَل) فلا يكسر حرف المضارعة منه.

### ❖ كسر نون المضارعة

• نستعين: في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: 05]، قال أبو حيان: والاستعانة طلب العون... وقرئ: نستعين بكسر النون<sup>2</sup>. خلافا لقراءة الجمهور بفتح النون وهي لغة الحجاز، وهي الفصحى وقرأ بكسرها كل من عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيس ويحيى بن وثّاب والنخعي والأعمش وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة. وقال أبو جعفر الطوسي هي لغة هذيل<sup>3</sup>.

• نعبد: في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاحة: 05]، قال أبو حيان: العبادة: التذلل، عبدت الله: ذللت له. وقرئ: نعبد بكسر النون<sup>4</sup>. وقرأ زيد بن علي، ويحيى بن وثّاب، وعبيد بن عمير الليثي: نعبد بكسر النون<sup>5</sup>.

### ❖ كسر تاء المضارعة

• تقربا: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35]، قال أبو حيان: (ولا تقربا) وقرئ: ولا تقربا بكسر التاء<sup>6</sup>، وهي لغة من يكسر حرف المضارعة في (فَعِل يَفْعَل)، لأنه من (قربت أقرب)، وقد ورد مثل ذلك عن العرب فيما ذكره ابن خالويه من قولهم: "ربي اغفر وارحم، واعفوا عن ما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم"<sup>7</sup>، وقال أبو حيان

1 المغني في تصريف الأفعال، محمد بن عبد الخالق عزيمة، (دار الحديث، القاهرة) ط: 2، 1999، ص 145.

2 النهر الماد، ج 1، ص 33.

3 البحر المحيط، ج 1، ص 42.

4 النهر الماد، ج 1، ص 33.

5 البحر المحيط، ج 1، ص 41.

6 النهر الماد، ج 1، ص 105.

7 حركة حروف المضارعة، ص 466.

في البحر: (ولا تقرباً) بكسر التاء، وهي لغة عن الحجازيين في (فعل يفعل) يكسرون حروف المضارعة: التاء والهمزة والنون وأكثرهم لا يكسر الياء، ومنهم من يكسرها<sup>1</sup>؛ وكسر حرف المضارعة من الصحيح السالم عموماً وارد في لهجات العرب<sup>2</sup>.

• تأمنه: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران 75]، قال أبو حيان: وقرأ أبي: تيمنه في الحرفين بتاء مكسورة وياء ساكنة، قال ابن عطية: وما أراها إلا لغة قرشية وهي كسر النون التي للجماعة ك(نستعين)، وألف المتكلم كقول ابن عمر: لا إخاله، وتاء المخاطب كهذه الآية، ولا يكسرون الياء في الغائب<sup>3</sup>. وبعد أن نقل أبو حيان موقف ابن عطية من هذه القراءة عقب عليه بقوله: "لم يبين ما تكسر فيه حروف المضارعة بقانون كلي، وأما ظنه من أنها لغة قرشية فليس كما ظن"<sup>4</sup>. وقد استوقفت هذه القراءة ابن جني من حيث إن أحد الحرفين الياء. فقال: العرف في نحو هذا أن من قال أنت تئمن وتئلف وإيلف، فكسر حرف المضارعة في نحو هذا إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة، فقال: "يألف، ولا يقول ييلف، استتقلاً للكسرة في الياء"<sup>5</sup>.

#### ❖ كسر ياء المضارعة

أجمع علماء اللغة والمفسرون أن كسر أحرف المضارعة سائد عند أهل العرب إلا أهل الحجاز، ولكنهم استثناوا من ذلك كسر الياء، إذ نجدها تخرج من هذا وتسلم من الكسر، قال الرضي: "وتركوا الكسر لأن الياء من حروف المضارعة يستثقل عليها، وكسر حروف المضارعة - إلا الياء لغة غير الحجازيين - إذا كان الماضي مكسور العين".

وقال أيضاً: "واعلم أن جميع العرب - إلا أهل الحجاز - يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فعل بكسر العين: فيقولون: أنا إعلم، ونحن نعلم وأنت تعلم...".

1 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 256.

2 ينظر: حركة حروف المضارعة، ص 466.

3 ينظر: المحرر الوجيز، ص 457.

4 النهر الماد، ج 1، ص 506.

5 المحتسب، ج 1، ص 98.

وبهذا يتبين أن الياء ليست مما يكسر من حروف المضارعة إلا في حالات نادرة، كأن تكون بعدها ياء أخرى. قال الرضي: "ويكسرون الياء أيضا إذا كانت بعدها ياء أخرى"<sup>1</sup>.

أما تعليل إخراجها من دائرة الكسرة عن مثيلاتها فهو الثقل الناشئ عن ذلك، لأن الياء ثقيلة والكسرة ثقيلة، ولذلك لم ترد مكسورة في أول الأسماء إلا في كلمات معدودة، ذكرها ابن جني في منصفه وعلل ذلك بالثقل إذ قال: "وليس في كلام العرب اسم في أوله ياء مكسورة إلا قولهم في اليد اليسرى: يسار بكسر الياء والأفصح فتحها"<sup>2</sup>.

ولأجل هذه العلة تركت بعض القبائل التي تكسر الحروف المضارعة الكسرة في الياء وقال ابن جني: "وتقل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استتقالا للكسرة في الياء"<sup>3</sup>. وذكر ابن جني للقلة احتراز مما وقع في لغة بعض القبائل من الكسر حتى في الياء. كبعض كلب إذ تكسر فيها وفي غيرها. وقد نصّ أبو حيان على ذلك في ارتشاف الضرب<sup>4</sup> واستدل عليه في تفسيره.

ويرى الذين يكسرون هذه الياء فيقولون: يبجل وأصلها يوجل أن الواو قد تحولت إلى الياء مع التاء والنون والألف فلو فتحوها استتقروا الواو، ولو فتحوا الياء لجاءت الواو فكسروا الياء، فقالوا: يبجل ليكون الذي بعدها ياء، وكأنهم فعلوا ذلك رغبة التخفيف من الجهد العضلي المبذول في الانتقال من الياء إلى الواو وذلك لأن الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء<sup>5</sup>، ومما لا يخفى على الباحث أن الكسر مع الكسر أخف من الكسر مع الضم.

1 حركة حروف المضارعة، ص 461.

2 المنصف، ج 1، ص 117.

3 المحتسب، ج 1، ص 330.

4 ارتشاف الضرب، ج 1، ص 88.

5 ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج 2، ص 412.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنه: "لا يستبعد أن تلحق الكسرة الياء كما لحقت غيرها من حروف المضارعة؛ لأن الكسرة أنسب للياء من الفتحة أو الضمة فهما من مخرج واحد، وبذلك يتحقق الانسجام الأصواتي بينهما، وهذا ناتج عن تعليل سبب الكسر بأنه من قبيل حرص القبائل البدوية على تحقيق هذا الانسجام لما فيه من اقتصاد في المجهود العضلي، وتيسير في عملية النطق<sup>1</sup>، وهو ما يتناسب مع طبيعة التعجل عندهم.

ومن أمثلة ذلك في النهر الماد نجد:

• **يهدي:** في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ [يونس: 35]، قال أبو حيان: وقرئ: لا يهدي، مخففاً مضارع هدى. ويهْدِي، بفتح الهاء وتشديد الدال وأصله يهتدي، نقلت حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال. وقرئ: يَهْدِي، بكسر الهاء وتشديد الدال. وقرئ بكسر الياء إبتاعاً لحركة الهاء وتشديد دال يهدي<sup>2</sup>.

وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وورش، وابن محيصن: كذلك إلا أنهم فتحوا الهاء وأصله يهتدي، فقلب حركة التاء إلى الهاء، وأدغمت التاء في الدال. وقرأ حفص، ويعقوب، والأعمش عن أبي بكر كذلك، إلا أنهم كسروا الهاء لما اضطر إلى الحركة حرك بالكسر. قال أبو حاتم: هي لغة سفلى مضر. وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك، إلا أنه كسر الياء. ونقل عن سيويه أنه لا يجيز يهدي، ويجيز تهدي ونهدي وأهدي قال: لأن الكسرة في الياء تنقل<sup>3</sup>، فمن كسر الياء أراد يهتدي غير أنه أسكن التاء وأدغمها في الدال فأصبحت يهْدِي، فالتقى ساكنان فكسر الهاء لالتقائهما فأصبحت يهْدِي، وأتبع الياء كسرة الهاء طلباً للتجانس، ليعمل اللسان عملاً واحداً في ثلاث كسرات [بعدهن ياء] فأصبحت: يهْدِي.

1 اللهجات في كتاب سيويه، ص 161.

2 ينظر: النهر الماد، ج 3، ص 171.

3 ينظر: البحر المحيط، ج 6، ص 55 و56.

قال أبو علي: "وأما من قال: يَهْدِي بكسر الياء فإنه (يفتعل)، وأتبع الياء ما بعدها من الكسر.

فإن قلت: إن الياء التي للمضارعة لا تكسر؛ ألا ترى أن من قال: تعلم، لم يقل: يعلم؟ قيل: لم تكسر الياء في (يهدي) من حيث كسرت النون من نعلم، والتاء في تعلم... ولكن لمعنى آخر؛ كما لم تكسر الياء في (بيجل) من حيث كسرت التاء في تعلم... ولكن كسرت الياء في (بيجل) لتتقلب الواو ياء؛ فكذلك كسرت في قوله: (يهدي) للإتباع<sup>1</sup>.

وقد فسّر ابن الحاجب كسر الياء إتباعاً للهاء، لما في الهاء من الخفاء فلما كسرت أشبهت الياء فكسر ما قبلها لذلك<sup>2</sup>.

• **يخضمون:** في قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49]، قال أبو حيان: وقرئ: يَخِصِّمُونَ، بكسر الخاء وشدّ الصاد. وقرئ: يَخِصِّمُونَ، إتباعاً لحركة الخاء، وَيَخِصِّمُونَ، بفتح الخاء وكسر الصاد. وفي هذه القراءات هو مضارع خَصَمَ، وكان أصله اختصم<sup>3</sup>، والقراءة بكسر الياء إتباعاً لكسر الخاء تنسب إلى عاصم في رواية أبي بكر<sup>4</sup>، وبيانها أنه حذف الحركة من الحرف المدغم، وألقاها على الساكن الذي قبلها وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: ردّ، وفرّ، وعضّ، فالتقوا حركة العين على الساكن.

ومن قال يخضمون حذف الحركة إلا أنه لم يلقها على الساكن كما ألقاها الأول، وجعله بمنزلة قولهم: ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا﴾ [الجن: 08]، حذف الكسرة من العين،

1 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج 4، ص 279، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 252-253.  
2 ينظر: الأمالي، ابن الحاجب، تد: فخر صالح سليمان قدارة، (دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت)، 1989م، ج1، ص 206.  
3 النهر الماد، ج 4، ص 608-609.  
4 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج 6، ص 42، ومعاني القراءات، ج 2، ص 308.



ولم يلقها على الحرف الذي قبلها، فلما لم يلقها على ما قبلها التقى ساكنان فحرك الحرف الذي قبل المدغم<sup>1</sup>.

وما نخلص إليه هنا هو أن أبا حيان أقر كسر حروف المضارعة في بعض اللهجات العربية واستدل عليه بوجوه من القراءات القرآنية، بما في ذلك كسر الياء على خلاف النحاة الذين نصوا على عدم كسرها خشية النقل الناتج عن اجتماع الكسر مع الياء وكلاهما ثقيل في النطق، إلا في حالات نادرة كأن تكون بعدها ياء أخرى نحو: ييجل.

وينسب الكسر في حروف المضارعة دون الياء إلى قبائل العرب غير أهل الحجاز، أما كسر الياء فقد نسبه أبو حيان إلى قبيلة كلب<sup>2</sup>. ونسبه غيره إلى قبيلة بهراء وهي من بطن قضاة، وعللوا ذلك بأن هذه القبيلة تأثرت باللغات السامية كالآرامية والعبرية اللتين أطردهما فيهما كسر ياء المضارعة، وكانت بهراء متاخمة لحدود الشام<sup>3</sup>.

### ثانياً: الإعلال والإبدال والتعاقب

تعد ظاهرة الإبدال في اللغة العربية من أهم القضايا الصوتية التي عني بها اللغويون قديماً وحديثاً، لاسيما دارسوا القراءات القرآنية؛ والإبدال في اصطلاح اللغويين يعني إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة<sup>4</sup>، وهو يقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز أو المخرج، وبين المتباعدة أيضاً والأول هو الأغلب حدوثاً وهو كثير مشهور<sup>5</sup>، ولما كان الإبدال تغييراً صوتياً يطرأ على أحد أصوات الكلمة،

1 الحجة للقراء السبعة، ج6، ص 42.

2 ارتشاف الضرب، ج 1، ص 182.

3 في اللهجات العربية، ص 139.

4 ينظر: كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تد: عز الدين التنوخي، (مجمع اللغة العربية، دمشق)، دط، 1961، ص 09.

5 ينظر: العربية والنص القرآني، ص 63.

ويسعى إلى تحقيق التجانس بينها طلباً للتخفيف في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، اختلفت مسمياته بين أهل اللغة وكلها تشير إلى الغاية ذاتها، فقد نعته ابن السكيت بالإبدال مرة وبالقلب مرة أخرى، وأطلق عليه الأخفش والفراء والأصمعي مصطلح الإبدال وسماه أبو عبيده وصاحبه أيضاً التحويل<sup>1</sup>، وذكره سيبويه في كتابه بثلاث تسميات فهو عنده المضارعة والقلب والإبدال<sup>2</sup>، وانفرد الفراء بتسميته بالتعاقب<sup>3</sup>.

وكما اختلفت التسميات التي أطلقت على مصطلح الإبدال، فإن مفهومه أيضاً شهد تذبذباً بين اللغويين فمنهم من اشترط في وقوعه وحدة الحيز، أو قرب المخرج في الصوتين المبدلين، ومنهم من جوز وقوعه في الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها، ولو كانت من مخارج متباينة، ومنهم من رأى إمكان حصوله في اللهجة الواحدة<sup>4</sup>.

والإبدال المقصود هنا لغوي يختلف عن الإبدال الصرفي، الذي يقع فيه التبادل بين حروف مخصوصة لعلّة تصريفية إبدالاً قياسيًّا مضطراً إليه في التصريف أو مستحبًّا؛ بحيث يؤدي تركه أحياناً إلى الخطأ<sup>5</sup>، وذلك نحو قولنا: (اصطفى - اضطر - ازدجر - ادكر) بدلا من: (اصطفى - اضطر - ازتجر - اذتكر)؛ وإنما الإبدال اللغوي في حقيقته خاضع للهجات العربية ويتجلى فيه ضرب من التقريب بين الأصوات مقاربة جزئية في بعض الصفات المشتركة، ويطلق عليه المحدثون المماثلة الجزئية<sup>6</sup>.

حيث يقع في القبيلة فتتطرق حرف من الكلمة بصوت مغاير لنطقه في القبائل الأخرى، ومرجع هذا النطق المغاير هو اختلاف هذه القبيلة في العادات النطقية، كما أنه

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني الفراء، ص 84

2 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 477 و 479 و 484.

3 ينظر: معاني الفراء، ج 1، ص 491.

4 ينظر: العربية والنص القرآني، ص 63.

5 تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية)، ط: 1، 2002، ج 2، ص 656.

6 ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 179، وأصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ( مطبعة الجبلاوي، القاهرة)، ط: 2، 1988، ص 276.

قد يحدث عند العرب جميعا عندما يُحاكون اللغة النموذجية فقد ينطقون بما يخالف طبائعهم وعاداتهم النطقية<sup>1</sup>.

وهو ما جعل بعضهم يشترط في الإبدال أن تكون بين الصوتين المبدلين علاقة تدعو إلى إحلال أحدهما محل الآخر<sup>2</sup>.

ويمكن تصنيف مسوغات الإبدال كما قسمها علماء اللغة إلى:

1. التماثل: وهو اتحاد الصوتين مخرجا وصفة كالباءين والتاءين.
2. التجانس: وهو اتحاد الصوتين مخرجا واختلافهما في الصفات كالدال والطاء.
3. التقارب: وهو تقارب الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالحاء والهاء أو اللام والراء.
4. التباعد: وهو تباعد الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالميم والنون أو الميم والكاف.
5. التعاقب: وهو ما جهل فيه اللفظ الأصل لاشتتار الكلمتين، وتعادلهما في التصريف، ومنه الزُعاق والدُعاق، قال الخليل: "سمعناه فلا ندري أُلغة هي أم لثغة"<sup>3</sup>.  
وحروف الإبدال تسعة عند ابن مالك عبّر عنها بقوله: "هدأت موطيا"، وجمعها أبو علي القالي في اثني عشر حرفاً عبر عنها بقوله: "طال يوم أنجته". ويحددها الزمخشري بخمسة عشر حرفاً هي: "استجده يوم صال زط"<sup>4</sup>، والذي ذكره سيويه منها أحد عشر حرفاً: ثمانية من حروف الزيادة، وهي ما سوى اللام والسين، وثلاثة من غيرها، وهي الدال والطاء والجيم يجمعها في اللفظ عبارة: "أجد طويت منها"<sup>5</sup>.

1 ينظر: العربية والنص القرآني، ص 73.

2 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 267، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ( مكتبة الخانجي، القاهرة)، دط، ص 73.

3 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 163-164.

4 شرح المفصل، ج 5، ص 347.

5 الإبدال في لغات الأزدي، ص 431.

وقد ميز علماء اللغة والأصوات بين الإبدال في الصوامت والإبدال في حروف العلة والهمزة حيث سماوا هذا الأخير إعلالا.

وفيما يلي رصد لمواضع الإعلال والإبدال في النهر الماد من البحر المحيط، وبيان لموقف أبي حيان منها، بدء بالإعلال لأنه خاص بإبدال أحد أحرف العلة أي: الألف والواو والياء، ومعها الهمزة.

### 1/ الإبدال في حروف العلة:

ويصطلح عليه الإعلال وهو نوع من الإبدال ينتاب حروف العلة وعرفه ابن الحاجب بأنه تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان وحروفه الألف والواو والياء، ولا يكون ألف أصلا في متمكن ولا في فعل ولكن عن واو أو ياء<sup>1</sup>، فالإعلال بالقلب نحو غزا والأصل غزو، والإعلال بالتسكين نحو يَصُوغُ والأصل يَصُوعُ، والإعلال بالحذف نحو يَعد والأصل يوعد، وكذلك جعل الصرفيون الهمزة وما يعتريها من حذف وقلب إعلالا. يقول الفارابي: "والهمزة كالحرف السالم في احتماله الحركات، وإنما جعلت في حروف الاعتلال، لأنها تلين فتلحق بها"<sup>2</sup>.

فالهمزة إذن حرف صحيح في ذاته، يقبل الحركات الثلاث، وإنما تلحق بحروف العلة إذا خففت أثناء الكلام، بقريئة التغيير في كل منها تسهيلا وإبدالا وحذفا.

وبعد تتبع مواضع الإعلال في النهر الماد تبين أنه لا يخرج عن الإعلال بالقلب، وإن ترتب عليه أحيانا النقل أيضا، وسنقسمه حسب طبيعة الحرف المنقلب والمنقلب إليه كما يلي:

1 ينظر: الشافية في علم التصريف، جمال الدين بن الحاجب، تد: حسن أحمد العثمان، (المكتبة المكية، مكة)، ط: 1، 1995، ج 1، ص 94.

2 معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم الفارابي، تد: أحمد مختار عمر، وراجعه: إبراهيم أنيس، (مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة)، 2003، ج 1، ص 76.

### أ/ قلب الواو والياء ألفا:

تبدل الواو ألفا لأنها أخف الحروف، وإبدالها يحقق تخفيفا في النطق وانسجاما بين الأصوات، ومن هذا قول الرسول (ص): " ارجعن مأزورات غير ماجورات" وأصله (موزورات) فقلبت الواو ألفا تخفيفا، أو لازدواج الكلام قوله "ماجورات"<sup>1</sup>. كما تقلب الياء ألفا لقربها منها، وقد عبر سيبويه عن ذلك بقوله: "الياء أخف من الواو عندهم، ألا تراها أغلب على الواو من الواو عليها، وهي أشبه بالألف، فكأنها واو قبلها ألف نحو: عاود وطاول وذلك قولهم: يُئس ويُيس"<sup>2</sup>، ولما قربت الألف من الياء "أسرع انقلاب الياء إليها، فكان ذلك أسوغ من انقلاب الواو إليها لبعد الواو عنها ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفا استحسانا لا وجوبا، نحو قولهم في طيء: طائي، وفي الحيرة: حاري، وقولهم في ححيت، وعيعيت، وهيهيت: حاحيت، وعاعيت، وهاهيت. وقلما ترى في الواو مثل هذا"<sup>3</sup>.

ومن أمثلة إبدال الواو والياء ألفا في النهر نذكر:

• الصفا: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَّةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 158]، قال أبو حيان: وألف (الصفا) منقلبة عن واو<sup>4</sup>. لقولهم: صفوان، ولاشتقاه من الصفو، وهو الخالص<sup>5</sup>.

• مثوبة: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: 103]، قال أبو حيان: والمثوبة: الثواب. وقرئ: لمثوبة بفتح الميم كمشورة. والتصحيح شاذ وكان القياس: لمثابة<sup>6</sup>. وفي البحر: مثوبة مفعلة من الثواب، نقلت حركة

1 سر صناعة الإعراب، ج2، ص309.

2 الكتاب، ج4، ص338.

3 الخصائص، ج1، ص125.

4 النهر الماد، ج1، ص226.

5 البحر المحيط، ج2، ص61.

6 ينظر: النهر الماد، ج1، ص180 و181.

الواو إلى الثاء، ويقال مثوبة. وكان قياسه الإعلال فتقول: مثابة، ولكنهم صححوه كما صححوا في الأعلام (مكوزة ومكوزة)، ونظيرهما في الوزن من الصحيح: مقبرة ومقبرة<sup>1</sup>. قال أبو الفتح: هذا مما خرج على أصله، شاذاً عن بابه وحال نظائره، ومثله مما يحكى عنهم من قولهم: الفكاهة مقودة إلى الأذى، وقياسهما مثابة ومقادة، كما جاء عنهم من منامة وهي القطيفة، ومزادة، ومثله مزيد، وقياسه مزاد، إلا أن مزيداً علم، والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره في الأجناس، نحو: محبب ومكوزة ومريم ومدين ومعد يكرب ورجاء بن حيوة، ومنه: موظب ومورق اسم رجلين، ومثوبة مفعلة ومثوبة مفعلة، ونظيرها المبطخة والمبطخة والمشرفة والمشرفة، وأصل مثوبة مثوبة، فنقلت الضمة من الواو إلى الثاء، ومثلها معونة<sup>2</sup>؛ وقد اجتمع في المثوبة القلب بإبدال ألف مثابة واوا، والنقل لحركة الواو في مثوبة إلى الثاء قبلها وتسكين الواو فصارت مثوبة.

• هادوا: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 62] قال أبو حيان: (هادوا) هم اليهود، هاد يهود: تاب. وقرئ: هادوا بفتح الدال من: هادى فاعل، من الهداية بمعنى فعل كجاوز وجاز أي: هدوا أنفسهم وهم اليهود.<sup>3</sup>

وفي تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]، قال: وقرأ الجمهور: هُدنا بضم الهاء من هاد يهود أي: تبنا إليك، قاله ابن عباس. وقرأ زيد بن علي وأبو وجزة: بكسر الهاء من هاد يهيد إذا حرّك، أي: حرّكنا أنفسنا وجذبناها لطاعتك، قال الشاعر:

قد علمت سلمى وجاراتها      أني من الله لها هائد

1 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 512.

2 ينظر: المحتسب، ج 1، ص 213.

3 النهر الماد، ج 1، ص 137.

أي: مائل<sup>1</sup>. وقد رجح أبو حيان كون ألف هادوا منقلبة عن واو فقال: "هاد: ألفه منقلبة عن واو، والمضارع يهود، ومعناه: تاب، أو عن ياء والمضارع يهيد، إذا تحرك. والأولى الأول لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>2</sup>.

• يتسنه: في قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه﴾ [البقرة: 259]

قال أبو حيان: [ولم يتسنه] قيل: الهاء أصلية من قولهم: سانهت، وقيل هاء السكت فهو من قولهم: سانيت، والمعنى لم يتغير.<sup>3</sup> فإن كانت الهاء أصلية فهو من السنة على من يجعل لامها المحذوف هاء، قالوا في التصغير: سنيهة، وفي الجمع سنهات. وقالوا: سانهت وأسنهت عند بني فلان، وهي لغة الحجاز وقال الشاعر:

وليست بسنهاء ولا رجبية      ولكن عرايا في السنين الجوائح

وإن كانت الهاء للسكت، وهو اختيار المبرد، فإثباتها وصلاً من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف، وأصل الكلمة مشتق من السنة، ولامها واو، فأصله: يتسنى، وقبل ذلك كان: يتسنو، لقولهم: أسنتوا وسنوت، حيث تحركت فيه الواو وانفتح ما قبلها؛ فقلبت ألفاً، ثم حذفت بالجازم<sup>4</sup>. ويدعم هذا الرأي قراءة حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف لموافقة الرسم<sup>5</sup>.

1 ينظر: النهر الماد، ج2، ص629.

2 البحر المحيط، ج1، ص385.

3 النهر الماد، ج1، ص378.

4 ينظر: البحر المحيط، ج2، ص623. والحجة للقراء السبعة، ج2، ص374.

5 ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، رسول صالح علي أحمد الحبلوسي، (دار القمة ودار الإيمان)، دط، ص44.

• بقي: في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 278]، قال أبو حيان: وقرئ: ما بقي بفتح الياء وتسكينها وهي لغة، وبقلب الياء ألفا وهي لغة لطيء<sup>1</sup> ولبعض العرب، وقرأ بها الحسن، وقال الشاعر:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقي      على الأرض قيسي يسوق الأباعرا<sup>2</sup>

وهو على لغة طيء أيضا، لأن قبيلة طيء تقلب كل ياء أو واو متحركة ألفا، بشرط تحرك ما قبلها على الإطلاق، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح. قال الجوهري: "وطيء تقول: بقا وبقيت، مكان: بقي وبقيت. وكذلك أخواتها من المعتل"<sup>3</sup>، بل وخصها ابن يعيش بحركة الكسر قبل الياء فقال: "في لغة طيء يُبدلون من الياء الواقعة بعد الكسرة ألفا فيقولون في (فَنِي): فَنَاء، وفي (بَقِي): بَقَاء"<sup>4</sup>، وإلى ذلك ذهب أبو حيان، وجعله في أصلين: "أحدهما: الفعل الماضي الثلاثي المجرد نحو: بقي، ورضي فيقولون: «بقا، ورضا»... والأصل الثاني: ما كان على فاعلة نحو: الجارية، والناصية، وكاسية، وبادية، قالوا: الجارة، والناصاة، والكاساة، والباداة"<sup>5</sup>، وهي في الأفعال قليلة كما قال أبو حيان: "...وهذه المادة قليلة، وهي أن تكون العين واللام واوين (قوو)"<sup>6</sup>. والظاهر أن قبيلة طيء استثقلت الياء في هذه المواضع فأبدلتها ألفا، خاصة إذا كان ما قبلها مكسورا، حيث يجتمع ثقل الياء والكسر معا فهربت إلى الألف طلبا للتخفيف.

• تقاة: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ﴾ [آل عمران: 28]، قال أبو حيان: وقرئ: تقاة وتقية. وأصل (تقاة) وقية أبدلت الواو فيها تاء. وهما مصدران جاءا

1 النهر الماد، ج 1، ص 404.

2 البحر المحيط، ج 2، ص 712.

3 بحوث ومقالات في اللغة، ص 237.

4 شرح المفصل، ج 1، ص 350.

5 ارتشاف الضرب، ج 1، ص 302.

6 البحر المحيط، ج 1، ص 387.



على غير المصدر، لأنه لو جاء على (تتقوا) لكان اتقاء<sup>1</sup>. وقوله: أصل (تقاة) وقية أي: مصدرٌ على فُعل من الوقاية، ثم أُبدلت الواو تاءً، ومثلها تُخمة وتُكأة وتُجاه، وتَحَرَّكت الواو وانفتح ما قبلها ففُعلت ألفاً، فصار اللفظ «تُقاة»، ووزنها فُعلة، ومجيء المصدر على فُعل وفُعلة قليل نحو: التُّخمة والتُّهمة والتُّودة والتُّكأة<sup>2</sup>، وهو في المصادر غير مقيس وإنما المقيس اتقاء - كاقْتداء، وقد ذكر أبو حيان ذلك.

• **يا ويلتا:** في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَوَيْلَئِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي﴾ [المائدة: 31]، قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: يا ويلتا، بألف هي منقلبة عن الياء كما [قالوا] في يا غلامي: يا غلاماً. وقرئ: يا ويلتي، على أصل ياء المتكلم<sup>3</sup>، وهي قراءة الحسن. والويلة قال أبو الفتح: هو تأنيث الويل، فويلة كقولة، ومثله: {يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ} [هود: 72]، وأصلها: يا ويلتي، فأبدلت الياء ألفاً؛ لأنه نداء، فهو في موضع تخفيف، فتارة تحذف هذه الياء كقولك: يا غلام، وأخرى بالبدل كقولك: يا غلاماً<sup>4</sup>؛ والأول أفصح لأن حذف الياء في النداء أكثر<sup>5</sup>، وقد سمي اللغويون هذه الألف ألف العوض عن ياء المتكلم لأنها منقلبة عنها.

• **يا حسرتا:** في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]، قال أبو حيان: [يا حسرتا] الألف منقلبة عن ياء المتكلم وأصلها يا حسرتي كما قالوا في يا غلامي: يا غلاماً فقلبوا الياء ألفاً<sup>6</sup>، وهي قراءة الجمهور. وقرأ أبو جعفر: يا حسرتاي، بياء الإضافة، وعنه: يا حسرتي، بالألف والياء جمعا بين العوض والمعوض، والياء مفتوحة أو ساكنة<sup>7</sup>. فالألف في (يا حسرتا) كالألف في (يا ويلتا) منقلبة

1 النهر الماد، ج 1، ص 462.

2 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 3، ص 110.

3 النهر الماد، ج 2، ص 230.

4 المحتسب، ج 2، ص 213.

5 ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ج 1، ص 265.

6 ينظر: النهر الماد، ج 5، ص 50.

7 البحر المحيط، ج 9، ص 213.

عن ياء المتكلم، إلا أن قراءة أبا جعفر بالألف والياء جمعت بين المبدل والمبدل منه، هذا إن لم تخرَج هذه القراءة على أنها مثني؛ وقد اعترض على ذلك لأن وجهه (يا حسرتي) بإدغام ياء النصب في ياء الإضافة<sup>1</sup>.

• هذان: في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ [طه:63]، قال أبو حيان: قرئ: هذين، بالياء وهو اسم إن، وقرئ بالألف، وهي لغة لطوائف من العرب: بني الحارث بن كعب وبعض كنانة وخثعم وزبيد وبعض [بني] العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة، يجعلون المثني بالألف رفعاً ونصباً وجرأً، وقال شاعرهم في النصب: [من الرجز]  
أعرف منها الأنف والعينانا  
[ومنخرين أشبها طبيانا]<sup>2</sup>  
وقال آخر في الجرّ: [من الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مضياً لناباه الشجاع لَصَمَّما  
يريد: لنابيه<sup>3</sup>. ولكن وردت لناباه على هذه اللغة التي تقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفاً، وقد روى ذلك أبو زيد ونقله عنه أبو حيان<sup>4</sup>، كما يقولون: أخذت الدرهمان، واشترت الثوبان، وضربت يدها، ووضعته علاه، وزهبت إياه، والسلام علاكم<sup>5</sup>.

#### ب/ قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء في عدة مواضع تخفيفاً، لأن الياء أخف من الواو، أو هروبا من الحركة الثلاثية إلى الثنائية، وذلك لإحداث الانسجام الصوتي في الكلمة. ومن أمثله في النهر:

1 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 9، ص 435.

2 البيت لرجل من بني ضبة كما في النوادر ص 168، وكذا في الخزانة، ج 3، ص 338. ولم ينسبه.

3 النهر الماد، ج 4، ص 88.

4 البحر، ج 7، ص 350.

5 ينظر: الإبدال في لغات الأزدي، ص 468.

• يطيقونه: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]، قال أبو حيان: وقرئت يطيقونه مضارع أطاق، ويَطُوقونه مضارع أطوق، وهذا شاذٌّ كأغليت وأطولت، ويُطُوقونه مضارع [طُوق] مبنيا للمفعول، ويَطُوقونه مضارع طُوق. وقرئ: يطيقونه مضارع تطيق على وزن تَفْعَلُ من الطوق كقولهم: تديّر، اجتمعت ياء وواو، وسُبقت إحداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وادغمت فيها الياء فقل: تطيق<sup>1</sup>.  
وصحة حرف العلة في نحو أطوق، وعليه قراءة (يُطُوقُونَهُ)، شاذة من الواو والياء والمسموع منه أجود وأعول وأطول وأغيمت السماء وأخيلت وأغيلت المرأة وأطيب<sup>2</sup>، وقد جاء الإعلال في جميعها وهو القياس<sup>3</sup>، وأمّا التصحيح فيها فشاذ عند النحويين كما قال أبو حيان.

وبالإعلال أيضا قرئت (يطيقونه) بالتشديد، وأصله يَطِيقُونَهُ قلبت الواو ياء كما قلبت في سيّد وميّت<sup>4</sup>؛ وبه أيضا قراءة (يتطيقونه) وقد خرّج السمين لهذه القراءة، فقال: وقد ردّ بعض الناس هذه القراءة، وقال ابن عطية تشديد الياء في هذه اللفظة ضعيف وإنما قالوا ببطلان هذه القراءة لأنها عندهم من نوات الواو وهو الطوق<sup>5</sup>، قال أبو الفتح: أما عين الطاقة فواو، لقولهم: لا طاقة لي به ولا طوق لي به<sup>6</sup>. فمن أين تجيئ الياء؟ وهذه القراءة ليست باطلة ولا ضعيفة، ولها تخريج حسن ذكره أبو حيان وهو: أن هذه القراءة ليست من (تفعل) حتى يلزم ما قالوه من الإشكال. وإنما هي من تفيعل، والأصل تطيوق من الطوق كتديّر وتحير من الدوران، والحوار، والأصل تديور وتحوير فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وادغمت الياء في الياء، فكان

1 ينظر: النهر الماد، ج 1، ص 256.

2 ينظر: الكتاب، ج 4، ص 346.

3 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 188.

4 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، (كلية الآداب، جامعة حلوان) 2010، ص 151.

5 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 2، ص 273.

6 ينظر: المحتسب، ج 1، ص 118.

الأصل: يتطيقونه، ثم أدغم بعد القلب فمن قرأ (يطيقونه) بفتح الياء بناه للفاعل، ومن ضمها بناه للمفعول<sup>1</sup>. وإبدال الواو ياء جائز في لغة العرب كقولهم في صَوْمٍ صِيْمٍ<sup>2</sup>.

• **القصوى:** في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال: 42]، قال أبو حيان: وثبت الواو في القصوى شاذ في القياس فصيح في الاستعمال، والقياس: القصيا بالياء. وقد قاله بعض العرب لأن الفعلى من نوات الواو تقلب ياء كالدنيا من الدنوّ. والعليا من العلوّ<sup>3</sup>، قال سيبويه: وأما فعلى من بنات الواو فإذا كانت اسماً فإن الياء مبدلة مكان الواو، كما أبدلت الواو مكان الياء في فعلى، فأدخلوها عليها في فعلى كما دخلت عليها الواو في فعلى لتتكافأ. وذلك قولك: الدنيا، والعليا، والقصيا. وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفة بالألف واللام<sup>4</sup>، وهي لغة الحجاز، والقصيا لغة تميم<sup>5</sup>. وذهب بعض اللغويين إلى أن الصيغة اليائية فيه تغلب على أهل الحجاز وبني أسد، أما الصيغة الواوية فيؤثرها أهل اليمن وخاصة الأزدي<sup>6</sup>. وفسرها الزمخشري بقوله: "فأما القُصوى فكألقود في مجيئه على الأصل، وقد جاء القصيا؛ إلا أن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب وأغيلت مع أغالت"<sup>7</sup>.

• **ضيّزي:** في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: 22]، قال أبو حيان: وقرئ: ضيّزي بغير همز وبالهمز. ضيّزي: أي: جائرة، فقال ضازه يوضوه، وضازه يضيّزه، وضازه يوضّزه<sup>8</sup>. وأصلها ضُوزى على وزن فعلى، نحو: حبلى وأنثى ورياً، ففعل

1 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص 151.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 574.

3 النهر الماد، ج 3، ص 32.

4 الكتاب، ج 4، ص 389.

5 ينظر: البحر المحيط، ج 5، ص 322، والدر المصون، ج 5، ص 611.

6 ينظر: الإبدال في لغات الأزدي، ص 488. الاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه مخطوطة، إشراف: علي درويش، 1989، (كلية التربية للبنات، مكة) ص 264.

7 البحر المحيط، ج 5، ص 322، والكشاف، ج 2، ص 223.

8 النهر الماد، ج 5، ص 262.

بها ما فعل ببيض لتسلم الياء، ولا يوجد فعلى بكسر الفاء في الصفات، كذا قال سيبويه<sup>1</sup>، وقال الزجاج: "لا يجوز في القرآن إلا «ضيزى» بياء غير مهموزة؛ وإنما لم يقل النحويون: إنها على أصلها لأنهم لا يعرفون في الكلام «فعلى» صفة، إنما يعرفون الصفات على «فعلى» بالفتح، نحو سكرى وغضبي، أو بالضم، نحو حبلى وفضلى. وأجمع النحويون أن أصل ضيزى: ضوزى، وحجبتهم أنها نُقلت من «فعلى» من ضوزى إلى ضيزى، لتسلم الياء، كما قالوا: أبيض وبيض، وأصله: بوض، فنُقلت الضمة إلى الكسرة<sup>2</sup>. وقلبت الواو إلى ياء لتناسب الكسرة.

• **بغيا:** في قوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:20] قال أبو حيان: والبغى: المجاهرة المشتهرة بالزنى، ووزنه فعول اجتمعت واو وياء، وادغمت في الياء، وكسر ما قبل الياء، لتصح الياء<sup>3</sup>. وأصل بغيا بغوي فهو فعول لكن ادغمت الواو في الياء وكسرت العين لمجاورتها الياءين ولتصح الياء الساكنة، وفعول هنا بمعنى فاعلة ولذلك أتى بغير هاء، وهو صفة للمؤنث كما يأتي فعول بغير هاء للمؤنث إذا كان بمعنى مفعول كقوله تعالى {فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ} وليس بغيا في الأصل على وزن فعيل ولو كان فعلا لزمته الهاء للمؤنث لأن فعلا إذا كان للمؤنث بمعنى فاعل لزمته الهاء كقولهم امرأة رحيمة وعليمة بمعنى راحمة وعالمة فلما أتى بغير هاء علم أنه فعول وليس بفعيل<sup>4</sup>.

• **الرياح:** في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ [البقرة:164] قال أبو حيان: وقرئ [الريح والرياح] بالجمع والإفراد، والياء منقلبة عن واو لكسر ما قبلها<sup>5</sup>.

وفي تفسير القرطبي: "وأصل الريح روح، ولهذا قيل في جمع القلة أرواح، ولا يقال: أرياح، لأنها من ذوات الواو، وإنما قيل: رياح من جهة الكثرة وطلب تناسب الياء معها.

1 البحر المحيط، ج 10، ص 7.

2 ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج 5، ص 73. العربية والنص القرآني، ص 39.

3 النهر الماد، ج 4، ص 13.

4 ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت)،

ط: 2، 1405هـ، ج 2، ص 453.

5 النهر الماد، ج 1، ص 232.

وفي مصحف حفصة" وتصريف الأرواح"<sup>1</sup>. قال أبو الفتح: "قالوا في تكسير ريح: أرواح، فلم يحفلوا بانقلاب العين من ريح؛ لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عصمة الهمزة.

فأما ما حُكي عن عُمارة بن عقيل من قوله في تكسير ريح: أرياح، وعلى أن اللحياني أيضًا قد حكى هذا، فمردود عندنا، ومنعني عليه في آرائنا. قال أبو حاتم وقد أغلظ في ذلك: أنكرتها على عمارة، قال: فقال لي: قد قال الله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ} قال: ولم يعلم عمارة أن الياء في الرياح بعد كسرة<sup>2</sup> لذلك وجب قلبها واوا.

• **مرضيا:** في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55] قال أبو حيان: (مرضيا) مفعول من رضي ويقال: مرضو، بإدغام واو مفعول في اللام التي هي واو. ويقال: مرضي، لأنه اجتمعت واو وياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فأدغمت الواو في الياء، فصار: مرضيًّا، لأن الساكن حاجز غير حصين، وحسن مجيء "مرضياً" دون مرضو كونه [فاصلة]<sup>3</sup>. وقال الفراء: ولو أنت (مرضوا) كان صوابا لأن أصلها الواو ألا ترى أن الرضوان بالواو؛ والذين قالوا (مرضياً) بنوه على رضيت، و(مرضوا) لغة أهل الحجاز<sup>4</sup>، وهي على الأصل والقياس<sup>5</sup>.

• **القيوم:** في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، قال أبو حيان: و(القيوم) وزنه فيعول أصله قيوم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء<sup>6</sup>. لأن الواو اجتمعت مع الياء الساكنة فقلبت وأدغمت فيها الياء<sup>7</sup>.

1 تفسير القرطبي، ج2، ص198.

2 المحتسب، ج1، ص49. والخصائص، ج3، ص298.

3 النهر الماد، ج4، ص33. والبحر المحيط، ج7، ص276.

4 ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج2، ص169 و170. وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص106.

5 الكتاب، ج3، ص386.

6 النهر الماد، ج1، ص370.

7 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص104.

وإبدال الواو ياء في اللهجات العربية يعود إلى طبيعة كل منهما، إذ لا يخفى ميل اللسان العربي إلى الياء استخفاً على الواو ويسراً في النطق، يقول سيبويه: "ويدلك على أن الياء أخف من الواو عندهم إنهم يقولون: بيئس، وبييس، فلا يحذفون موضع الفاء كما حذفوا يعد<sup>1</sup>".

### ج/ قلب الياء واوا:

تبدل الياء واوا في بعض المواضع ولكنها قليلة في العربية، نظراً لخفة الياء وثقل الواو فلا تقلب إلا لضرورة كأن تكون ساكنة وما قبلها مضموم نحو: موقن وموسر وأصلهما مئيقن ومئيسر... وروى الأخفش قول أبي جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مبزري

ثم قال: جعلها مفعلة وهي من الياء فقلبها إلى الواو لضممة ما قبلها، كما قالوا: قد سُور به<sup>2</sup>، في سير به. ومن أمثلة هذا الإبدال في النهر نذكر:

• **طوبى:** في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ﴾ [الرعد: 29]، قال أبو حيان: و(طوبى) فعلى من الطيب، قلبت ياءه واوا لضممة ما قبلها، كما قلبت في موسر<sup>3</sup>. وهو إعلال بالقلب وأصله طُيبى بضمّ الطاء وسكون الياء ... فهو من طاب يطيب، فلما جاءت الياء ساكنة بعد ضمّ قلبت واوا<sup>4</sup>. وقرأ بكرة الأعرابي أو مكوزة الأعرابي طُيبى بكسر الطاء، لتسلم الياء من القلب، وإن كان وزنها فعلى، كما كسروا في بيض لتسلم الياء<sup>5</sup>. هذا إذا كانت (طوبى) اسماً، أما إذا كانت صفة فتصححها جائز عند ابن مالك وابنه بدر الدين<sup>6</sup>.

1 الكتاب، ج4، ص338.

2 معاني القرآن، الفراء، ج2، ص152. علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص108.

3 النهر الماد، ج3، ص383.

4 ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ج13، ص127.

5 البحر المحيط، ج6، ص386. والكشاف، ج2، ص528. والدر المصون، ج7، ص47.

6 ينظر: الاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، ص247. وارتشاف الضرب، ج1، ص281.

• **طغواها:** في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ [الشمس: 11] قال أبو حيان: الطغوى هنا العذاب ... قلبت فيه الياء واواً فصلاً بين الاسم والصفة<sup>1</sup>. وهو مصدر الفعل (طَغَى)، وللعلماء في أصله قولان<sup>2</sup>:

الأوّل على أنّه من (ط غ ي) قال الرّجّاج: "أي بطغيانها، وأصل طغواها: طغياها، و(فَعَلَى) إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واواً؛ ليفصل بين الاسم والصفة. تقول: هي التّقوى، وإنّما هي من: اتَّقَيْتُ، وهي: البقوى، وإنّما هي من: بَقَيْتُ (هكذا) وقالوا: امرأةٌ خَزْيَا؛ لأنّها صفةٌ" وهو ما ذهب إليه أبو حيان، والقلب فيه جاء للفصل بين الاسم والصفة في (فَعَلَى) كما قالوا: التّقوى والبقوى والشّورى.

والقول الثاني على أنّه من (ط غ و) وقد نقل ذلك أبو عليّ بقوله: "وحكى أبو الحسن: طَعًا يطغو؛ فهي على هذا تكون كالدّعوى من دَعَوْتُ". وحكاها العكبريّ حين قال: "ومن قال: طَعَوْتُ كانت الواو أصلاً عنده". وأوردوا على هذا الأصل: طَعَوْتُ أطغو، ومنه (الطُّغْوَان) والطُّغْوَى، بغير قلب؛ على الأصل.

وليس في النهر الماد كلمات أخرى قلبت فيها الياء واوا، وربما ذلك قليل في لهجات العرب عامة، لأنهم جبلوا على الميل إلى الاقتصاد في الجهد أثناء النطق، فلا يدعون الأخف وينطقون بالأثقل إلا لضرورة وهي هنا مناسبتها للضمة قبلها (طُيَيْ). وأما ما ورد عن الأعرابي من الاحتفاظ بالياء في (طيبي) كونها لهجته، وهي أخف عليه. وقد أشار ابن سيده إلى كونها لغة بعض العرب، ولم يذكر القبيلة التي نطقت بها<sup>3</sup>، كما لم أتوصل إلى قبيلة مكوزة الأعرابي، فيما بحثت، لأنّبين اللهجة التي جاءت بها دون إعلال.

1 النهر الماد، ج 5، ص 563.

2 تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج1، ص352.

3 ينظر: المخصص، ابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 1996، ج 4، ص485. والعربية والنص القرآني، ص41 و42.



أما واو (الطغوى) فالراجح عند أغلب المفسرين واللغويين أنها منقلبة عن ياء، وذكرها السمين الحلبي على أنها من أصل واوي، وأوردها ابن سيدة في الأصلين الواوي واليائي.

#### د/ إبدال الياء من الحروف الصحيحة:

تبدل الياء في اللهجات العربية من حروف كثيرة بلغت ثمانية عشر حرفاً وهي: الألف، والواو، والهمزة، والهاء، والسين، والباء، والراء، والنون، واللام، والصاد، والضاد، والميم، والذال، والعين، والكاف، والتاء، والثاء، والجيم<sup>1</sup>.

الشجرة: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35]، قال أبو حيان: "...وقرى: الشيرة بكسر الشين وإبدال الجيم ياء وتصغر على هذه اللغة شيرة"<sup>2</sup>، حكاها هارون الأعور عن بعض القراء<sup>3</sup>. و«هذه الشيرة» قراءة شاذة، يقرأ بها برابر مكة وسودانها<sup>4</sup>، وهي لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقبها منها في المخرج، وهي قليلة نادرة؛ قال ابن خالويه: وليس في كلام العرب: جيم قلبت ياء إلا في حرف واحد، وإنما تقلب الياء جيماً، يقال في علي: علج، وفي إيل: إجل، وينشد:

يارب إن كنت قبلت حجتج

فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهات ينزّي وفرتج<sup>5</sup>

يريد (حجتي، ويأتيك بي، ويُنزّي وفرتي)

1 ينظر: سر صناعة الإعراب، ج2، ص363. والاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، ص321.

2 النهر الماد، ج1، ص105.

3 البحر المحيط، ج1، ص256.

4 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

5 الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص285. والحجة للقراء السبعة، ج3، ص71.

والحرف الذي قلبت فيه الجيم ياء: الشيرة يريدون الشجرة، فلما قلبوا الجيم ياء كسروا أولها لئلا ينقلب الياء ألفا، فتصير شاذة<sup>1</sup>. وقال الشاعر ووقف تحت شجرات لا ورق عليها ولا ثمر:

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنا      فأبعدكن الله من شيرات  
أراد (شجرات) فأبدل الجيم ياء، ثم كسر الشين لتصح الياء، فلا تقلب ألفا لانفتاح ما قبلها.

وقد أنكر ابن جني إبدال الجيم ياء في (شيرة) وبرر ذلك بأن شين (شجرة) مفتوحة، وشين (شيرة) مكسورة، والبديل لا تغير فيه الحركات، إنما يوقع حرف موقع حرف<sup>2</sup>. ولكن يجوز أن تكون (شيرة) بدل من (شجرة) والتي عليها قراءة هارون الأعور ﴿هذه الشجرة﴾ بكسر الشين، وقد رويت عن بعض العرب، وقال ابن أبي اسحاق: هي لغة بني سليم<sup>3</sup>، وبه يفهم ما نص عليه أبو حيان وغيره من إبدال الجيم ياء، وعدم جعله أصلا ثانيا كما ذهب إلى ذلك ابن جني.

كما تبدل الياء من لام المضاعف، لأن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد، وقال أبو عبيدة: "العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظننيت وإنما هو تظننت<sup>4</sup>. ومن أمثله في النهر نجد:

• دساها: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: 10]، قال أبو حيان: و﴿دَسَّهَا﴾ أخفاها وحقرها بالمعاصي. والتدسية الإخفاء، أصله دسس، فأبدل من ثالث

1 المزهر، ج 2، ص 92.

2 ينظر: سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 390.

3 المحتسب، ج 1، ص 74. والبحر المحيط، ج 1، ص 251. والاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، ص 321.

4 الخصائص، ج 3، ص 137. وشرح المفصل، ج 4، ص 97. وج 5، ص 374. وارتشاف الضرب، ج 1، ص 314.

المضاعف حرف علة<sup>1</sup>؛ لأنه باجتماع الأمثال يوجد الاستتقال، فأبدل من السين الأخيرة ياء للتخفيف، كما قالوا: قصّيت أظفاري (في قصصت)، فصار (دَسَيْهَا) ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها<sup>2</sup>؛ إضافة إلى أنه لا يمكن الإدغام في الثالث، لأن الأول منها مدغم في الثاني، فلا طريق لهم إلى التخفيف إلا بإبدال المثل الثالث ياء<sup>3</sup>، وذلك كثير في لغة العرب. قال العجاج<sup>4</sup>:

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر      تقصّي البازي إذا البازي كسر

وإنما هو القضاض. وتظنّيت إنما هو تظننت ورجل ملبّ وإنما هو من ألببت أي قد أقمت بالمكان وقد ألّب الرجل قال المضرب بن كعب<sup>5</sup>:

فقلت لها فيئي إليك فإنني      حرام وإني بعد ذاك لبيب

وليس كل المضاعف يبديل من حروف التضعيف منه، وإنما يبديل فيما سمع<sup>6</sup>، ولا يُحسن العوام غيره في الأقطار العربية.

#### هـ/ قلب الواو والياء همزة:

تقلب الواو والياء همزة إذا وقعتا طرفا بعد ألف زائدة، نحو: كساء، ورداء، أصلهما: كساو ورداي، من: كسوت ورديت؛ قلبت الواو والياء همزة؛ لوقوعهما طرفا بعد ألف زائدة. بخلاف: راي، وثاي، في جمع: راية وثاية؛ فإنه لا تقلب الياء فيهما همزة مع وقوعها طرفا بعد ألف؛ لأن الألف قبلها أصلية<sup>7</sup>. ومن أمثلة ذلك في النهر نذكر:

1 النهر الماد، ج 5، ص 563.

2 تتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج 1، ص 487.

3 الاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، ص 323.

4 مجاز القرآن، ج 2، ص 300، ومعاني القرآن، الفراء، ج 3، ص 267. ولسان العرب، ج 7، ص 220. والعربية والنص القرآني، ص 78.

5 لسان العرب، ج 1، ص 730. والعربية والنص القرآني، ص 78.

6 ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج 5، ص 478، و الجوانب الصوتية، ص 123. والعربية والنص القرآني، ص 64 و 78 و 79.

7 شرح شافية ابن الحاجب، ج 2، ص 828.

• أحدهم: في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96]، قال أبو حيان: (أحدهم) أي: واحد منهم وهو عام عمومَ البديل<sup>1</sup>. وليس أحد هنا هو الذي في قولهم ما قام أحد، لأن هذا مستعمل في النفي أو ما جرى مجراه. والفرق بينهما أن أحدا هذا أصوله همزة وحاء ودال، وأصول ذلك واو وحاء ودال. فالهمزة في أحدهم بدل من واو، ولا يراد بقوله: يود أحدهم أي يود واحد منهم دون سائرهم، وإنما أحدهم هنا عام عموم البديل، أي هذا الحكم عليهم بوجههم أن يعمرُوا ألف سنة، هو يتناول كل واحد منهم على طريقة البديل<sup>2</sup>.

وبدال الهمزة مفتوحة من الواو قليل، من ذلك امرأة أناة، يريدون وناة، لأنه من الوني وهو الفتور، كما أن أحدا من الوحدة. وقال ثعلب: بين واحد وأحد فرق، الواحد يدخله العدد والجمع والاثنتان، والأحد لا يدخله. يقال: الله أحد، ولا يقال: زيد أحد، لأن الله خصوصية له الأحد، وزيد تكون منه حالات. وما ذكر من أن أحدا لا يدخله ما ذكر منقوض بالعدد<sup>3</sup>.

وقرر أن هذا الضرب من الإبدال لازم، ولكنه قليل في المفتوحة. قال سيبويه: "وقالوا: وجم وأجم، ووناة وأناة. وقالوا أحد وأصله وحد، لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبديل. وليس ذلك مطرداً في المفتوحة"<sup>4</sup>. وذكر عبد البديع النيرباني أنه "ليس في كلام العرب واو مفتوحة قلبت همزة إلا هذان (أحد، أناة) عند سيبويه، وزاد غيره: أين أخيه؟ يريد: أين سفرهم، والأصل وخيهم؛ وواحد الآلاء: ألى، والأصل ولى؛ وكل مال زكي ذهب أبلته، أي: وبلته"<sup>5</sup>.

1 النهر الماد، ج 1، ص 171.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 504.

3 ينظر البحر المحيط، ج 10، ص 571. وسر صناعة الإعراب، ج 2، ص 224.

4 الكتاب، ج 4، ص 331، واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 183.

5 الجوانب الصوتية، ص 119.

• ووري: في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: 20]، قال أبو حيان: ﴿مَا وُورِيَ﴾ ما ستر. وقرأ عبد الله بن مسعود: أوري، بإبدال الواو همزة وهو بدل جائز<sup>1</sup>. وقرأ الجمهور: ووري<sup>2</sup>، وهي مخالفة للقياس إذ القاعدة: أنه إذا اجتمع في أول كلمة واوان، قلبت الأولى همزة؛ ولكن الواو هنا لم يقصد الإتيان بها، وإنما قصد الضم؛ لأجل البناء للمجهول، فجاءت الواو اتفاقاً من حيث إن الألف في "واری" لا تستقر بعد الضمة، وإذا كان كذلك فالألف في تقدير الثبات، أي كأنه لم تجتمع واوان؛ فلذلك لم تُقَلَّب<sup>3</sup>. ويطرد إبدال الهمزة من الواو المكسورة أو المضمومة كما في (ووري) على قراءة عبدالله بن مسعود (أوري)؛ وكل ما أشبه ذلك يجوز قلب أولى الواوين فيه همزة، إذا كانت مضمومة وسكنت الثانية وهي عارضة نحو: أوصل وأوفي بدلا من وُوصل ووُوفي.

• تلوون: في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153]، قال أبو حيان: وقرأ الحسن: ولا تلوون على أحد، وخزجوها على قراءة همزة الواو ونقل الحركة إلى اللام وحذف الهمزة<sup>4</sup>. وفي تفسيره لقوله تعالى: [آل عمران: 78] قال: وقرئ: تلوون مضارع لوى وتلوون مضارع لوى مشدداً، ويلون بضم اللام<sup>5</sup>.

• السفهاء ألاً: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13]، قال أبو حيان: ويجوز في نحو (السفهاء ألاً) تحقيق الثانية مع تحقيق الأولى، أو جعلها بين

1 النهر الماد، ج 2، ص 524.

2 البحر المحيط، ج 5، ص 25.

3 ينظر: إعراب القرآن العظيم، زين الدين أبو يحيى السنكي، تح: موسى على موسى مسعود، ط:1، 2001، ص277 و278. شرح الشافية، ج3، ص76.

4 النهر الماد، ج1، ص574.

5 نفسه، ج1، ص510.

الهمزة والواو وإبدالها واواً مع تحقيق الأولى، أو جعلها بين الهمزة والواو، وأجاز بعضهم جعل كلٍ منهما بين الهمزة والواو<sup>1</sup>. فالحجة لمن حَقَّق إتياناً باللفظ على واجبه ووقاه حقه. والحجة لمن حقق الأولى، ولين الثانية: إنه نحا إلى التخفيف، وأزال عن نفسه لغة الثقل<sup>2</sup>.

وهذا في قراءة الحرميين وأبي عمرو<sup>3</sup> ﴿السُّفَهَاءُ وَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، ومنه قولهم في "أخيت زيذا: واخيته" فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة، لأن لام الفعل من "واخيت" في الأصل إنما هي واو لقولك: "أخوان وإخوة"<sup>4</sup>.

وهو إبدال مطرد في اللغة إذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين، وكانت الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة كما هو في هذه الآية، أو كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة كما في: "يا أيها الملاء إني" أبدلت الهمزة الثانية واوا محضة عند رويس. والذي يحدث في هذا النوع من المماثلة، أن الهمزة الثانية تصبح واوا (كالتي في: مولد) لتماثل الضمة الأولى التي قبلها<sup>5</sup>.

#### هـ/ قلب الهمزة واو أو ياء أو ألف:

الهمزة صوت صامت يتم إنتاجه بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً، ويتخذ اللسان وضعاً مقارباً للوضع الذي يتخذه عند إنتاج الفتحة أو أي حركة أخرى من الحركات.

ولهذا فإنه إذا لم يتم قفل الوترين الصوتيين بصورة تامة، كان الصوت الناجم عن ذلك حركة لا همزة القطع. عندها تحول الهمزة إلى حركة مناسبة للحركة التي قبلها، فكأن

1 النهر الماد، ج 1، ص 58.

2 الحجة في القراءات السبعة، ج 1، ص 69.

3 البحر المحيط، ج 1، ص 112.

4 سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 224.

5 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 254.

إسقاط الهمزة عوض بحركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فاستطالت حركة الحرف السابق للهمزة، وتحولت إلى حرف مد ولين إما ألفا أو واوا أو ياء<sup>1</sup>.

وقد فسّر القدامى هذا النوع من الإبدال بالتخفيف تبعا للحركة التي تسبق الهمزة، يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا... وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا... وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء"<sup>2</sup>، وقال عنه الأخفش: "وإذا كانت الهمزة ساكنة فهي في لغة هؤلاء الذين يخففونها-إن كان ما قبلها مكسورا- ياء نحو (أنبيهم بأسمائهم) ونحو (نبينا). وإن كان مضموما جعلوها واوا نحو (جونّه)، وإن كان ما قبلها مفتوحا جعلوه ألفا نحو (راس) و (فاس)"<sup>3</sup>.

والتعليل بالتخفيف في هذا النوع من الإبدال يعود إلى طبيعة الهمزة كونها صوتا شديدا مستقلا، وهي أعمق الحروف مخرجا، لذا جاز فيها التخفيف لنوع من الاستحسان<sup>4</sup>. وتعد ظاهرة قلب الهمزة حرف علة تخفيفا من ظواهر التطور الصوتي في كل اللغات السامية وخاصة اللغة العربية<sup>5</sup>، لاسيما عند القبائل الحضرية<sup>6</sup>، التي كانت متأنية في النطق متندة في آدائها، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة، فأهملت همز كلماتها، واستعاضت عن ذلك بوسائل أخرى كالتسهيل والابدال والإسقاط<sup>7</sup>؛ حتى عدّ تخفيف الهمزة خاصية لهجية اتصفت بها قبائل شمال الجزيرة

1 ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص90. والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، (مكتبة القاهرة، مصر) ط:1، 1978، ص86. والظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص52.

2 الكتاب، ج3، ص543-544.

3 ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص47.

4 ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، ص48. وشرح الشافية الكافية، ج3، ص30.

5 ينظر: من أسرار اللغة، ص77.

6 ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، ص127.

7 ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص85.

وغربها<sup>1</sup>. وذكر بعضهم أنها لهجة أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة وقبائل أخرى وهي: هوازن وثقيف وكنانة<sup>2</sup>. ومن أمثلة إسقاط الهمزة تخفيفا في النهر الماد نجد:

• **أُنْبِئُهُم:** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَّخِذُ أُنْبِئُهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة:32] قال أبو حيان: "وقرى: أُنْبِئُهُم بالهمز وضم الهاء، وبالهمز وكسر الهاء، وأُنْبِئُهُم بإسقاط الهمز"<sup>3</sup>، وإسقاط الهمز هنا غرضه التخفيف، قال ابن جني عن الياء في أُنْبِئُهُم: "الياء ليست بلازمة، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة، وذلك أن الهمزة إذا سكنت مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسي أن تخلصها في اللفظ ياء وذلك قولك في ذئب: ذيب، وفي بئر: بئر"<sup>4</sup>، وفي هذا التخفيف ضرب من المماثلة الصوتية يتمثل في قلب الهمزة كسرة، حيث تجتمع الكسرتان فتصبحان حركة مد هي الياء<sup>5</sup>.

وقد نعت عبد الصبور شاهين التخفيف في (أُنْبِئُهُم) بالشذوذ النحوي، لأنه يؤدي إلى بقاء حرف العلة مع الجزم، وإن دل على إحساس الناطق بموقع صوت الهمزة أو على الأصح موقع النبر في سياق الكلام<sup>6</sup>، وأراد بذلك أن (الياء) هنا لا تعامل معاملة الياء الأصلية في حالة الجزم، حرصا على إظهار موقع الهمزة المخففة.

• **رئيا:** في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْأَوْرِيًّا ﴾ [مريم: 74] قال أبو حيان: "وقرى: ورئيا، بهمزة ساكنة ووزنه فِعْلٌ بمعنى مفعول كالتَّحْنُ بمعنى المطحون، فمعناه مرئيا. وقرئ: ورئيا، بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء بعدها، وهو بمعنى المهموز"<sup>7</sup>. وقد حسن الفراء وجه الإبدال فقال: "وأهل المدينة يقرءونها بغير همز

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص56. في اللهجات العربية، ص76 و77 و78. والاعلال والابدال، ص314.

2 القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص30.

3 النهر الماد، ج1، ص101.

4 ينظر: المحتسب، ج1، ص67.

5 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية وعلم الأصوات، ص29.

6 ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص160. وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص69.

7 النهر الماد، ج4، ص44.



(وَرِيًّا) وهو وجه جَيِّد لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر<sup>1</sup>، وفي ذلك قال أبو الفتح: "فقد قلبت العرب الحرف للتخفيف، وذلك قول بعضهم رِيًّا وريّة في تخفيف رؤيا ورؤية"<sup>2</sup>، حيث انقلبت الهمزة فيهما واوا وأدغمت في الياء بعد قلبها ياء. وهو من إجراء غير اللازم مجرى اللازم<sup>3</sup>، أي إدغام الواو الساكنة المنقلبة عن همزة في الياء بعدها، قياسا على إدغام الواو التي ليست منقلبة.

• **فئة:** في قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249] قال أبو حيان: و"فئة" مفرد في موضع الجمع، وقرئ: فئة بالهمز وبإبدال الهمز ياء وهو إبدال مقيس<sup>4</sup>. وذكر أن الأخفش قرأ بتخفيف الهمزة في (فئة) نحو: ميرة في مئرة وهو إبدال نفيس، وقد خففت الهمزة في قوله (فئة) بقلبها ياء، والأصل (فئة)<sup>5</sup>. وقياس الإبدال هنا أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وسبقت بكسر جاز إبدالها ياء<sup>6</sup>، وعليه قراءة حمزة في (فئة، وفئتين، ومئة، وليطمئن، ولأقتلنك) عند الوقف على كل منها (فئة، وفئتين، ومية، وليطمئن، وليقتلنك)<sup>7</sup>.

• **قروء:** في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضَّعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228] قال أبو حيان: "وقرئ: قرؤ بالهمز، وقرؤ بالإبدال والإدغام، وقرؤ بفتح القاف وسكون الراء وواو هي حرف الإعراب"<sup>8</sup>. والإبدال هنا فيما قرأ الزهري ورؤي عن نافع: «قُرُوء» بتشديد الواو، وهي كقراءة الجمهور إلا أنه خَفَّفَ فأبدل الهمزة واواً وأدغم فيها الواو قبلها<sup>9</sup>.

1 معاني القرآن، الفراء، ج2، ص171. والعربية والقراءات القرآنية، ص50.

2 الخصائص، ابن جني، ج3، ص95.

3 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج2، ص13.

4 ينظر: النهر الماد، ج1، ص366.

5 ينظر: البحر المحيط، ج2، ص591.

6 ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص153. والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص100.

7 ينظر: القراءات القرآنية وعلم الأصوات، ص141.

8 النهر الماد، ج1، ص323.

9 البحر المحيط، ج2، ص456. والدر المصون، ج2، ص441.

وذلك لأن الهمزة إذا كانت ساكنة سكونا لازما أو عارضا للوقف، وكانت بعد حرف علة ساكن زائد، فتخفيفها يكون بإسقاطها وتضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن للتعويض، نحو: قروء - قروء، بريء - بريء<sup>1</sup>.

• الصابئين: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِئِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62] قال أبو حيان: "و(الصابئين) قرئ مهموزا [من] صبات النجوم: طلعت، وثنية الغلام: خرجت، وبغير همز صبا: مال"<sup>2</sup>. وفي البحر: وقرأ نافع: بغير همز، فيحتمل وجهين أظهرهما أن يكون من صبا بمعنى: مال، ومنه قول الشاعر:

إلى هند صبا قلبي                      وهند مثلها يصبي

والوجه الآخر يكون أصله الهمز، فسهل بقلب الهمز ألفا في الفعل وياء في الاسم، كما قال الشاعر:

إن السباع لتهدى في مرابضها                      والناس ليس بهاد شرهم أبدا"<sup>3</sup>

وعلى هذا الوجه نجد أن كلمة (الصابئين) خففت بحذف الهمزة والحركة معا، وذلك وفق مرحلتين متتاليتين، يتوقع أن تكون كل واحدة منهما، قد حدثت بسبب صوتي معين. فلما كانت الهمزة محصورة بين حركتين كان التخفيف منها بإسقاطها، ولكن مع ذلك تبقى صعوبة في النطق ناتجة عن التقاء حركتها الكسرة مع الياء التي بعدها، فتخففوا منها أيضا بإلقاء الحركة القصيرة وإبقاء الياء، فصارت (الصابين)<sup>4</sup>. ومثل هذا التخفيف سماعي لأنه لا موجب لتخفيف الهمز المتحرك بعد حرف متحرك<sup>5</sup>.

1 ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص156.

2 النهر الماد، ج1، ص137.

3 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص390.

4 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية وعلم الأصوات، ص170 و171.

5 ينظر: التحرير والتنوير، ص533.

إلا أن أبا حيان يرجح كونها من أصل غير مهموز أي: الصابون من صبا يصبو بمعنى مال إلى دينه، وحبته في ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف: 33] أي: أمل إليهن، ومنه سمي الصبي صبيبا لأن قلبه يصبو إلى كل لعب لفراغ قلبه<sup>1</sup>.

• **منسأته:** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ أَلَّارِضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: 14]. قال أبو حيان: (منسأته) على وزن مفعلة كمطرقة وهي العصا... وقرئ: منسأته، بهمزة مفتوحة بعد السين. وبإبدالها ألفا على غير قياس، وبإسكانها على غير قياس، والأصل فتحها لأنها لام الكلمة<sup>2</sup>. وبإبدال الهمزة المفتوحة ألفا قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (منسأته)، قال الفراء: "ولم يهمزها أهل الحجاز، ولا الحسن، ولعلمهم أرادوا لغة قريش فإنهم يتركون الهمز"<sup>3</sup> وقال المهدي: « ... ومن قرأ بألف ساكنة في موضع الهمزة، فإنه أبدل الهمزة ألفا على غير قياس، ومثله قول الشاعر:

إذا دببت على المنسأة من هرم  
فقد تباعد عنك اللهو والغزل»<sup>4</sup>

حيث سقطت الهمزة هنا أيضا و عوض عنها بطول الحركة فصارت (منسأته)<sup>5</sup>.

• **أنذرتهم:** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: 06]. قال أبو حيان: وقرئ: " أنذرتهم بتحقيق الهمزتين، وهي لغة تميم، وتسهيل الثاني وهي لغة الحجاز، وبإدخال الألف بينهما حُقِّقَت الثانية أو

1 ينظر: حجة القراءات، ج1، ص100.

2 النهر الماد، ج4، ص549.

3 معاني القرآن، الفراء، ج2، ص356. والعربية والنص القرآني، ص35.

4 الجوانب الصوتية، ص155. والعربية والنص القرآني، ص31.

5 ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص139.

سُهلت، وبإبدال الثانية ألفاً، وقد أنكره الزمخشري وزعم أنه لحن. وقرئ بحذف الهمزة الأولى، وبحذفها ونقل حركتها إلى الميم<sup>1</sup>.

والظاهر أن الزمخشري لم ينكر التخفيف وتسهيل الهمزة في حد ذاته، ولكن أنكر الصورة التي جاء عليها لقوله: "والتخفيف أعرب وأكثر... وإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت: هو لحن خارج عن كلام العرب خروجين: أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه - وحدّه أن يكون الأوّل حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله: الضالين، والثاني: إخطاء طريق التخفيف لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس"<sup>2</sup>.

والأصل في همزة القطع أنها تخفف وتمد، يقول الأخفش: "وأما أنذرتهم ففيها ألفان، ألف (أنذرت) وهي مقطوعة لأنه يقول "يُنْذِرُ" فالياء مضمومة ثم جعلت معها ألف الاستفهام فلذلك مددت وخففت الآخرة منهما لأنه لا يلتقي همزتان"<sup>3</sup> فتحققاً، على مذهب سيبويه في عدم جواز التقاء همزتين محقتين في كلام العرب<sup>4</sup>، لما فيه من استئصال الجمع بين همزتين، وصعوبته على اللسان، ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز<sup>5</sup>، ولكنه وارد عند غيرهم من العرب، وقد تدارك سيبويه ذلك وأقرّه في موضع آخر من كتابه حيث قال: "وأما الذين لا يخفون الهمزة فيحققونها جميعاً ولا يدخلون بينهما ألفاً"<sup>6</sup>. كما أنكر الأخفش أن تخفف الهمزة الأولى في (أنذرتهم) لأنها أول الكلام، والهمزة إذا كانت في أول الكلام لم تخفف، لأن المخففة ضعفت حتى صارت كالساكن فلا يبتدأ بها<sup>7</sup>. لذا عدّ

1 النهر الماد، ج1، ص48.

2 الكشاف، ج1، ص48.

3 ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص31.

4 ينظر: الكتاب، ج3، ص549.

5 ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، ص15.

6 الكتاب، ج3، ص551.

7 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص66.

ابن الأنباري وجه تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية في (أأذرتهم) هو الأقوى في القياس<sup>1</sup>.

والتحليل الصوتي للتخفيف على هذا الوجه هو أن الهمزة الثانية لم تبدل ألفاً، ولكنها سقطت وبقيت حركتها، فاجتمعت الفتحان فأصبحتا ألفاً<sup>2</sup>.

وخلاصة ما وصلت إليه في قلب الهمزة حرف علة على حد تعبير أبي حيان والقدامى عموماً، بغرض التخفيف واجتناب الصعوبة التي تكتنف النطق بصوت الهمزة، هي أن التحليل الصوتي الحديث لظاهرة تخفيف الهمز إنما يكمن في إسقاطه والتعويض عنه ما أمكن ذلك، بما يتناسب مع الحركة التي قبله والتي بعده، لأنهما تلتقيان معا بعد حذف الهمزة فتشكلان حركة مزدوجة أو صائتا مركبا (ألف أو واو أو ياء) يعوضها ليسلم إيقاع الكلمة.

## 2/ الإبدال في الحروف الصحيحة:

ونقصد به إيراد حرف بدلا من حرف آخر في الكلمة الواحدة من غير حروف العلة وقد اشترط علماء اللغة في الأصوات المتبادلة تقارب المخرج، يقول الفراء: "إذا تقاربا الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات"<sup>3</sup>، وهو ما عبر عنه إبراهيم أنيس بضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدل والمبدل منه، وذلك أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي<sup>4</sup>. ومن الحروف المتقاربة في المخارج أو الصفات، والتي يحدث بينها الإبدال نذكر:

1 ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، ص15.

2 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص173.

3 معاني القرآن، الفراء، ج3، ص241.

4 من أسرار العربية، ص75.

## أ/ الهمزة والهاء:

هما صوتان من أقصى الحلق لدى القدماء، وحنجريان لدى المحدثين، وبين الصوتين رابطة وثيقة سوغت تعاقبهما في بعض مفردات اللغة العربية<sup>1</sup>، من ذلك:

● إِيَاكَ: في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:05]. قال أبو حيان: إِيَاكَ: ضمير نصب منفصل وفيه خلاف مذكور في النحو. وقرئ بفتح الهمزة وشدّ الياء، وبكسرهما وتخفيف الياء، وبإبدال الهمزة المفتوحة هاء<sup>2</sup>. وبذلك قرأ ابن السوار الغنوي<sup>3</sup>.

وإبدال الهمزة هاء في أول الكلمة كثير في لغة العرب، يقول الأخفش: "من العرب من يقول (هِيَاكَ) بالهاء فيجعل الألف من (إِيَاكَ) هاء، فيقول: (هِيَاكَ نَعْبُد) كما تقول: (إِيَهُ) و(هِيَهُ) وكما تقول: (هَرَقْتُ) و(أَرَقْتُ)"<sup>4</sup>. وهذا الإبدال مسموع عن العرب ولا يجوز القياس عليه، ومنه قول طفيل الغنوي<sup>5</sup>:

فهِيَاكَ والأمر الذي إن توسّعت      موارده ضاقت عليك المصادر

والوجه فيه، كما يرى أبو البقاء العكبري، أن الهمزة ثقيلة والهاء خفيفة، وهي مصابقتها في المخرج<sup>6</sup>، فأبدلت منها لما تحققه من تخفيف في أول الكلمة<sup>7</sup>.

## ب/ اللام والنون:

هما صوتان ذلقيان، لثويان، مجهوران، متوسطان، مائعان، وقد سوغ هذا التوافق بينهما إبدال أحدهما بالآخر في كلام العرب<sup>1</sup>، من ذلك:

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 85.

2 ينظر: النهر الماد، ج 1، ص 33.

3 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 41.

4 معاني القرآن، الأخفش، ج 1، ص 18.

5 سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 203.

6 ينظر: الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، (دار الفكر، دمشق) ط: 1، 1995، ج 2، ص 344.

7 ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج 3، ص 67. والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، ص 427.

• جبرئيل: في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:98]. قال أبو حيان: وقرئ: جبريل وجبريل وجبرئيل وجبرئيل وجبرائل وجبرال وجبرين وجبرائين<sup>2</sup>. وجبرين بإبدال اللام نونا لغة في جبريل تنسب إلى بني أسد<sup>3</sup>. وهو اسم أعجمي عربته العرب ولها فيه العديد من اللغات، بعضها موجودة في أبنية العرب وتلك أدخل في التعريب كجبريل الذي هو كقنديل وبعضها خارجة عن أبنية العرب<sup>4</sup>.

وهذا النوع من الإبدال خصه الفراء بالأسماء الأعجمية التي على هذا الوزن فقال: "والعجمي من الأسماء قد يفعل به هذا العرب. تقول: ميكال وميكائل وميكائل وميكائين بالنون. وهي في بني أسد يقولون: هذا إسماعين قد جاء، بالنون، وسائر العرب باللام"<sup>5</sup>.

#### ج/الواو والتاء:

التاء قريبة المخرج من الواو عند القدماء، لأنها من أصول الثنايا والواو -غير المدية- من الشفة<sup>6</sup>، وهو ما سوّغ لهم إبدالها منها، وفي ذلك يقول سيبويه: "لأنها تلك الواو التي تضعف، فأبدلوا أجلد منها"<sup>7</sup>، أي أنه لما كانت الواو من حروف العلة التي يعترها التغيير أرادوا أن يبدلوا بحرف يقربها مخرجا ويبدأوا الكلمة بحرف صحيح لا يتغير؛ أما المحدثون فلا يرون وجود علاقة صوتية بينهما، إذ التاء عندهم صوت لثوي مهموس شديد منفتح<sup>8</sup>، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور، ولا يفسرون إبدال واوا

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص96.

2 النهر الماد، ج 1، ص 174.

3 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص510. والمحمر الوجيز، ج 1، ص183.

4 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص258.

5 معاني القرآن للفراء، ج2، ص391.

6 الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص148.

7 الكتاب، ج4، ص334.

8 ينظر: اللهجات العربية في تفسير البحر المحيط، ص194.

تاء بقلبها إليها، وإنما الواو عندهم تحذف ويعوض عنها بالتاء<sup>1</sup>. ومن أمثلة ذلك في النهر نجد:

• **تقاة:** في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ﴾ [آل عمران:28]، قال أبو حيان: وقرئ: تقاة وتقية. وأصل (تقاة) وقية أبدلت الواو فيها تاءً. وهما مصدران جاءا على غير المصدر، لأنه لو جاء على (تتقوا) لكان اتقاء<sup>2</sup>. وقوله: أصل (تقاة) وقية أي: مصدر على فُعل من الوقاية، ثم أبدلت الواو تاء، ومثلها تخمة وتكأة وتُجاه، وهو في المصادر غير مقيس وإنما المقيس: اتقاء - كاقْتداء، وقد ذكر أبو حيان ذلك.

ولابد أن ميل العرب إلى قلب الواو تاء في مثل هذا الموضع فيه ضرب من الاستخفاف، وهو ما ذهب إليه ابن جني والمازني<sup>3</sup>، ذلك أن العرب تستثقل أن تجتمع في صدر الكلمة واوان، فالضمة التي على الواو (وَقَاة) كأنها واو صغيرة، فقلبوا الواو تاء ميلا إلى التخفيف لأن النطق بالتاء المضمومة أسهل من النطق بالواو المضمومة<sup>4</sup>.

#### د/ السين والصاد والزاي:

وهي أصوات أسلية رخوة صفيرية، يفرق بينها الجهر في الزاي، والإطباق في الصاد، وقد سوغ اتفاقها في المخرج وبعض الصفات أن يحل أحدها محل الآخر في كلام العرب<sup>5</sup>، من ذلك:

• **الصراط:** في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:06]. قال أبو حيان: و(الصراط) الطريق، وأصله السين وقرئ به، وبين الزاي والصاد، وبالزاي خالصة

1 ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص148.

2 النهر الماد، ج1، ص 462.

3 ينظر: المنصف، ابن جني، ج1، ص225.

4 ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص164.

5 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص89 و90. وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص105.



وهي لغة لَعْدْرَة وكعب وبني القَيْن. والصاد لغة قريش، وعامة العرب على إشماع الصاد الزاي<sup>1</sup>.

فمن قرأ بالسين فهو الأصل، وما جاء على أصله لا يسأل عنه. ومن قرأ بالصاد أبدل من السين حرفا من مخرجها يؤاخي الطاء في الإطباق، وهو الصاد، وهي أخف على اللسان وأحسن في السمع، لأن العرب تكره الخروج من تسفل إلى تصعد، وتستخف الخروج من تصعد إلى تسفل<sup>2</sup>.

ومن قرأ بالزاي أبدل منها حرفا مجهورا حتى يشبه الطاء في الجهر، ورام الخفة، واحتج بقول العرب: صقر، وسقر، وزقر. ومن قرأ بالمضارعة التي بين الزاي والصاد فقد رام الخفة، وأبعد اللبس عدم جعلها زايا خالصة، أو صاد خالصة<sup>3</sup>. وهي ما عبر عنها إبراهيم أنيس بتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، وإن لم يبلغ التأثير حد فناء الصوت الأول في الصوت الثاني<sup>4</sup>. طلبا للتجانس الصوتي بين هذين الصوتين إذ ينبغي أن يكون الأداء بصوت من مخرج الصاد ولكنه مجهور مع عدم التنازل عن صفة الإطباق في الصوت الأصلي وهو الصاد لأن الإطباق من أقوى صفاتها فمناسب أن يكون الزاي هو الذي نشمه الصاد وذلك لأنه من مخرج الصاد وفيه صفة الجهر تحقيقا للتجانس الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي<sup>5</sup>.

وتنسب هذه القراءة إلى حمزة والكسائي في الصاد إذا أسكنت وأتت بعدها الدال، لأن الصاد حرف مهموس، وبعدها الدال حرف مجهور، فقربت الصاد من الدال بأن خلط نطقها بالزاي، لأنه حرف مجهور مثل الدال، فصار اللسان يعمل في حرفين مجهورين،

1 ينظر: النهر الماد، ج1، ص35.

2 ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص115.

3 ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج1، ص50.

4 ينظر: في اللهجات العربية، ص75.

5 ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث، إبراهيم عبد الله سالم، تد: مصطفى الصاوي الجويني وعبد الرحيم محمود زلط، (جامعة طنطا، مصر)، ط:1، 1999، ص71.

وحسن ذلك لأن الصاد والزاي من مخرج واحد، ومن حروف الصفير<sup>1</sup>. ولكن ضعّف هذه القراءة أبو علي الفارسي لما فيها من صعوبة تكلف حرف بين حرفين، وليس هو بحرف يبني عليه الكلم، ولا هو من حروف المعجم<sup>2</sup>. لذلك تبقى القراءة بالصاد هي الأفصح لموافقتها خط المصحف، ولأن عليها جمهور العرب وأكثر القراء<sup>3</sup>.

• بسطة: في قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:247]. قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: وقرئ بسطه بالسين والصاد<sup>4</sup>. قرأ بسطة، بالسين، أبو عمرو، وابن كثير، وبالصاد نافع، وابن كثير، رواية النقاش، وزرعان، والشموني<sup>5</sup>. وقال الداني وهو يتحدث عن السين في مثل بسطة: "فإذا أتى بعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تخليصه والتوصل إلى سكونه في رفق وتودة، وإلا صار صادًا بالاختلاط، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ [البقرة:247] وقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء:29]"<sup>6</sup>، ووجه الإبدال هنا أن الطاء (وهو صوت مطبق) قد أثر في السين (وهو صوت مرقق غير مطبق)، فأصبح السين صوتًا مطبقًا<sup>7</sup>. وقد أكد الزبيدي ذلك عند تناوله لقوله تعالى: (وَزَادَهُ بَسْطَةً) فقال: "البسط في جميع ما ذكر من معانيه في السين يجوز فيه الصاد. وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صادًا لقرب مخارجها"<sup>8</sup>، فأما من لم يبدل السين في (بسطة) وترك السين، فالأنه أصل الكلمتين، ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير، فاحتمل

1 ينظر: الجوانب الصوتية، ص117.

2 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج1، ص51. والقراءات واللهجات من منظور علم اللغة الحديث، ص103.

3 ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث، ص66.

4 النهر الماد، ج1، ص362.

5 البحر المحيط، ج2، ص576.

6 علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري الحمد، (دار عمار، الأردن)، ط:2، 1426هـ، ص129.

7 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية وعلم الأصوات الحديث، ص215.

8 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص106.

الخلاف لقلته، ولأن هذا النحو من الخلاف لقلته غير معتد به؛ ألا ترى أن الحرفين المتقاربين قد يقعان في رويّ فيستجيزون ذلك كما يستجيزونه في المثليين، كقوله:

إذا ركبت فاجعلوني وسطا      إني كبير لا أطيق العنّدا

فكما جعل الدال مثل الطاء في جمعها في حرف الروي، ولم يحفل بما بينهما، من الخلاف في الإطباق، كذلك لم يحفل بما بين السين والطاء، فلم يقربها منها كما فعل الآخرون<sup>1</sup>.

● **الوسطى:** في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:238]. قال أبو حيان: (الوسطى) بمعنى الخيري والفضلى... وقرئ: الوسطى بالصاد<sup>2</sup>، حيث أبدلت السين صاداً لمجاورة الطاء<sup>3</sup>. وقال الحلواني عن قالون عن نافع: لا تبالي كيف قرأت بالصاد أو بالسين<sup>4</sup>، لأن الإبدال بين الصوتين لا يغير معنى؛ إنما مطلبه التخفيف، وسببه أن الأقوى يؤثر في الأضعف، لذلك تحولت السين إلى صاد ليتحقق الانسجام بين الأصوات، ولتجمع صفة الإطباق بين الصاد والطاء<sup>5</sup>.

ونخلص مما سبق إلى أن كثرة تبادل كل من: السين، والصاد، والزاي هي التي دعت القدماء من علماء اللغة إلى أن يعتبروا الإبدال بين كل زوجين منها قياساً وأن يفسروا ما ورد فيها من الروايات على أنه من الإبدال الجائز قياساً<sup>6</sup>، الأمر الذي جوز أن يجري مثله على لسان فرد واحد، كما يمكن أن يجري على لسان أفراد ينتمون إلى بطون

1 ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص348 و349. والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص296.

2 النهر الماد، ج1، ص354.

3 البحر المحيط، ج2، ص547.

4 الحجة للقراء السبعة، ج2، ص260.

5 ينظر: اللهجات العربية في تفسير البحر المحيط، ص201.

6 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص107.

مختلفة في قبيلة واحدة، أو في قبائل مختلفة أيضاً<sup>1</sup>، وأنّ تجانس هذه الأصوات هو السبب الرئيس الذي يقف وراء قراءة الأمثلة السابقة مرة بالسين ومرة بالصاد وأخرى بالزاي وربما أحدثوا صوتاً آخر بينها يأخذ من صفاتها جميعاً وهذا ما تفسره القراءة بالمضارعة.

### هـ/ الثاء والفاء :

وهما صوتان مهموسان رخوان متقاربان في المخرج، إذ الثاء أسنانية والفاء شفوية أسنانية<sup>2</sup>، وقد ورد الإبدال بينهما عن العرب وفي القرآن الكريم، ومن أمثله:

• فومها: في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَابِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:61]. قال أبو حيان: والفوم: الثوم وقراءة عبد الله: وثومها [بالتاء] واحتمل أن يكون مما أبدلت ثاؤه فاءً، واحتمل أن يكون مادة أخرى<sup>3</sup>. وقال في البحر نقلاً عن اللسان: (والثوم لغة في الفوم وهي الحنطة)<sup>4</sup>. فإن كان على الاحتمال الأول فمنه قول الفراء: "والعرب تبدل الفاء بالتاء فيقولون: جدث وجدف، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر، والأثافي والأثافي. وسمعت كثيراً من بني أسد يسمي (المغافير المغائير)"<sup>5</sup>. ويميل ابن جني إلى أن الثاء هي الأصل، ثم قلبت فاء في لهجة تميم<sup>6</sup>. وهو ما ذهب إليه أبو حيان أيضاً.

وإن كان على الاحتمال الثاني "فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فوموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا وهي في قراءة عبد الله (وثومها) بالتاء، فكأنه أشبه المعنيين

1 ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص296.

2 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص102.

3 النهر الماد، ج 1، ص 134.

4 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 84.

5 معاني القرآن، الفراء، ج 1، ص 41.

6 المحتسب، ج 1، ص 88. واللهجات العربية في التراث، ج 2، ص 417. وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 102.

بالصواب لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه<sup>1</sup>؛ فعلى لغة الإبدال إذن يكون أصله الثوم وقلبت ثاؤه فاء لقربها من الفاء في المخرج. ويرجع النطق بالثاء إلى أهل الحجاز والنطق بالفاء إلى تميم، وهو ما يعكس ميل القبائل البدوية إلى صوت الثاء، وهذان الصوتان وإن اتحدا في الصفة إلا أنهما يختلفان في نسبة الوضوح<sup>2</sup>.

### 3/التعاقب بين الحروف:

اطلق اللغويون مصطلح التعاقب على ما وقع فيه إبدال حرف بين كلمتين بمعنى واحد، واشتهرا معا وتعادلا في التصريف<sup>3</sup>، وذلك استنادا لقول ثعلب: "والعرب تعقب بين الفاء والثاء وتعاقب، مثل: جدث وجدف"<sup>4</sup>؛ وفي هذه الظاهرة الصوتية لا يمكننا بحال من الأحوال أن نميز الأصل من الفرع المتطور عنه، أو أي الحرفين هو المبدل وأيها المبدل منه. سواء أكانتا في لهجة واحدة وهو قليل، أو كانتا في لهجتين مختلفتين كما هو الغالب فيما وردنا عن العرب، لأنه من اللامنطقي أن تستعمل جماعة لغوية لفظين مختلفين في وسط لغوي واحد ولمعنى واحد.

والراجع أن صور التعاقب في اللغة العربية تمثل "أنماطا مختلفة للنطق اللهجي للكلمات التي بينها علاقة صوتية بين كل صوتين من هذه الأصوات التي أجزت تعاقبها في العربية الفصحى لاتفاقهما إما في الجهر والهمس، أو الشدة والرخاوة، أو في التفخيم والترقيق"<sup>5</sup>، ومن أمثلة التعاقب التي ذكرها أبو حيان في نهره نجد:

1 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص41.

2 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص104.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص205.

4 مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر)، ط:2، ص301.

5 تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، (دار غريب، القاهرة)، دط، ص169.

### أ/التعاقب بين الثاء والذال:

● جائية: في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾ [الجاثية:28]. قال أبو حيان: "وقرئ: جاذية، بالذال. والجدو أشد استيفازا من الجثو، لأن الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه"<sup>1</sup>.

أما الجاثي: " فهو الذي يجلس على ركبتيه للخصومة ونحوها، أنشد ابن الأعرابي:

إنا أناس مَعْدِيُونَ عادتنا      عند الصياح جُثِيُّ الموت للركب

قال: أراد جُثِيُّ الركب للموت فقلب...

ومنه حديث علي رضوان الله عليه: أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عز وجل...وقد جثا جثوا وجثوا، كجذا جذوا وجذوا، إذا قام على أطراف أصابعه، وعدّه أبو عبيدة في البذل"<sup>2</sup> وإلى الإبدال ذهب السيوطي أيضا فقال: "ومن إبدال الثاء والذال: يقال لتراب البئر: النبيئة والنبيذة، وقثم له من ماله وقذم وخثم له من ماله وغذم إذا دفعة له دفعة فأكثر... وقد غث يغث وغذ يغذ وجثوة وجذوة"<sup>3</sup>.

ومسوغ الإبدال بين الثاء والذال أنهما صوتان لثويان، إلا أن الثاء صوت رخو مهموس مرقق، وأما الذال فهو نظير الثاء المجهور، أي أنه صوت رخو مجهور مرقق<sup>4</sup>.

وأما إن كان من لغتين مختلفتين كما ذهب الى ذلك ابن جني فإن إحداهما آثرت الصوت المجهور فنطقته بالذال تناسبا مع طبيعتها اللهجية خاصة عند أهل البادية؛ والأخرى آثرت المهموس فنطقته بالثاء وذلك عند أهل الحضر، خاصة وأن ابن جني

1 النهر الماد، ج 5، ص 163.

2 لسان العرب، ج 14، ص 131-132.

3 المزهر، ج 1، ص 359.

4 ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة) ط:3، 1997، ص44 و45.

نفسه أقر أنهما بمعنى واحد حين قال: أما قولهم: جذوت وجثوت إذا قمت على أطراف أصابعك، وقرأت على أبي علي:

إذا شئت غنتي دهاقين قرية      وصناجة تجذو على كل منسم

فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه بل هما لغتان<sup>1</sup>.

أما ما ذكره أبو حيان من تخصيص للجذو بشدة استيفازه عن الجثو، فذلك مرحلة تالية في المعاني تأتي بعدما تثبت الدلالة العامة، لذلك نرى أن لا تناقض بين دلالة الكلمتين على معنى مشترك، ثم خصصت إحداهما بمعنى أدق من الأخرى<sup>2</sup>.

#### ب/ التعاقب بين الجيم والحاء :

● **فتحسوا:** ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:87]. قال أبو حيان: وأمرهم بالتحسس وهو الاستقصاء والطلب بالحواس، ويستعمل في الخير والشر. وقرئ بالجيم [والمعنى]: فتجسسوا شيئا من أمر يوسف وأخيه<sup>3</sup>، وهما متقاربان<sup>4</sup> في المعنى وفي حرفي الإبدال، لأن الجيم والحاء يتفقان في الانفتاح والاستفال والإصمات<sup>5</sup>، وفي اللغة يعرفهما ابن فارس بقوله: "الجس تعرف الشيء بمس لطيف، والحس معرفة الشيء بالحواس، وذكر الخليل أن الحواس التي هي مشاعر الإنسان ربما سميت جواس قال ابن دريد: وقد يكون الجس بالعين، وهذا يصحح ما قاله الخليل، وأنشد:

فَأَعْصَوْصَبُوا ثُمَّ جَسَّوهُ بِأَعْيُنِهِمْ      ثُمَّ اخْتَفَّوهُ وَقَرْنَ الشَّمْسَ قَدْ زَالَا<sup>6</sup>

1 سر صناعة الإعراب، ج1، ص 201.

2 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 206.

3 النهر الماد، ج 3، ص 335.

4 البحر المحيط، ج 9، ص 519.

5 ينظر: نفسه، ج 8، ص 412. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 207

6 مقاييس اللغة، ص 414.

قال اللحياني: تجسست فلانا ومن فلان بحثت عنه كتجسست<sup>1</sup>، وهذا التقارب الدلالي بين الكلمتين يجيز الإبدال بينهما لاسيما بين اللهجات المختلفة، حيث نسب هذا الإبدال إلى قبيلة هذيل، و"ما يسوغ لهذيل النطق بالجيم بدلا من الحاء في هذه الظاهرة هو أن هذيل قبيلة بدوية من خصائصها الصوتية النطق بالمجهور والشديد على الرغم من تقليدها في بعض الأحيان للحضر بالنطق بالأصوات المهموسة والرخوة"<sup>2</sup> والمبرر الصوتي للإبدال هنا هو أنه لما كانت الحاء رخوة والجيم متوسطة بين الشدة والرخوة، فقد جمع بين الصوتين رخاوة الحاء وبعض رخاوة الجيم.

### ج/ التعاقب بين الصاد والضاد:

● فقبطت قبضة: في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه:96]. قال أبو حيان: "وقرى: فقبطت، بالضاد المعجمة فيهما، أي: أخذت بكفي مع الأصابع. وقرئ بالصاد فيهما"<sup>3</sup>. ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود، وأبي، وابن الزبير، وغيرهم، وذكر أبو الطيب اللغوي أنه يقال: "قبض قبضة، وقبص قبضة بمعنى وبعضهم يقول القبضة أصغر من القبضة"<sup>4</sup>.

ويبدو أن الباء وهي حرف شديد مجهور أثر فيما بعده فجعله ضادا لأن الضاد القديمة مجهورة، والتاء المهموسة أثرت في الضاد قبلها فحولتها صادًا، والقبض والقبص متقاربان إذ القراءة بالضاد تعني الأخذ بالكف مع الأصابع، والقراءة بالصاد تعني الأخذ بأطراف الأصابع<sup>5</sup>. وهذا التقارب الدلالي بينهما يحسن وجه إبدال الضاد صادًا، هروبا من ثقل الضاد التي "لم تبق في لساننا في المغرب العربي إنما صار ظاء، وأبدلت زايا

1 لسان العرب، ج6، ص38.

2 الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، (كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، العراق)، العدد 3، 2010، ص 229.

3 النهر الماد، ج 4، ص 104.

4 الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2، ص 246.

5 ينظر: المحتسب، ج 2، ص 55، والبحر المحيط، ج 7، ص 376، والإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2، ص 246.



في لهجات الشرق. وفي لساننا الدارج مصمص بمعنى مضمض، وهذا ما رواه ابن السكيت عن الأصمعي<sup>1</sup>

ورغم أن الضاد بعيدة المخرج عن الصاد وتختلفان في بعض الصفات، إذ الأولى مجهورة والثانية مهموسة، إلا أنهما يشتركان في الرخاوة والإطباق والاستعلاء؛ وهو ما سوغ تعاقبهما في بعض اللهجات<sup>2</sup> تيسيرا للنطق، لأن الضاد عvisية على اللسان قال أحد الباحثين: "والضاد العربية تقابل صادًا في الأكادية وفي العبرية، وطاء أو صادًا في اللغة الأجيريتية، كما كانت تكتب صادًا في الكتابات النبطية وتتنطق صادًا".<sup>3</sup>

#### د/ التعاقب بين العين والغين:

• غشاوة: في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً <sup>ص</sup> وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة:07]. قال أبو حيان: وقرئ: غشاوة بالنصب أي: وجعل. وقرئ: غشاوة بضم الغين ورفع التاء، وبفتحهما، والنصب وسكون الشين، وعشوة وعشية وعشاوة بالعين المهملة من العشاء وهو شبه العمى في العين<sup>4</sup>. و"الغشاوة الغطاء المغشي الساتر... ومنه قول الحارث بن خالد المخزومي:

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة      فلما انجلت قطعت نفسي ألومها<sup>5</sup>

والكلمتان تشتركان في الدلالة على ضعف البصر وقيل ذهابه.<sup>6</sup> وإن كان في العشاوة ناتج عن داء يصيب العينين وفي الغشاوة ناتج غطاء يحجب البصر، وهذا الاشتراك في المعنى لما تبعه اشتراك في بعض الخصائص الصوتية للحرفين المبدلين جوز تعاقبهما عند بعض القراء وفي بعض اللهجات فالعين والغين من مخرج واحد حلقي

1 الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2، ص240. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص209.

2 الإعلال والإبدال والإدغام، ص478.

3 اللهجات العربية في التراث، ص431.

4 النهر الماد، ج1، ص49.

5 المحرر الوجيز، ج1، ص88.

6 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص210.

وهما صوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة، فلا يختلفان في نطقهما إلا في شيء واحد، وهو أن الغين يضيق مجراها عند النطق بها فيسمع لها حفيف<sup>1</sup>؛ وهذا التمييز بينهما نجده في اللغة العربية، وكانت اللغة الأجيريتية تميز بينهما أيضا، لكن العبرية جعلت منهما صوتا واحدا هو العين<sup>2</sup>، وذلك لشدة تقاربهما، إلا أن الخصائص الصوتية لصوت الغين فيالعربية جعلته قريبا جدا من الأصوات الانفجارية التي تتاسب طبائع البدو<sup>3</sup>، ورغم التمييز الصوتي بين هذين الحرفين في العربية، إلا أن تعاقبهما وارد في اللهجات العربية بين العديد من الكلمات، من ذلك قول ابن السكيت: "وفي لعل لغات يقول بعض العرب لعلني ويقول بعضهم لعلني وبعضهم عليّ وبعضهم عليّ وبعضهم لعني وبعضهم لعني وبعضهم لعني [بإبدال العين غينا] قال الفرزدق:

هل أنتم عائجون بنا لغنا      نرى العرصات أو أثر الخيام<sup>4</sup>

لذلك فلا غرو أن نجد أهل البادية يؤثرون النطق بصوت الغين، ويقبله أهل الحضرة عينا تناسبا مع طبائعهم النطقية.

ومما سبق نستنتج أن التعاقب بين الحروف كثيرا ما يقتضي تقاربا دلاليا. ويكون بين حرفين متشاكلين خطأ، ولا يفرق بينهما إلا الإعجام كالحاء والجيم وكالصاد والضاد والعين والغين، وقد يحدث بين حرفين متقاربين كالتاء والذال، وقد برر ذلك الباحث محمد خان بقوله: " فمن الممكن أن يكون الأول قد نشأ من المكتوب (المقروء)، والثاني انتقل عن طريق المشافهة (المسموع)، وكان ذلك سائغا، لأن العربية تجيزه في الاتساع"<sup>5</sup>.

1 الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 251

2 علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة)، دط، ص 160.

3 الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، ص 251.

4 القلب والإبدال، ابن السكيت، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت)، دط، ص 10.

5 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 210.

### ثالثاً: الإدغام والإظهار

الإدغام ظاهرة لغوية واقعة في كلام العرب<sup>1</sup>، وخاصة صوتية سائدة في كلامهم، قال أبو عمرو بن العلاء: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها"<sup>2</sup>. وهو من أعلى صور المماثلة بين الأصوات، فإذا كان [الإبدال] يؤدي إلى تقريب صوت من صوت فإن الإدغام يؤدي إلى قلب الصوت إلى مثل نظيره، ونطقهما نطقاً واحداً<sup>3</sup>؛ فالإدغام إذن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقل تماثل الحرفين، وهو طريق من طرق التخفف<sup>4</sup>، فالعرب عندما "تقل التقاء ساكنين على ألسنتهم عمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة"<sup>5</sup>.

والإدغام في معناه اللغوي يعني: " إدخال الشيء في الشيء، فيقال: دغم الغيث الأرض إذا غشيها، وأدغم اللجام في فم الفرس: أدخله في فمه... قال الأزهري: وإدغام الحرف مأخوذ من هذا"<sup>6</sup>؛ والإدغام بالتخفيف على وزن (الإفعال) من ألفاظ الكوفيين، والإدغام بالتشديد على وزن (الافتعال) من ألفاظ البصريين، ويدل المصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل المصطلح البصري على حدوث الظاهرة في اللغة، والجاري اليوم في الاستعمال الإدغام بالتخفيف مصدر أدغم<sup>7</sup>.

أما اصطلاحاً فهو "ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض"<sup>8</sup>، وتتمثل في: "رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة، والوضع بهما موضعاً واحداً إذا التقى المثان في كلمة والأول ساكن"<sup>9</sup>، ويحصل ذلك "بتغيير الحرف الأول بإيصاله إلى

1 ينظر: القراءات واللهجات، ص 146.

2 النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 275.

3 ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، (مطبعة المجمع العلمي، بغداد) 2002، ص 225.

4 ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 111.

5 شرح المفصل، ج 5، ص 512.

6 ينظر، لسان العرب، ج 12، ص 202 و 203.

7 ينظر: شرح المفصل، ج 5، ص 512. و المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 224 و 225.

8 المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 39.

9 ارتشاف الضرب، ج 1، ص 337.

الثاني وجعله معه كحرف واحد<sup>1</sup> يكون مشدداً، ويرتفع اللسان فيه ارتفاعاً واحدة، وهو بوزن حرفين<sup>2</sup>، وذلك يعني أن ينطق المتكلم بحرفين مثلين أو متقاربين حرفاً واحداً مشدداً عليه، وغالباً ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكناً والثاني متحركاً دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني المتحرك<sup>3</sup>.

والأصل في الإدغام أن يؤثر الحرف "الأقوى مخرجاً أو صفة في الآخر فيصعب عليه بعض صفاته أو كلها، وقد يحصل على غير قياس في بعض الحالات فيكون بقلب الحرف الآخر إلى جنس الأول لعله صوتية يمتنع فيها إدغام الأول في الثاني مثل: مذتكر ومزتجر<sup>4</sup>.

وفائدته تخفيف اللفظ هروباً من الثقل الناتج عن التقاء المتماثلين أو المتقاربين "لما فيه من العود إلى حرف بعد النطق به... فالتقارب المفرط يجعل اللفظ بهما بمنزلة من يمشي وهو مقيد، وشبهه بعضهم بوضع القدم ورفعها في موضع واحد، وبعضهم بإعادة الحديث مرتين<sup>5</sup>، لما فيه من "كلفة شديدة على اللسان في الرجوع إلى مخرج الحرف بعد انتقاله عنه"<sup>6</sup>، وكل ذلك مكروه ومستقل، ووجه التخفيف الحاصل بالإدغام يكمن في أن "الحرفين حال الفك يطول زمن النطق بهما أكثر من زمن النطق بالحرف المدغم في صاحبه، فالثاني أيسر وأقل زمناً"<sup>7</sup>.

ونظراً لما تحققه ظاهرة الإدغام في اللغة من تخفيف في النطق، واقتصاد في الجهد العضلي، فقد حظيت بعناية علماء اللغة قديماً وحديثاً، خاصة لما تعلق الأمر

1 شرح شافية ابن الحاجب، الرضي ج3، ص264.

2 ينظر: القراءات واللهجات، ص147.

3 ينظر: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عبد الله بوخلخال، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، (قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القاهرة) 1988، ص29.

4 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص213.

5 ظاهرة التخفيف، أحمد عفيفي، ص113.

6 القراءات واللهجات، ص149.

7 نفسه، ص149.

بالقراءات القرآنية واللهجات العربية؛ حيث ميزوا بين القبائل التي تؤثر الإدغام في كلامها والقبائل التي تميل إلى الإظهار، وفي هذا الشأن قال إبراهيم أنيس: "إن الإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدوية، حيث السرعة في نطق الكلمات ومزجها، بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به"<sup>1</sup>، ثم قال: "فإذا تذكرنا أن البيئة العراقية قد نزح إليها قبائل أقرب للبدواة ممن عاشوا في البيئة الحجازية، أمكننا أن نتصور أن الإدغام كان أكثر شيوعا في لهجات القبائل النازحة إلى العراق"<sup>2</sup>.

ولما كانت البيئة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها، أمكن القول أن القبائل التي عرفت بالإدغام هي: أسد، وتميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس، وتغلب، والقبائل التي آثرت الإظهار هي: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل<sup>3</sup>. وهذه القبائل الأخيرة هي التي استقرت في بيئة الحجاز الحضرية، والتي يتأنى أهلها في نطقهم، فيميلون إلى تخفيف الأصوات ولا يخلطون بينها<sup>4</sup>.

وتصنف أنواع الإدغام بعدة اعتبارات، فبحسب الحرفين المدغم والمدغم فيه ينقسم إلى نوعين:

#### ❖ إدغام المثليين:

ونقصد به الحرفان اللذان اتفقا مخرجا وصفة كدال و دال في كلمة (شدّ، مدّ)، والمثلان إما أن يكونا في كلمة أو في كلمتين<sup>5</sup>.

1 في اللهجات العربية، ص 61.

2 نفسه، ص 71.

3 ينظر: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص 254.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 213.

5 ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام، ص 509.

### ❖ إدغام المتقاربين:

وهما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج، أو في صفة تقوم مقامه، ويعني الشدة والرخاوة، والجهر والهمس، والإطباق والاستعلاء وغير ذلك<sup>1</sup>. فالتقارب إذن يمكن أن يكون في المخرج أو في الصفة.

وهناك من أضاف نوعا ثالثا وهو إدغام المتجانسين، وقصد به من الحروف ما اتفق مخرجا وتقارب صفة كالدال والتاء<sup>2</sup>. وفي ذلك يقول بن الجزري: "اعلم أن الحرفين إذا التقيا إما أن يكونا مثلين أو جنسين أو متقاربين"<sup>3</sup>.

وبحسب حركة الحرف الأول ينقسم إلى قسمين:

### ❖ الإدغام الصغير:

وهو الأصل في الإدغام، وفيه يكون الحرف الأول من المثلين أو المتقاربين ساكنا، والحرف الثاني متحركا، وحدده علماء القراءات "في تسعة أحرف يجمعها قولك: ذل ثرب دفنت"<sup>4</sup>.

### ❖ الإدغام الكبير:

وفيه يكون الحرف الأول متحركا فتسقط حركته أو تنتقل إلى الساكن قبله، ويسكن، ثم يدغم في الثاني، ولذلك سمي كبيرا لأنه يمر بمرحلتين، التسكين ثم الإدغام<sup>5</sup>. قال سيبويه: "وجميع ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام وهو متحرك"<sup>6</sup>، سواء أكان ذلك في المثلين أم في المتقاربين، أو كان في كلمة واحدة أو بين كلمتين.

1 ينظر: شرح الشافية، ج3، ص250-251.

2 الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص254.

3 النشر في القراءات العشر، ج1، ص278. والمدخل إلى علم الأصوات اللغوية ص233.

4 إبراز المعاني من حرز الأمانى، ص77.

5 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص214.

6 الكتاب، ج4، ص466.

وينقسم أيضا بحسب تحول الحرف الأول وانسجامه في الثاني إلى:

❖ إدغام كامل:

وهو ما يتحول فيه الصوت الأول إلى مثل الصوت الثاني<sup>1</sup>، أي يختفي فيه الصوت الأول تماما.

❖ إدغام ناقص:

وهو إدراج الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة، فينقلب إلى الثاني ولا تنقلب صفته إلى صفته<sup>2</sup>، أي بعد انسجام الصوت الأول في الثاني يبقى من صفات الأول ما يدل عليه.

كما يمكن تقسيم الإدغام باعتبار موقع الحرفين المدغمين إلى: إدغام في كلمة وإدغام في كلمتين<sup>3</sup>.

والمتأمل في الدراسات اللغوية العربية يدرك وجوب إدغام الحرفين المثليين أو المتقاربين أو المتجانسين في الكلمة الواحدة أو في الكلمتين المتجاورتين إذا كان أول الحرفين ساكنا أو قابلا للتسكين، والثاني متحركا، وكان هذا الإجراء النطقي لا يؤدي إلى لبس أو غموض<sup>4</sup>.

ويمكن للإدغام أن يحصل في جميع الحروف باستثناء الألف والهمزة وهاء السكت، لأن الألف فتحة طويلة، والحركات لا يكون فيها الإدغام، إنما يكون في الصوامت، أما الهمزة فلأنها جاورت مثلتها وجب تخفيفها بتسهيلها أو قلبها واوا أو ياء أو ألفا، وهذه الثلاثة لا تدغم في الهمزة، وما أدغمت الهمزتان إلا في باب تضعيف العين

1 ينظر: المدخل إلى علم الأصوات، ص234.

2 ينظر: الدراسات الصوتية في كتب التجويد، غانم قدوري الحمد، (دار عمار للنشر والتوزيع، عمان) ط:2، 2007، ص 336.

3 ينظر: الإعلال والإبدال والإدغام، ص506.

4 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص214.

في نحو فَعَلَ وفَعَّال، فهذه زيادة بالتضعيف<sup>1</sup>. وأما هاء السكت إذا تلتها هاء أخرى فالأولى فيها الإظهار، لأنها رسمت في المصحف من أجل الوقف نحو: قوله تعالى: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة: 28-29]، ولأنها تسقط في درج الكلام.

وقد أجمع علماء اللغة على أن قابلية الحروف للإدغام تتفاوت من حرف إلى آخر، وذلك وفق مخارجها الصوتية، حيث يكثر الإدغام في حروف الفم ويقل في حروف الحلق، وفي ذلك يقول سيبويه: "إنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان"<sup>2</sup>، ويقول أيضا: "أن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام"<sup>3</sup>، وعلل ذلك بكثرة الأولى وقلة الثانية.

وقد أرجع عبد الصبور شاهين ذلك إلى "المرونة التي يتصف بها اللسان في جزئه الأمامي والتي أتاحت لمجموعة أصوات الفم هذه الكثرة، ولكن هذا التجاور والتقارب جعلها عرضة دائما للتأثر بما يليها من أصوات، ولذا أدغم كل منهما في الآخر، ما لم يحل دون ذلك ظرف صوتي آخر"<sup>4</sup>؛ وذلك خلافا لأصوات الحلق التي يقل عددها وإدغامها، لأنه لا يتوفر في مخرجها هذه المرونة، ونظرا لأن شرط الإدغام ألا يدغم أي صوت في الذي أعرق منه مخرجا "فالعين لا تدغم في الهاء، لأن الهاء أبعد في الحلق من العين والعكس جائز، أي أن الهاء تدغم في العين، بشرط أنهما يقلبان حاء"<sup>5</sup>.

ومن هذا المنطلق جاء إدغام أصوات الحلق نادرا في القراءات القرآنية، لذلك لم يعن به أهل التفسير، ففي النهر الماد اكتفى أبو حيان بإيراد شاهد واحد من أمثله في القرآن؛ بينما كثر استشهاده بأمثلة الإدغام في الأصوات الأخرى، وفيما يلي بيان لجملته الأمثلة التي أوردها فيه، مرتبة حسب مخارج الحروف:

1 ، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 215.

2 الكتاب، ج 4، ص 448.

3 نفسه، ج 4، ص 449.

4 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 211.

5 نفسه، ص 215.



### أ/إدغام الغين في الغين:

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:85]. قال أبو حيان: قرئ بإدغام الغين في الغين وبالفك<sup>1</sup>. وإدغام الغين في مثلها روي عن أبي عمر في هذا الموضع فقط من القرآن<sup>2</sup>، وهو من المختلف فيه بسبب قلة حروفه، إذ حذف حرف العلة (الياء) للجزم، يقول الداني: "فأهل الأداء مختلفون فيه، فمذهب ابن مجاهد وأصحابه الإظهار، ومذهب أبي بكر الداجوني وغيره الإدغام، وقرأته أنا بالوجهين"<sup>3</sup>، واستحسن هو وجه الإظهار لأنه يراه قد خف بالإعلال فاستغنى بذلك عن خفة الإدغام<sup>4</sup>.

"والحاء والغين من مخرج واحد، وهو المخرج الثالث من مخارج الحلق، وهو أدنى المخارج إلى اللسان ... وكل واحدة منهما لا تدغم إلا في مثلها وفي الأخرى، ويجوز ذلك ولا إشكال فيه لاتحاد المخرج، وعدم المانع"<sup>5</sup>، يقول السيرافي: "ولم أر أحدا نكر إدغام واحدة منهما في مثلها، وفي الأخرى في القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ فإن أبا عمرو أدغمه فيه"<sup>6</sup>.

والأصل أن الإدغام في حروف الحلق ثقيل، لأن "إخراج أحدها من الحلق ثقيل، فإذا اجتمع حرفان منهما كانا أثقل، والإدغام يشدد به الحرف ويغلظ فاشتداد اللفظ بالثقل يثقل"<sup>7</sup>، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد اقتصاد لغوي في إنتاج هذا النوع من الإدغام، لأن

1 النهر الماد، ج1، ص 519.

2 القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص114.

3 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص221.

4 ينظر: الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني، إبراهيم خليل الرفوع، (دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن) ط:1،

2011، ص145.

5 شرح المفصل، ج5، ص535. وشرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي،

(دار الكتب العلمية، لبنان) ط:1، 2008، ج5، ص477.

6 شرح كتاب سيبويه، ج5، ص477.

7 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص221.

الحركة التي بين المتماثلين قد سقطت، وفي هذا تقليل في عدد الأصوات، ولكن ليس فيه تقليل في الجهد المبذول في إدغام الصوتين؛ كما يتبع ذلك تقليل في المقاطع الصوتية القصيرة المفتوحة المتتالية، وهو وجه من وجوه الاقتصاد اللغوي الذي يظهر في لهجة تميم بخاصة، وتمثله قراءة أبي عمرو خير تمثيل<sup>1</sup>.

### ب/ إدغام الياء في الياء:

أشار أبو حيان إلى إدغام الياء في مثلها في ثلاثة مواضع من نهره كما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86]. قال أبو حيان: "التحية هنا السلام ووزنها تحيية تفعلة لأنها مصدر حيًا، نقلت حركة الياء إلى الحاء وأدغمت الياء في الياء"<sup>2</sup>.

- في قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ [الأنفال: 42]. قال أبو حيان: وقرئ وحْيِي: بياءين على الفك، وحْي: بالإدغام<sup>3</sup>. فالحجة لمن قرأ بياءين: أنه أتى به على الأصل، وما أوجبه بناء الفعل، والحجة لمن أدغم: أنه استنقل اجتماع ياءين متحركين، فأسكن الأولى، وأدغمها في الثانية<sup>4</sup>.

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196]. قال أبو حيان: وقرئ وليّ الله، بياء مشددة<sup>5</sup>.

ففي الموضوعين الأول والثاني تحدث أبو حيان عن الإدغام في لفظ (التحية)، والفعل منه (حيًا)، وأجاز فيهما الإظهار. "فأصل التحية (تفعلة) والمصدر القياسي منه

1 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص114.

2 النهر الماد، ج 2، ص 107.

3 نفسه، ج 3، ص 33.

4 الحجة في القراءات السبع، ص171.

5 النهر الماد، ج 2، ص 664.

(تحييي)، حيث اجتمعت ثلاث ياءات، فحذفت ياء (تفعيل) لتوالي الأمثال قياسا على حذفها في الصحيح نحو: (تكرمة)، فاجتمع المثلاث فكان الإدغام<sup>1</sup>، وذلك لمن أراد التخفيف فيها.

وأما من أظهر فقد أراد الأصل، والأصل لا يعطل له، وهو مذهب الفراء حيث قال: "وإنما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا، لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل، فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد، ويجوز الإدغام في الاثنتين للحركة اللازمة للياء الآخرة، فتقول للرجلين: قد حيّا، وحييا. وينبغي للجمع ألا يدغم لأن ياءه يصيبها الرفع، وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع، وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال، وأن تكون كلها مشددة، فقالوا في حييت: حيوا، وفي عييت: عيوا"<sup>2</sup>؛ بينما ذهب الأخفش إلى وجوب الإدغام فقال: "فألزم الإدغام إن صار في موضع يلزمه الفتح نحو: قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةٍ﴾ [الأنفال:42] فصار مثل باب التضعيف، فإن كان في موضع لا يلزمه الفتح لم يدغم نحو: قوله تعالى: ﴿بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيَىٰ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف:33] و[القيامة:40]"<sup>3</sup>. وأجاز الفراء ذلك فقال: (يحيي) متبعا بذلك المستقبل بالماضي<sup>4</sup>.

لكن أبا أحيان اتخذ موقفا وسطا في هذه المسألة، وهو جواز الإدغام والإظهار في (حي)، وهو مذهب سيبويه في "باب التضعيف في بنات الياء" الذي قال فيه: "وذلك قولك: قد حي في هذا المكان، وقد عي بأمره. وإن شئت قلت: قد حيي في هذا المكان وقد عيي بأمره"<sup>5</sup>، والإدغام فيه أشهر وعليه أكثر القراءات.

1 اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، ص225.

2 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص411، 412.

3 معاني القرآن، الأخفش، ج2، ص558. والعربية والنص القرآني، ص120.

4 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص412.

5 الكتاب، ج4، ص395.

أما الموضع الثالث وهو قراءة (وليّ) بياء مشددة، هي ياء (فعل) أدغمت في لام الكلمة، وبياء المتكلم بعدها مفتوحة، وكانت قبل الإدغام بثلاث ياءات: ياء (فعل)، وياء الأصل (لام الكلمة)، وياء الإضافة، فلما "توالت الأمثال حذفت لام الكلمة تخفيفاً - والأواخر أولى بالحذف- وأدغمت ياء (فعل) في ياء الإضافة، وفتحت على الأصل، أو حذفت ياء (فعل) وأدغمت الياء الأخيرة في ياء المتكلم"<sup>1</sup>.

### ج/إدغام الواو في الياء :

تدغم الواو في الياء سواء تقدمت عنها أم تأخرت للمشابهة بينهما في الاعتلال، قال سيبويه: "الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد"<sup>2</sup>، ومن أصول التصريف أنه إذا اجتمعت الواو والياء، وكان السابق منهما ساكناً قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء مثل: شويت شيئاً، والأصل فيها شَوياً<sup>3</sup>. والعرب يستخفون الياء عن الواو لذلك أدغموا الأثقل في الأخف تسهلاً للنطق واقتصاداً في الجهد.

وقد استدلل أبو حيان على إدغام الواو في الياء في عدة مواضع من نهره نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَعْمُونَ أَلْكَتَبَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: 78]. قال أبو حيان: وقرئ: أمانى بتشديد الياء وبخفيفها<sup>4</sup>. والأمانى جمع أمانة ووزنها (أفعولة) وأصلها أمانية، اجتمعت ياء وواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء<sup>5</sup>.

1 اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، 226.

2 الكتاب، ج4، ص365 و453.

3 التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب، ص101. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، 229.

4 النهر الماد، ج 2، ص 664.

5 البحر المحيط، ج 1، ص 435.

- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:255]. قال أبو حيان: و(القيوم) وزنه فيعول أصله قيووم، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء<sup>1</sup>.
- وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [الأعراف: 148]. قال أبو حيان: (من حليهم) وقرئ: من حليهم مفرداً ومن حليهم جمعاً. وأصله حُلُويّ على وزن (فعولن) فاجتمعت واو وياء فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها ثم كسر ما قبلها لتصحّ الياء، ثم اتبعت حركة الحاء لحركة اللام فقلبت: حليّ كما قالوا: عصي<sup>2</sup>.
- وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:20]. قال أبو حيان: والبغيّ: وزنه (فِعُول) اجتمعت واو وياء، وأدغمت في الياء، وكسر ما قبل الياء، لتصحّ الياء<sup>3</sup>، كما كسر في حلي وعصي.

#### د/ إدغام الألف في الياء :

- تعد الألف من أقوى أصوات العلة مداً، وكثيراً ما تبدل من الواو أو الياء لأنها بمنزلتها في قرب المخرج، وفي اشتراكهما في صفات الإعلال واللين والمد<sup>4</sup>. ولهذا التقارب تدغم الألف في الياء بعد قلبها إليها في مواضع عدة، ذكر منها أبو حيان:
- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:38]. قال أبو حيان: (هداي) وقرئ: بسكون الياء، وهُدَيّ وهي لغة هذلية<sup>5</sup>، فيها قلبت الألف ياء وأدغمت في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء، لأنه حرف لا يقبل الحركة<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج 1، ص 370. و البحر المحيط، ج 2، ص 608.

2 نفسه، ج 2، ص 621 و622.

3 نفسه، ج 4، ص 13.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 232.

5 النهر الماد، ج 1، ص 110.

6 البحر المحيط، ج 1، ص 273.

- وقوله تعالى: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه:18]. قال أبو حيان: قرأ ابن أبي اسحاق والجحدري: عَصَيَّ وهي لغة هذيل<sup>1</sup>. قال ابن جني: "قال لي أبو علي: وجه قلب هذه الألف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها، أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامي، ورأيت صاحبي، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَيَّ، وهذا فتَيَّ؛ أي: عصاي وفتاي"<sup>2</sup>. وهي لغة نسبها أبو حيان إلى هذيل الذين يقبلون ألف المقصور ياء، ويدغمونها في ياء المتكلم؛ بل ورويت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه "قضى سنوات طفولته في بادية بني سعد مما يجعل هذه اللغة مشتركة بين بعض القبائل البدوية كهذيل وطى وبني سعد"<sup>3</sup>، وقد تكون في الأصل لغة هذيل ثم انتقلت إلى القبائل المجاورة.

#### هـ/ إدغام الهمزة في الياء:

الهمزة صوت ثقيل في النطق باتفاق العلماء، ولذلك مالت بعض القبائل إلى تخفيفها بالتسهيل أو الحذف أو القلب ولاسيما قبائل الحجاز<sup>4</sup>. ومن صور تخفيف الهمزة إدغامها في الياء بعد قلبها إليها، وقد نقل أبو حيان نماذج من هذا الإدغام في نهره كما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة:37]. قال أبو حيان: قرئ: النسيء، مهموزاً على وزن فعيل. وقرئ: النسِيَّ، بتشديد الياء من غير همز<sup>5</sup>. لأنهم أرادوا التخفيف فقلبوا الهمزة ياء، ثم أدغموها في ياء (فعيل) فصارت: النسِيَّ.

1 النهر الماد، ج 4، ص 64.

2 المحتسب، ج 1، ص 76.

3 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 231.

4 ينظر: نفسه، ص 232 و 233.

5 النهر الماد، ج 3، ص 82.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَهْلَكَ مَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاوَرِيًّا﴾ [مريم:74]. قال أبو حيان: وقرئ: ورئياً، بهمزة ساكنة ووزنه فِعْلٌ بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون، فمعناه مرئياً. وقرئ: ورئياً، بإبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياء بعدها وهو بمعنى المهموز<sup>1</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُا كُؤِكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:35]. قال أبو حيان: قرئ: دُرِّيٌّ، بضم الدال وتشديد الياء نسبة إلى الدرِّ لصفائه. وقرئ: دُرِيٌّ، وهما مشتقان من (درأ) أي: دفع<sup>2</sup>، فمن قال: دُرِّيٌّ، بغير همزٍ قد خَفَّفَ الهمزة، وجعلها ياءً؛ فأدغمت ياءً (فَعِيل) فيها<sup>3</sup>، ومن ذهب إلى أنه على وزن (فُعِيل) من (درأ) قرأه (دريء) مهموزاً على الأصل.

#### و/ إدغام النون في النون:

تدغم النون في مثلها هروبا من الاستتقال في النطق، وقد عقب الأخفش عن القراءة بنونين بكونها "متقلة لأنهما حرفان مثلان فأدغم أحدهما في الآخر"<sup>4</sup> قصد التخفيف. ومن أمثلة إدغام النونين في النهر نذكر:

• في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة:139]. قال أبو حيان: وقرئ: أتاحجوننا بنونين، وبإدغام نون الرفع في نون الضمير [أتاحجوننا] والهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار<sup>5</sup>.

فالحجة لمن أظهر أنه أتى به على الأصل: أتاحجوننا بنونين الأولى علامة الرفع، والثانية نون الضمير، وعليه قراءة الجمهور، والحجة لمن أدغم أنه أسكن النون الأولى وأدغمها في الثانية، جاز له ذلك لما التقى مثلان، وكان قبل الحرف الأول منهما مد ولين، وحسنه سيبويه لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام.

1 النهر الماد، ج3، ص 44.

2 نفسه، ج3، ص 265.

3 تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، ص 672 و673.

4 معاني القرآن، الأخفش، ج2، ص 582 و583. والعربية والنص القرآني، ص 117.

5 النهر الماد، ج 1، ص 212.

والحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما<sup>1</sup>؛ إلا أن وجه التخفيف بنون واحدة ضعيف لحنه بعض النحويين ف قيل: "حذف النون بعيد في العربية مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يحتمل ذلك"<sup>2</sup>، ولم يرتض هذا أبو حيان، بل رد عليهم بأن مثل هذا التخفيف لغة لغطفان<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: 64]. قال أبو حيان: وقرئ: تأمروني، بإدغام نون الرفع في نون الوقاية<sup>4</sup>. قال أبو علي الفارسي: "فأما تأمروني، فالقياس: تأمروني، وتدغم فتصير: تأمروني، فجاز الإدغام، وإسكان النون المدغمة لأن قبلها حرف لين، وهو الواو في تأمروني، فمن خفف النون وقال تأمروني فإنه ينبغي أن يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم"<sup>5</sup>، ونقل أبو حيان قول ابن عطية: وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة لياء المتكلم، يعني في قراءة من قرأ بحذف النون. قال: ولا يجوز حذف النون الأولى، وهو لحن، لأنها علامة رفع الفعل<sup>6</sup>. ورد عليه بأن في المسألة خلاف، فمنهم من يقول: المحذوفة نون الرفع، ومنهم من يقول: نون الوقاية. وليس بلحن، لأن التركيب متفق عليه، والخلاف جرى في أيهما حذف. ونختار أنها نون الرفع<sup>7</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]. قال أبو حيان: وقرئ: فاتبعوني بشد النون، ألحق فعل الأمر نون التوكيد وأدغمها في نون الوقاية، ولم يحذف الواو وشبهها "بأتحاجوني"، وهذا توجيه شذوذ<sup>8</sup>. لأن

1 الحجة في القراءات السبع، ج1، ص143. والكتاب، ج4، ص437. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص237.

2 البحر المحيط، ج4، ص569.

3 نفسه، ج4، ص569.

4 النهر الماد، ج5، ص52.

5 الحجة للقراء السبعة، ج6، ص99.

6 النهر الماد، ج5، ص52.

7 نفسه، ج5، ص52.

8 نفسه، ج1، ص466 و467.



واو الجماعة تحذف إذا اتصلت بفعالها نون التوكيد لالتقاء الساكنين، فيكون الفعل هنا "قَاتَّبِعُنِي"<sup>1</sup>، ولكن ورد في هذه القراءة على خلاف الأصل، لذلك وصفها بالشذوذ.

• وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ [الكهف:95]. قال أبو حيان: وقرئ: مَكَّنِّي ومَكَّنِّي، بالإدغام وبإظهار النونين<sup>2</sup>. وحسن الإدغام لاجتماع حرفين من جنس واحد، وأما الإظهار فلأن النون الأولى من الفعل والنون الثانية ليست منه<sup>3</sup>، فالأولى هي لام الفعل والثانية نون الوقاية.

• وفي قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف:38]. قال أبو حيان: وقرئ: لكنّ، بتشديد النون بغير ألف في الوصل وبألف في الوقف. وأصله: لكن أنا، ونقل حركة الهمزة إلى نون لكنّ، وحذف الهمزة، فالتقى مثلاً (لكنّنا)، فأدغم أحدهما في الآخر<sup>4</sup>. وفسره الفراء بقوله: "معناه: لكن أنا هو الله ربي، ترك همزة الألف من (أنا) وكثر بها الكلام، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن)"<sup>5</sup>، وبينه أبو عبيدة في مجازه فقال: "مجاهزه: لكن أنا هو الله ربي، ثم حذفت الألف الأولى وأدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت، والعرب تفعل ذلك"<sup>6</sup> على سبيل التخفيف، وفي ذلك قال ابن جني: "وإن كانت حركة النون الأولى غير لازمة، من حيث كانت من أعراض التخفيف، وأجريت مجرى اللازمة، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية، حملاً على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم"<sup>7</sup>.

1 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 238.

2 النهر الماد، ج 3، ص 673.

3 إعراب القرآن، ص 307.

4 النهر الماد، ص 640 و 641.

5 معاني القرآن، الفراء، ج 2، ص 144. وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 126.

6 مجاز القرآن، ج 1، ص 403.

7 المحتسب، ج 1، ص 70.

وقد استدل أبو حيان على إدغام نون (لكن) في نون (أنا) بقول الزمخشري: ونحو إدغام نون لكن في نون أنا بعد حذف الهمزة - قول القائل: [من الطويل]

وترمينني بالطَّرْفِ أي أنت مذنب      وتقلِّبني لكنَّ إياك لا أَقْلِي  
أي: لكن أنا لا أَقْلِيك<sup>1</sup>. ثم عقب عليه بقوله: لا يتعيَّن ما قاله في البيت لجواز أن يكون التقدير. لكنَّي، فحذفت اسم لكنَّ. وذكروا أن حذفه فصيح، إذا دلَّ عليه الكلام، وأنشدوا على ذلك قول الفرزدق: [من الطويل]

فلو كنت ضببياً عرفت قرابتي      ولكنَّ زنجيَّ عظيم المشافر  
في رواية من روى زنجيَّ بالرفع، أي: ولكنَّك زنجي<sup>2</sup>.

والألف في (أنا) زائدة عند البصريين أصلية عند الكوفيين<sup>3</sup>، ويرى أبو حيان أن إثباتها في الوقف مشهور، وفي الوصل لغة حيث يقول: "وأما في الوقف، فإنه أثبت ألف أنا، وهو المشهور في الوقف على أنا. ومثال إثباتها في الوصل قوله: [من الوافر]

أنا سيف العشيرة فاعرفوني      حُميداً قد تذرَّيت السَّناما  
كان الأصل: لكن أنا وحصل الإدغام<sup>4</sup>.

ويعزى هذا البيت الذي استدل به إلى حميد بن حريث الكلبي، وهو على لغة بني تميم وغيرهم في الاضطرار. وذهب محمد خان إلى تحليل الإدغام في هذه الآية انطلاقاً من رسمها في المصحف فقال: "إن رسم الكلمة (لكنّا) بالإدغام والألف في المصحف، يدل على أن أصلها (لكن أنا) فحذفوا الهمزة لكثرة الاستعمال، فتجاوز المثان، فحصل بينهما الإدغام، لأن ما تناقلته الألسنة بكثرة يسوغ التخفيف في اللفظ، وهو ما عبروا عنه بكثرة الاستعمال؛ وكذلك لا يجانب الصواب من ذهب إلى أن أصلها (لكن) اتصلت بها

1 النهر الماد، ج3، ص640 و641.

2 نفسه، ص 640 و641.

3 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص239.

4 النهر الماد، ج 3، ص 640 و641.

(نا) الضمير الدال على جماعة المتكلمين، ثم حصل بين النونين الإدغام<sup>1</sup>. وهو مذهب جمهور العلماء في أن حذف الهمزة من أنا طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وإدغام إحدى النونين في الأخرى، مع إثبات الألف في الوقف وحذفها في الوصل<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ﴾ [يوسف:11]. قال أبو حيان: وقرئ: لا تأمنا، باختلاس الحركة والإدغام<sup>3</sup>. والقراءة بالإدغام موافقة لما جاء في المصحف مرسوما بنون واحدة وبه قرأ الجمهور، وأما الاختلاس فلمن قرأ بإظهار النونين (تأمنا) وضم الأولى على الأصل<sup>4</sup>، مختلسا حركتها دون أن يخفيها إخفاء تاما.

#### ز/ إدغام النون في الجيم:

• في قوله تعالى: ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ﴾ [يوسف:110]. قال أبو حيان: وقرئ: فننجي، بنونين مضارع أنجى. ونجى، بنون واحدة وشدّ الجيم وفتح الياء مبنياً للمفعول<sup>5</sup>. إلا أنهم سكنوا الياء أي (فنجى). وخرج على أنه مضارع أدغمت فيه النون في الجيم وهو توجيه قال به أبو عبيد، وشاهده قولهم: إجاصة وإجانه وأترجة: لأن أصلها إجاصة وإجانة وأترجة، ومسوغ الإدغام هنا أن الجيم لها حظ المخرج من الخياشيم، كما أن النون من الخياشيم، فتقاربا لذلك جاز إبدال إحداهما من الأخرى<sup>6</sup>.

ولم يرتض أبو حيان هذا التوجيه، وذهب إلى أن النون لا تدغم في الجيم<sup>7</sup>، وهو ما ذهب إليه أيضا أبو علي الفارسي حين قال: "فكانهم لما كرهوا اجتماع المثليين في الخط،

1 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 240.

2 العربية والنص القرآني، ص 118.

3 النهر الماد، ج 3، ص 281.

4 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 240.

5 النهر الماد، ج 3، ص 352.

6 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 242.

7 البحر المحيط، ج 6، ص 336.

حذفوا النون، وقوى ذلك أنه لا يجوز فيها إلا الإخفاء، ولا يجوز فيها البيان، فأشبه بذلك الإدغام، لأن الإخفاء لا يتبين فيه الحرف المخفي، كما أن الإدغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه في الخط، ومن ذهب إلى أن النون الثانية مدغمة في الجيم، فقد غلط لأنها ليست بمثل للجيم، ولا مقارب له، فإذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع فيه<sup>1</sup>، وأما القراءة بإظهار النونين فأقرها أبو حيان، وجعل لها تخريجا حسنا في العربية، حيث قال: "وقرأت فرقة: فنُنْجِي، بنونين مضارع أنجى وفتح الياء، قال ابن عطية رواها هبيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هبيرة.

ليست غلطا، ولها وجه من العربية وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوبا بإضمار أن بعد الفاء، كقراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ بُدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ خُفُّوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:284] بنصب (فيغفر) بإضمار (أن) بعد الفاء. ولا فرق في ذلك بين أن تكون أداة الشرط جازمة أو غير جازمة<sup>2</sup>.

ومما يبعد وجه الإدغام في هذه الآية أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، والساكن لا يدغم في متحرك. كما أن الكلمات التي ذكرناها، والتي رويت في التذليل على إدغام النون في الجيم معربة وليست من الفصح أصلا؛ وبذلك يكون الأولى في هذه الآية هو الإخفاء، لما فيه من تخفيف لكنه لا يبلغ درجة الإدغام.

1 الحجة للقراء السبعة، ج4، 446.

2 النهر الماد، ج3، ص 352 و353.

### ح/ إدغام الراء في الراء:

قال ابن يعيش: "اعلم أن الراء تدغم في مثلها، لأن معدنهما واحد، وجرسهما واحد، كقولك: (انكر راشدا) ولا تدغم الراء إلا في مثلها، ولا تدغم في غيرها؛ لئلا يذهب التكرير الذي فيها بالإدغام"<sup>1</sup>، ذلك أن: " كل حرفين التقياً أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة"<sup>2</sup>، واستثنى ابن الجزري من المثليين حروف المد ومن الجنسين حروف الحلق؛ أما امتناع الراء أن تدغم في غيرها فيعود إلى صفة التكرير التي تميزها، يقول أبو الفتح: "لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير"<sup>3</sup>، وقد استدل أبو حيان في مواضع من نهره على جواز القراءة بإدغام الراء في مثلها، وجواز القراءة بالفك، وفيما يلي بيان ذلك:

• في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةً وَلَا يُؤَلِّدُهَا﴾ [البقرة: 233]. قال أبو حيان: "وقرئ: لا تضار برفع الراء وبفتحها، فالرفع نفى في معنى النهي، والفتح نهي وكذا كسر الراء وقرئ به وبسكونها مشددة إجراءً للوصل مجرى الوقف، وبسكون الراء مخففة وهو مضارع من ضار مرفوع أُجْرِيَ في الوصل مجرى الوقف. ومن قرأ بتشديد الراء جاز أن يكون مبنياً [للفاعل ومبنياً] للمفعول. وقرئ بالفك بكسر الراء الأولى وبفتحها وسكون الثانية فيهما"<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ﴾ [البقرة: 282]. قال أبو حيان: وقد قرئ بكسر راء: يضارر مفكوكاً<sup>5</sup>.

ففي هذين الموضعين أثبت أبو حيان قراءة الفك (تضارر، يضارر) وهي لغة أهل الحجاز، وقراءة الإدغام (تضار، يضار) وهي لغة بني تميم، وفسرها بقوله: "جعلوه نهياً فسكنت الراء الأخيرة للجزم، وسكنت الراء الأولى للإدغام، فالتقى ساكنان فحرك الأخير

1 شرح المفصل، ج5، ص 544.

2 النشر في القراءات العشر، ج2، ص19.

3 سر صناعة الإعراب، ج1، ص205.

4 النهر الماد، ج 1، ص 338.

5 نفسه، ج1، ص 412.

منهما بالفتح لموافقة الألف التي قبل الراء، لتجانس الألف والفتحة... ولم يكسروها على أصل التقاء الساكنين، فراعوا الألف وفتحوا، وعدلوا عن الكسر وإن كان الأصل<sup>1</sup>، وأما من قرأهما بالتشديد والتسكين معا (تضارً، يضارً) إجراء للوصول مجرى الوقف، فقد جمع بين خفة السكون وخفة الإدغام معا، وبأقل جهد أثناء النطق.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِكْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120]. قال أبو حيان: وقرئ: لا يَضْرِكُ مِنْ ضَارٍ يَضِيرُ، وقرئ: بضم الضاد والراء مرفوعة ومشددة من ضَرَّ يَضُرُّ، وَخُرِّجَ عَلَى أَنَّ حَرَكَةَ الرَّاءِ إِتْبَاعَ لِحَرَكَةِ الضَّادِ، وَقِيلَ هِيَ حَرَكَةُ إِعْرَابٍ وَذَلِكَ عَلَى أَنَّ النِّيَّةَ بِهِ التَّقْدِيمَ لَا عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ وَهَذَا ضَعِيفٌ.

والذي نختاره أنه أجرى حركة الكاف مجرى حركة الهاء فضم ما قبل الكاف كما قالت العرب: يرده. وهذا توجيه شذوذ في هذه القراءة، وقرأ الضحاك (لا يضركم كيدهم) بضم الضاد وكسر الراء المشددة على أصل التقاء الساكنين. قال ابن عطية: فأما الكسر - يعني في الراء - فلا أعرفها قراءة، وعبارة الزجاج في ذلك متجوز فيها إذ يظهر من درج كلامه أنها قراءة كما ذكرنا عن الضحاك<sup>2</sup>.

وخلاصة الإدغام والفاء في هذه الآية أن (يضركم) قرئت براء واحدة مشددة سواء كانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، كما قرئت برائين (يضركم)؛ وحجة قراءة التشديد أن أصله (لا يضركم)، وهي قراءة أبي على لغة أهل الحجاز - نقل حركة الراء الأولى إلى الضاد - وأسكنت الراء للإدغام وأدخل الجازم فأسكنت الراء الثانية، فالتقى ساكنان، فحرك الثاني، وعلامة الجزم مقدرة منع ظهورها سكون الإدغام<sup>3</sup>. ومن المتفق عليه أن الإدغام أخف في النطق من الفك، إلا أن في خفته تفاوت يعود إلى حركة الحرف المدغم، فإن كان بالضم ففيه خفة لإتباع الحركة التي قبله، وإن كان بالفتح فهو أخف لأن الفتحة أخف الحركات، وإن كان بالكسر كما روي عن الضحاك فإنه مستثقل، وإن

1 البحر المحيط، ج2، ص502.

2 ينظر: النهر الماد، ج1، ص553.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص248.

كان له وجه في العربية، وهو الأصل عند النقاء الساكنين، ولعل استتقال الكسر فيه هو ما جعل ابن عطية لا يدرجه ضمن القراءات كما ذكر.

- وفي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة:185]. قال أبو حيان: وأدغمت فرقة: شهر رمضان، وقال ابن عطية: لا تقتضيه الأصول. وعلل ذلك، ويعني بالأصول أصول البصريين. ولم تُقصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ولا على ما اختاروه، بل إذا صحَّ النقلُ وجب المصيرُ إليه<sup>1</sup>. وفي هذا إشارة إلى خلاف بين البصريين والكوفيين بشأن الإدغام في هذه الآية، حيث "أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازة البصريون"<sup>2</sup>، من ذلك جواز الإدغام عند الكوفيين إذا كان قبله ساكن صحيح على وجهين أحدهما: الجمع بين ساكنين كما روي عن أبي عمرو، والفراء؛ والثاني إلقاء الحركة من الأول على الساكن قبله فتقول في مثل (البحر رهوا) بنقل حركة الراء إلى الحاء، فيسكن الراء ويدغمها في الراء<sup>3</sup>. أما البصريون فوضعوا لذلك شرطين، يقول ابن يعيش: "والشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين، أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، والثاني مدغما، ك (الدابة) و(شابه)، فاعرفه"<sup>4</sup>.

وإلى مذهب الكوفيين انتصر أبو حيان في هذه المسألة، "لأن القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة عن أفصح العرب وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من بعده"<sup>5</sup>. وقد نقل السيرافي أن أبا عمرو بن العلاء كان يدغم الراء في مثلها ساكنا ما قبلها أو متحركا<sup>6</sup>، وأجاز الفراء إدغام الراء في الراء من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ على وجهين: أحدهما أن يجمع بين ساكنين الهاء والراء من

1 ينظر: النهر الماد، ج1، ص 258.

2 البحر المحيط، ج1، ص 79.

3 ارتشاف الضرب، ج2، ص 703.

4 شرح المفصل، ج2، ص 210.

5 غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن النوري، تح: أحمد محمود عبد السميع، (دار الكتب العلمية، بيروت)،

ط:1، 2004، ص 104.

6 شرح كتاب سيبويه، ج5، ص 478.

(شَهْرُ)، وهذا جيد عنده وعند بقية الكوفيين؛ والوجه الآخر أن تلقى حركة الراء على الهاء فتصير (شَهْرُ رمضان)، واستضعف هذا الوجه، وأجازه، وزعم أنه كالمتصل<sup>1</sup>، وقد أثر عن تميم أنها تتخلص من التقاء الساكنين بتحريك ما قبل الساكن المدغم، كما قالوا في (عبد شمس) عَبَّشَمْسُ، بتحريك الباء<sup>2</sup>. وبذلك تنسب قراءة أبي عمرو إلى لغة تميم.

### ط/ إدغام الراء في اللام:

تبين مما سبق أن الراء لا تدغم في غيرها لئلا تذهب صفة التكرير التي تميزها، وهو رأي جمهور النحاة والقراء؛ ولكن فريقاً آخر منهم أقر إدغام الراء في اللام ورواه عن العرب، ومن هؤلاء أبو جعفر الرؤاسي وأبو عمرو بن العلاء...، ونستعرض فيما يأتي موقف أبي حيان من ذلك:

• في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابٍ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة:58]. قال أبو حيان: وقرئ: يغفر بالياء وبالتاء مبنياً للمفعول، وبهما مبنياً للفاعل، ونغفر بالنون... وأدغم قومٌ راء (نغفر) في اللام<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:284]. قال أبو حيان: وقرئ: فيغفر برفع الراء على القطع أي: فهو يغفر، وبالجزم عطفاً على (يحاسبكم)، وبالنصب على إضمار أن، فينسبك من ذلك مصدرٌ مرفوع معطوف على مصدر متوهم أي: يكن محاسبة فغفران. وقرئ: يغفر بغير فاء مجزوماً وخرج على البذل من (يحاسبكم) وفيه نظر<sup>4</sup>، وبعد أن عرض أبو حيان مختلف القراءات في هذه الآية نقل موقف الزمخشري من الإدغام فيها فقال: "قال الزمخشري، وقد ذكر قراءة الجزم: فإن قلت: كيف يقرأ

1 ارتشاف الضرب، ج2، ص703. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص249.

2 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص375.

3 النهر الماد، ج1، ص130.

4 نفسه، ج1، ص416.



الجازم؟ قلت: يظهر الراء ويدغم الباء [يعذب من يشاء]، ومُدْغِمُ الرَّاءِ في اللام [ فيغفر لمن يشاء] لاحقٌ مخطيءٌ خطأ فاحشاً، وراويهِ عن أبي عمروٍ مخطيءٌ مرتين لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم. والسببُ في نحو هذه الروايات قِلَّةُ ضبطِ الرواة، والسبب في قلة الضبط قِلَّةُ الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو.

ثم عقب عليه معترضاً على رأيه في رفض الرواية وتخطئة القراء بقوله: "وذلك على عادته في الطعن على القراء. وأما ما ذكره من أن مُدْغِمَ الرَّاءِ في اللام لاحقٌ مخطيءٌ خطأ فاحشاً إلى آخره، فهذه مسألةٌ اختلف فيها النحاة: فمذهبُ الخليل وسيبويه وأصحابه أنه لا يجوزُ إدغامُ الرَّاءِ في اللام من أجل التكريرِ الذي فيها، ولا في النون، قال أبو سعيد، ولا نعلم أحداً خالفه إلا يعقوب الحضرمي، وإلا ما روي عن أبي عمروٍ أنه كان يدغم الراء في اللام متحركة متحركاً ما قبلها نحو: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [الفتح:14] و﴿الْعُمُرُ لِكَيْلًا﴾ [الحج:5] و﴿وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء:64]، فإن سكن ما قبل الراء أدغمها في اللام في موضع الضم والكسر نحو: ﴿الْأَنْهَرُ لَهُمُ﴾ [النحل:31] و﴿التَّارُ لِيَجْزِيَ﴾ [إبراهيم:50-51] فإن انفتحت وكان ما قبلها حرف مدٍّ ولينٍ أو غيره لم يدغم نحو: ﴿مِن مَّصَرٍ لِمَرَاتِهِ﴾ [يوسف:21] و﴿الْأَبْرَارَ لَفِي﴾ [الانفطار:13] و﴿لَنْ تَبُورَ لِيُوفِيَهُمْ﴾ [فاطر:29-30] و﴿وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل:8]. فإن سكنت الراء أدغمها في اللام بلا خلافٍ عنه، إلا ما روى أحمد بن جبير بلا خلافٍ عنه وعن اليزيدي عنه أنه أظهرها، وذلك إذا قرأ بإظهار المثلين والمتقاربين المتحركين لا غير. على أن المعمول به في مذهبه في الوجهين جميعاً على الإدغام نحو: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [نوح:4]<sup>1</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص417 و418.

وقد اعترض على هذا جمهور البصريين ورأوا أن "لا قوة له في القياس"<sup>1</sup>، وهم أهل القياس وحُماته، ولو أدى بهم قياسهم إلى مخالفة صحيح المنقول، لا سيما وأن قراءة (يغفر لكم) بإدغام الراء في اللام هي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحد كبار البصريين، ولا سبيل لانكارها، فقد أيدها ثلة من العلماء الذين لا ترد لغتهم، وفي هذا قال أبو حيان: "وأجاز ذلك الكسائي والفرّاء وحكياه سماعاً، ووافقهما على سماعه رواية وإجازة أبو جعفر الرّؤاسي وهو إمام من أئمة اللغة والعربية من الكوفيين.

وقد وافقهم أبو عمرو على الإدغام رواية وإجازة كما ذكرنا، وذلك من رواية الوليد بن حسان. وللإدغام وجهٌ من القياس"<sup>2</sup>. واقتصر على ذلك ولم يوضحه، ولعل مما يبيح الإدغام هنا ويسوغه نزوع المتكلم إلى التخفيف في البيئة البدوية، "ومما يحتج به لأبي عمرو وغيره ممن أدغم الراء في اللام أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاما، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد فطلب التخفيف بذلك"<sup>3</sup>؛ كما رفع أبو حيان التهمة عن القراء بأنهم أخلطوا بين الإدغام والإخفاء في هذا الموضع فقال: "وقد اعتمد بعض أصحابنا على أن ما روي عن القراء من الإدغام الذي منعه البصريون بكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً، وهذا لا يجوز أن يعتقد في القراء أنهم غلطوا وما فرّقوا بين الإخفاء والإدغام. وعقد هذا الرجل باباً قال فيه: هذا بابٌ يذكر فيه ما أدغمته القراء مما ذكر أنه لا يجوز إدغامه"<sup>4</sup>، وهو بذلك يشير إلى ما قاله السيرافي في إدغام القراء<sup>5</sup>، و"هذا لا ينبغي فإنّ لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيء على ما علّمه البصريون ونقلوه، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة. وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبيرُ البصريين ورأسهم أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي

1 سر صناعة الإعراب، ج1، ص205.

2 النهر الماد، ج1، ص418.

3 شرح المفصل، ج5، ص544. و شرح كتاب سيبويه، ج5، ص479.

4 النهر الماد، ج1، ص418.

5 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص253.

وكبراء أهل الكوفة الرؤاسي والكسائي والفرّاء، وأجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم إذ مَنْ عَلِمَ حَجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ<sup>1</sup>. فلا شك فيما قرأ به أبو عمرو بن العلاء، خاصة و أن الذي روى ذلك عنه الرواة ومنهم أبو محمد اليزيدي وهو إمامٌ في النحو، إمامٌ في القراءات، إمامٌ في اللغة<sup>2</sup>.

### ي/ إدغام الدال في التاء:

• في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:256]. قال أبو حيان: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وقرئ بسكون الشين وبضمّها، وبفتح الراء والشين، وقرئ كذلك بألف بعد الشين، وقرئ بإدغام دال (قد) في تاء (تبيّن)، وقرئ بإظهارها شاذاً<sup>3</sup>، فأبو حيان يرى أن الإظهار في (قد تبيّن) شاذ، وذلك لأن "الجمهور على إدغام الدال في التاء؛ لأنها من مخرجها، وتحويل الدال إلى التاء أولى؛ لأن الدال شديدة، والتاء مهموسة، والمهموس أخف"<sup>4</sup>، وقد أجاز العلماء الإظهار والإدغام بينهما، واستحسن سيبويه الإدغام، وهو الأنسب لتقارب المخرجين، ولكن ذلك لا يقتضي شذوذ البيان كما ذهب إليه أبو حيان.

### ك/ إدغام الذال في التاء:

• في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة:51]. قال أبو حيان: وإدغام الذال في التاء وإظهارها فصيحان وقرئ بهما<sup>5</sup>. ووجه الإدغام أن الذال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا فهما متقاربان في المخرج، وإن اختلفا في الجهر والهمس، وهو وجه الإظهار<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص419.

2 ينظر: نفسه، ج 1، ص 416 و419.

3 نفسه، ج1، ص 373.

4 التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص205.

5 النهر الماد، ج1، ص 124.

6 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص261.

## ل/ إدغام التاء في التاء :

وذلك عند إدغام تاء المضارعة في التاء التي بعدها في واحد وثلاثين موضعاً في القرآن، لقبها القراء بتاءات البزّي (ت250هـ) نسبة إلى راويها عن ابن كثير؛ وقد جمعها أبو حيان في منظومة شعرية سماها (عقد اللآلئ)، وذكرها في البحر المحيط<sup>1</sup>، واكتفى بذكر بعض هذه المواضع في النهر كما يلي:

• في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة:267]. قال أبو حيان: وقرئ: تيمّموا بتخفيف التاء على حذف التاء إذ الأصل: تتيّموا، وبإدغام تاء المضارعة في التاء بعدها وهي قراءة البزّي في مواضع ذكرت في كتب القراءات<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران:143]. قال أبو حيان: وقرأ البزّي: كنتم تمنون بشد التاء في حروف محصورة ذكرها القراء في كتبهم<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:153]. قال أبو حيان: ... لأجل النهي جواباً له أي: فتتفرق، فحذف التاء. وقرئ فتفرق بتشديد التاء<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء:97]. قال أبو حيان: وقرئ: توفّاهم، احتمل أن يكون ماضياً واحتمل أن يكون مضارعاً، فهو ماضٍ لفعل توفّاهم لم تلحقه تاء التانيث للفعل ولكون تانيث الملائكة مجازاً، ومضارع أصله: تتوفّاهم<sup>5</sup>.

1 البحر المحيط، ج 2، ص 678.

2 النهر الماد، ج 1، ص 391.

3 نفسه، ج 1، ص 565.

4 نفسه، ج 2، ص 59.

5 نفسه، ج 2، ص 120.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:117]. قال أبو حيان: وقرئ: تلقف بحذف التاء وأصلها: تتلقف، وبإدغام التاء في التاء (تلقف)<sup>1</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:03]. قال أبو حيان: والظاهر أن (تولوا) مضارع حذف منه التاء، أي: وإن تتولوا، وقيل: هو ماضٍ للغائبين<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر:08]. قال أبو حيان: وقرئ: ما تنزل، بشدّ التاء، أصله تنتزل فأدغم التاء في التاء<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ [طه:69]. قال أبو حيان: وقرئ: تلقف، وهو جواب الأمر. وأصله تتلقف، ولذلك أدغم البزي التاء في التاء، وهو مضارع ماضيه تلقف، وقرئ: تلقف، وهو مضارع لقف<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور:15]. قال أبو حيان: (تلقونه): أي بأخذه بعضكم من بعض، يقال تلقى القول، وتلقنه وتلقفه. والأصل: تتلقونه<sup>5</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم:38]. قال أبو حيان: (تخيرون) حذف من التاء، أصله تتخيرون<sup>6</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس:10]. قال أبو حيان: وقرأ البزي: عنهو تلهي، بإدغام تاء المضارعة في تاء تفعل وصلة الضمير بواو<sup>7</sup>. وفي هذه المواضع

1 النهر الماد، ج 2، ص 600.

2 نفسه، ج 3، ص 211.

3 نفسه، ج 3، ص 435.

4 نفسه، ج 4، ص 91-92.

5 نفسه، ج 4، ص 252.

6 نفسه، ج 5، ص 407.

7 نفسه، ج 5، ص 510.

جميعا يحذف البزي الحركة التي بين التائين ويدغمهما<sup>1</sup>، وقد وردت هذه التاءات باختلاف سياقاتها على ثلاث حالات: فهي إما أن تكون مسبوقه بحرف صحيح متحرك كقوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام:153]، أو مسبوقه بحرف مد كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ [البقرة:267]، أو مسبوقه بحرف صحيح ساكن كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور:15]؛ وإن كان علماء اللغة قد اتفقوا على صحة الإدغام في الحالتين الأولى والثانية، فإنهم لم يتفقوا على إدغام ما كان قبله ساكنا غير مد، كراهة اجتماع ساكنين.

وفي هذا السياق يقول سيبويه: " فإن وقع حرف مع ما هو من مخرجه أو قريب من مخرجه مبتدأ أدغم وألحقوا الألف الخفيفة، لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن... فإن التقت التاءان في تتكلمون وتتترسون، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفتهما... ولا يسكنون هذه التاء في تتكلمون ونحوها ويلحقون ألف الوصل"<sup>2</sup>، لأنها إذا سكنت احتيج لها ألف وصل. وألف الوصل لا تلحق بالمضارع. لذلك فسيبويه وجمهور البصريين "لا يجوز عندهم بحال مثل: (وإن تولوا) و(إذ تلقونه) لما في ذلك من الجمع بين الساكنين، وليس الساكن الأول حرف مد أو لين"<sup>3</sup>. وقد دافع أبو حيان بقوة عن قراءة البزي، ولم يقف عند حدود ما رسمه علماء البصرة للإدغام فقال: "وقراءة البزي ثابتة تلقته الأمة بالقبول، وليس العلم محصورا ولا مقصورا على ما نقله وقاله البصريون، فلا تنظر إلى قولهم: إن هذا لا يجوز"<sup>4</sup>.

1 ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص82.

2 الكتاب، ج4، ص475 و476.

3 البحر المحيط، ج2، ص679.

4 نفسه، ج2، ص679.

## م/ إدغام التاء في الدال:

الدال من الحروف التي تدغم فيها التاء باتفاق العلماء للمقاربة بينهما<sup>1</sup>، وجاء في الموسوعة القرآنية إنما "أدغمت التاء في الدال لأن التاء قريبة المخرج من الدال، إذ مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء بأطراف اللسان وأصول الثنيتين. فكل ما قرب مخرجه فافعل به هذا"<sup>2</sup>؛ وقد نص أبو حيان على هذا النوع من الإدغام في ثلاثة مواضع من نهره كما يلي:

• في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:72]. قال أبو حيان: وقرئ: فادارأتم و[فتدارأتم] والتدارؤ والإدراء: التدافع<sup>3</sup>. فمن قرأ (فتدارأتم) فقد أتى بها على الأصل على وزن تفاعلتم، ومن قرأ (فادارأتم) فقد أدغم التاء في الدال "لأن مخرجها من مخرجها، فلما أدغمت فيها حوّلت، فجعلت دالا مثلها، وسكنت فجعلوا ألفا قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها، كما قالوا: «اضرب» فألحقوا الألف حين سكنت الضاد"<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آدَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف:38]. قال أبو حيان: وأصل: آداركوا: تداركوا، أدغمت التاء في الدال فاجتلبت همزة الوصل<sup>5</sup>. وفي هذا يقول الفراء: "والعرب تقول: (حتى إذا تداركوا) تجمع بين ساكنين: بين التاء من تداركوا وبين الألف من إذا. وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد الوجه الأول"<sup>6</sup>، أي قراءة الإدغام (آداركوا) بتشديد الدال وألف بعدها. وأصلها تداركوا، فأبدلت التاء دالا، وأسكنت ليصح إدغامها<sup>7</sup>، فاحتجج إلى ألف الوصل في الابتداء فثبتت الألف في الخط ولا يستطيع على وزنها مع ألف الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فتقول وزنها: أفاعلوا فتصير تاء تفاعلوا

1 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص265.

2 الموسوعة القرآنية: خصائص السور، جعفر شرف الدين، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت) ط:1، 1420هـ، ج1، ص190.

3 النهر الماد، ج1، ص146.

4 الموسوعة القرآنية: خصائص السور، ج1، ص190.

5 النهر الماد، ج2، ص132.

6 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص438.

7 التبيان في إعراب القرآن، ص566.

فاء الفعل لادغامها في فاء الفعل وذلك لا يجوز فإن وزنتها على الأصل جاز فقلت: تقاعلوا<sup>1</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارِكْ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل:66]. قال أبو حيان: وقرئ: بل ادّارك، أصله: تدارك<sup>2</sup>. وما قيل في (اداركوا) يقال في (ادارك)، فالحجة لمن وصل وشدّد، وزاد ألفا: أن الأصل عنده: (تدارك) ثم أسكن التاء وأدغمها في الدال لمقاربتها لها، وكونها من حيزها، فصارتا دالا شديدة ساكنة فأتى بألف الوصل، ليقع بها الابتداء، وكسر لام (بل) لذهاب ألف الوصل في درج الكلام، والتقاءها مع سكون الدال<sup>3</sup>.

وفي هذه المواضع جميعا جاز الإدغام والفك، والحجة لمن أدغم تقارب مخرجي الدال والتاء، والحجة لمن أظهر اختلاف صفات الحرفين بين الجهر والهمس.

### ن/إدغام التاء في الزاي:

على الرغم من أن التاء والزاي مختلفان في الصفات إذ التاء مهموسة شديدة، والزاي مجهورة رخوة، ولكن جاز إدغام التاء في الزاي بحسبان كلتاهما صوتا لثويا أسنانيا<sup>4</sup>، نظرا لما يتحقق بالإدغام من تخفيف. ومن أمثلة هذا الإدغام في النهر نذكر:

• في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف:17]. قال أبو حيان: وقرئ: تَزَّوْرُ بحذف التاء على وزن تفاعل وبإدغام التاء في الزاي (تَزَّوْرُ)، والمعنى تزوغ وتميل<sup>5</sup>. فمن قرأ (تَزَّوْرُ) بالتخفيف فالأصل: تَتَزَّوْرُ، وحذفت إحدى التاءين استتقالاً للجمع بينهما. ومن قرأ (تَزَّوْرُ) فالأصل فيه أيضا: تَتَزَّوْرُ، فأدغمت التاء في الزاي وشدّدت<sup>6</sup>. فالأول خفف بالحذف والثاني خفف بالإدغام<sup>1</sup>.

1 مشكل إعراب القرآن، ص290.

2 النهر الماد، ج4، ص391.

3 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ج1، ص273. وإعراب القرآن، ج3، ص150. والحجة للقراء السبعة، ج5، ص401. والمحتسب، ج2، ص143. وإبراز المعاني من حرز الأمان، ص631. وحجة القراءات، ج1، ص535.

4 علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص132.

5 النهر الماد، ج3، ص622.

6 معاني القراءات، الأزهر، ج2، ص106-107.



- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ [عبس:07]. قال أبو حيان: وقرئ: يَزَّكَّى. بتشديد الزاي أصله يترزكى، أدغم التاء في الزاي<sup>2</sup>. ويَزَّكَّى: فيه إبدال تاء التفعّل زايا للمجانسة، أصله يترزكى، ثم أدغمت مع فاء الكلمة بعد تسكينها ووزنه يتفعّل<sup>3</sup>، ومسوّغ الإدغام هنا تقارب المخرجين، وبه يتحقق تخفيف النطق.
- س/إدغام التاء في السين:**

تدغم التاء في السين لقرب المخرجين، فكلاهما صوت لثوي أسناني مهموس، ولا يفرق بينهما سوى الشدة في التاء<sup>4</sup>، ومما ذكره أبو حيان من هذا الإدغام في تفسيره نجد:

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات:08]. قال أبو حيان: وقرئ: لا يَسْمَعُونَ، مضارع سمع وتعدى بالي... وقرئ: يَسْمَعُونَ، مضارع تسمع، أرادوا إدغام التاء في السين وسكّنوا التاء، وأبدلوها سينا كما أبدلوها في الناس فقالوا: النات، فاجتلبوا همزة الوصل، لأنه لا يمكن الإدغام إلا بسكون التاء، فصار اسمع، وصار المضارع: يسمع بإدغام التاء في السين<sup>5</sup>.

فالحجة لمن شدّد: أنه أراد يتسمعون، فأسكن التاء وأدغمها في السين فصارتا سينا مشددة. والحجة لمن خفف: أنه أخذ من سمع يسمع

- وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:01]. قال أبو حيان: وقرئ: تَسَاءَلُونَ بتشديد السين، أصله تتساءلون فأدغم التاء في السين. وقرئ: تساءلون بتخفيف السين على حذف التاء الثانية. قال ابن عطية: وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفاً، وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى لاجتماع حروف

1 ينظر: حجة القراءات، ج1، ص413. واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين البناء، تح: أنس مهرة، (دار الكتب العلمية، لبنان)، ط:3، 2006م، ص364.

2 النهر الماد، ج5، ص509.

3 ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، (دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت)، ط:4، 1418هـ، ج30، ص242.

4 علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص132. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص269.

5 ينظر: النهر الماد، ج4، ص618 و619.

متقاربة. قال أبو علي: فإذا اجتمعت المتقاربة خفت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا في [طس] طست، فأبدلوا السين الواحدة تاء إذ الأصل طس قال: [من الزجر]

### حنّ إليها كحنين الطس<sup>1</sup>

ثم استعرض أبو حيان آراء سابقيه بالشرح والتعليل وعقب عليها فقال: "أما قول ابن عطية: حذفوا التاء الثانية، فهذا مذهب أهل البصرة، وذهب هشام بن معاوية الضرير إلى أنّ المحذوفة هي الأولى وهي تاء المضارعة وهي مسألة خلاف ذكرت دلائلها في علم النحو.

وأما قوله: وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى، كان ينبغي أن يُنبّه على الإثبات، إذ يجوز الإثبات وهو الأصل، والإدغام وهو قريب من الأصل إذ لم يذهب الحرف إلا بأن أبدل منه مماثل ما بعده وأدغم، والحذف لاجتماع المثليين.

وظاهر كلامه اختصاص الإدغام والحذف بتفاعلون، وليس كذلك. أما الإدغام فلا يختص به بل ذلك في الأمر والمضارع والماضي واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، وأما الحذف فمختصّ بما دخلت عليه التاء من المضارع.

وقوله: لاجتماع حروف متقاربة، ظاهره تعليل الحذف فقط لقربه أو تعليل الحذف والإدغام. وليس كذلك، أما إن كان تعليلاً للحذف فليس كذلك بل الحذف علته اجتماع متماثلة لا متقاربة. وأما إن كان تعليلاً لهما فيصح الإدغام لا الحذف.

وأما قول أبي علي: إذا اجتمعت المتقاربة خفت بكذا، فلا يعني أن ذلك حكم لازم إنما معناه أنه قد يكون التخفيف، فكم وجد من اجتماع متقاربة لم تخفف لا بحذف ولا إدغام ولا بدل.

وأما تمثيله بطست في طس فليس البديل هنا لاجتماع متقاربة من الكلمة، بل هذا من اجتماع المثليين كقولهم في لصّ: لصت<sup>2</sup>.

1 النهر الماد، ج 2، ص 7.

2 نفسه، ج 2، ص 7 و8 و9.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْزَعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:25]. قال أبو حيان: وقرئ: تَسَاقَطُ، بتشديد السين، وأصله: تتساقط، فأدغمت التاء في السين. وقرئ: تَسَاقَطُ، بحذف التاء. وقرئ: تُسَاقِطُ، مضارع ساقط تُسَاقِطُ<sup>1</sup>. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتساقط فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين فشدد لذلك. والحجة لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفاً، لأنه يثقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، متحركين، فمنهم من يخفف بالإدغام، ومنهم من يخفف بالحذف<sup>2</sup>.

### ع/ إدغام التاء في الشين:

تدغم التاء في الشين رغم تباعد مخرجيهما، إذ التاء صوت لثوي أسناني، والشين صوت غاري<sup>3</sup>؛ إلا أن في الشين تقشياً يبلغ مخارج حروف اللسان وأصول الثنايا، وهي التاء وأمثالها<sup>4</sup>، لذا جاز إدغامها فيها. ومن المواضع التي ذكر فيها أبو حيان إدغام التاء في الشين نذكر:

• في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:70]. قال أبو حيان: وقرئ: تَشَابَهَ على تكدير البقر وتَشَابَهَ مضارعاً على تأنيثه وحذف التاء، وتَشَابَهَ على التأنيث وإدغام التاء في الشين، والأصل تتشابه<sup>5</sup>. وقد سوغ الإدغام هنا تقشي الشينوبلوغها مخرج التاء، حتى شبهتها بالحروف المتقاربة مخرجا، وفي هذا قال الزجاج: "أدغمت التاء في الشين لقرب مخرج التاء من الشين"<sup>6</sup>، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "تدغم الطاء والداد والتاء في الشين لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها"<sup>7</sup>.

1 النهر الماد، ج 4، ص 18.

2 الحجة في القراءات السبع، ص 237 و238.

3 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص 131.

4 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 271.

5 النهر الماد، ج 1، ص 143.

6 معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 155.

7 الكتاب، ج 4، ص 466.

• وفي قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:118]. قال أبو حيان: وقرئ: تشابهت بشدّ الشين وتخريجها مشكل<sup>1</sup>. يقول محمد خان: "ولعل الإشكال يتعلق بوهم الرواة لأن ابن أبي اسحاق له من العلم ما يجنبه الخطأ في مثلها. فإذا جوزت العربية قراءته في الأولى (تشابه)، فلا تجوز قراءته في الثانية"<sup>2</sup>؛ ففي الأولى قدر تاء المفرد وأدغمها في الشين في درج الكلام، ولم يجد لهذه تأويلا مماثلا. يقول الفراء: " ولا يجوز تشابهت بالثقل لأنه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعلت ولا في أشباهها. وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال: تتشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية عند الشين"<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ [البقرة:74]. قال أبو حيان: وقرئ: يشقق بشدّ الشين ويشقق بالنون والقافين والفاء شاذ<sup>4</sup>. ويشقق بشدّ الشين أصله يشقق، قلبت التاء شينا وأدغمت مع الشين الثانية، وزنه يفعل وأصله يتفعل<sup>5</sup>.

وفي هذه المواضع جميعا جاز إدغام التاء في الشين على خلاف القياس نظرا لإتحادهما في المهموسية<sup>6</sup>، وبلوغ نقشي الشين مخرج التاء.

1 النهر الماد، ج1، ص 193.

2 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص272.

3 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص75. وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص131.

4 النهر الماد، ج 1، ص 149.

5 الجدول في إعراب القرآن، ج1، ص166.

6 شرحان على مراخ الأرواح في علم الصرف، شمس الدين ديكنقوز، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر)، ط:3، 1959 م، ص92.

## ف/ إدغام التاء في الصاد:

تدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين، فهما من الثنانيا وطرف اللسان، وحروف طرف اللسان والفم هي الأصل في الإدغام<sup>1</sup>. وقد وردت أمثلة هذا الإدغام في عدة مواضع من النهر كما يلي:

• في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء:128]. قال أبو حيان: وقرئ: أن يُصلحا مِنْ أصلح. وقرئ: يصالحا أصله يتصالحا فأدغموا التاء في الصاد<sup>2</sup> لقرب مخرجهما، وحجتهم أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا تصالح القوم فهم يتصالحون، ولا يكادون يقولون أصلح القوم فهم مصلحون وأخرى أنه لو كان الوجه أن يصلحا لخرج مصدره على لفظه فقليل إصلاحا<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:125]. قال أبو حيان: وقرئ: يصاعد ويصعد ويصعد<sup>4</sup>. ومن قرأ (يصاعد) أو (يصعد) فالأصل يتصاعد ويتصعد، إلا أن التاء أدغمت منهما في الصاد تخفيفا فشددت لقبها منها<sup>5</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس:06] قال أبو حيان: وقرئ: تصدى، بتخفيف الصاد. وقرئ بشدها<sup>6</sup>. قال الزجاج: "الأصل في التخفيف: تتصدى، حذف الثانية لاجتماع تاءين. وفي التشديد أيضاً: تتصدى، فالتاء أيضاً أدغمت في الصاد لقرب المخرجين"<sup>7</sup>، فالأول خفف بالحذف والثاني خفف بالإدغام.

1 ينظر: اللهجات العربية، ص273.

2 النهر الماد، ج 2، ص 142.

3 حجة القراءات، ص214.

4 النهر الماد، ص 471.

5 معاني القراءات، ج1، ص385. وإتحاف، ص273. وحجة القراءات، ص271.

6 النهر الماد، ج 5، ص 510.

7 معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص283.

## ص/إدغام التاء في الطاء:

التاء من مخرج الطاء وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهي شديدة مثلها، ولا يفرق بينهما إلا الهمس في التاء والإطباق في الطاء<sup>1</sup>. لذا جاز إدغام التاء في الطاء على لفظ الطاء لئلا يذهب الإطباق؛ لأن المطبق أفشى في السمع<sup>2</sup>. وقد وردت نماذج لهذا الإدغام في النهر منها:

• في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة:222]. قال أبو حيان: وقرئ: يَطْهَرْنَ مضارع طَهَّرَ. ويَطْهَرْنَ مضارع اطَّهَّرَ وهو ظاهر في الإغتسال بالماء<sup>3</sup>. فمن قرأ بالتشديد أراد: حتى يغتسلن وأصله: يتطهرن، وكرهوا اجتماع التاء والطاء، لقرب مخرجيهما، فأسكنوا التاء وأبدلوا منها طاء، وأدغموا الطاء في الطاء<sup>4</sup> من أجل تخفيف النطق، ومن قرأ (يَطْهَرْنَ) بالتخفيف أراد: ينقطع دمه<sup>5</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيِّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف:131]. قال أبو حيان: يَطَّيِّرُوا أي: يتشاءموا، وأصله يتطَيَّرُوا فأدغم التاء في الطاء<sup>6</sup>. وقال الزجاج: "أدغمت التاء في الطاء، لأنهما من مكان واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا"<sup>7</sup>، فجعل سبب الإدغام الإتفاق في المخرج، كما يسوغ الإدغام هنا أيضا استئصال النطق بالطاء بعد التاء على الأصل.

• وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف:97]. قال أبو حيان: (اسطاعوا) تحذف التاء تخفيفا لقربها من الطاء، وقرأ حمزة وطلحة بإدغامها في الطاء، وهو إدغام على غير حدّه، إذ لا يصحّ الإدغام إلا أن يكون

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص134.

2 ينظر: اللهجات العربية، ص275.

3 النهر الماد، ج 1، ص 316.

4 ينظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دار الفكر المعاصر، دمشق)، ط:2، 1418هـ، ج2، ص297.

5 ينظر: نفسه، ج2، ص297.

6 النهر الماد، ج 2، ص 606.

7 معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص368.

قبل الإدغام متحرك أو حرف مَدِّ ولين<sup>1</sup>. ذلك لأن سين (استفعل) ساكنة، وإذا أدغمت التاء في الطاء صارت ساكنة كذلك، ولا يجمع بين ساكنين، ومن ظن أن حركة التاء تنقل إلى السين قبلها وتدغم، فخطأ لأن سين هذه الصيغة لم تحرك قط، والجمع بين ساكنين على غير وجهه لم يجوزه النحاة، واختاره أبو عبيد وحكاه عن حمزة، وروي في لغة الفصحاء<sup>2</sup>، وردّه أبو جعفر النحاس بقوله: "وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحد أن ينطق به لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة قال سيبويه: هذا محال؛ إدغام التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنية على السكون"<sup>3</sup>.

ويرى محمد خان "أن ما ذهب إليه النحاس ليس على إطلاقه، فثمة فرق بين القدرة على النطق بالساكنين، وبين عادات المتكلمين، فإذا كان العربي غير معتاد على النطق بالساكنين فإنه يستطيع أن يحمل نفسه على النطق بهما"<sup>4</sup>، خاصة وأن الكوفيين أجازوا ذلك على غير الحد الذي أجاز به البصريين<sup>5</sup>، كما ثبت ذلك في لغة الشعر العربي. وقد جَوَّز ابن الجزري أيضا الجمع بين الساكنين في هذه الحالة فقال: "والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع، قال الحافظ أبو عمرو: ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعا واحدة صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولى متحركا"<sup>6</sup>.

### ق/إدغام التاء في الظاء:

يقترَب مخرج التاء من مخرج الظاء، إذ هما من حيز واحد، فالتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والظاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ولا تختلفان إلا في

1 النهر الماد، ج 3، ص 675.

2 ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان، ص 276. والبحر المحيط، ج 2، ص 690.

3 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج 2، ص 308.

4 اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 276.

5 ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 1، ص 79.

6 النشر في القراءات العشر، ج 2، ص 316.

الصفات، إذ التاء شديدة والطاء رخوة<sup>1</sup>؛ وقد أدى هذا التقارب بينهما إلى جواز إدغام التاء في الطاء. ولقد أورد أبو حيان أمثلة لهذا الإدغام في ثلاثة مواضع من نهره جاء الإدغام فيها جميعا في لفظ (التظاهر) وذلك:

• في قوله تعالى: ﴿وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دَيْرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة:85]. قال أبو حيان: تَظَاهِرُونَ بإدغام التاء في الطاء، وتَظَاهِرُونَ بحذف التاء، وتَظَاهِرُونَ بتاءين، وتَظَاهِرُونَ بشدّ الطاء والهاء. وتَظَاهِرُونَ مضارع ظاهر، والتَظَاهِرُ: التعاون والتناصر<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب:04] قال أبو حيان: وقرئ: تَظَاهِرُونَ، بالتاء للخطاب. وفي المجادلة بالياء للغيبة، مضارع ظاهر. وبشدّ الطاء والهاء، وبشدّ الطاء وألف بعدها<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم:04]. وقرئ: تَظَاهَرَا، بالتشديد. وأصله تتَظَاهَرَا. وبالتخفيف والأصل: تتَظَاهَرَا<sup>4</sup>. فمن قرأ بالتشديد فالأصل فيه تتَظَاهِرُونَ فأدغم التاء في الطاء لقرب المخرجين، ومن قرأ بالتخفيف فالأصل فيه أيضا تتَظَاهِرُونَ فحذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين<sup>5</sup>. وهما طريقتان في تخفيف هذا النحو: إمّا الإدغام، وإمّا الحذف<sup>6</sup>.

#### ر/إدغام تاء الافتعال:

ويقصد بها التاء الزائدة في صيغة (افتعل) وفروعها، والتي تدغم أحيانا في غيرها، أو يدغم غيرها فيها. وقد ذكر أبو حيان أمثلة مختلفة لإدغام هذه التاء بيانها كما يلي:

1 ينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ص135 و136. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص277.

2 النهر الماد، ج 1، ص 159.

3 ينظر: نفسه، ج 4، ص 500 و501.

4 نفسه، ج 5، ص 385.

5 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 166.

6 ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج 9، ص 93.



• في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [البقرة:20]. قال أبو حيان: وقرئ: ويخطف بكسر الطاء مضارع، وخطف بفتحها وكسرهما في الماضي لغة قريش، ويتخطف ويخطف ويخطف<sup>1</sup>. والقراءة بتشديد الطاء أصلها (يخطف) فعرض إدغام التاء في الطاء لاقتربها منها في المخرج، فسكنت التاء للإدغام فلزم تحريك ما قبلها، إما بحركة التاء، وهي الفتح مبينة أو مختلسة، أو بحركة التاء الساكنين وهي الكسر<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة:51]. قال أبو حيان: (اتخذتم) وإدغام الذال في التاء وإظهارها فصيحان وقرئ بهما<sup>3</sup>. واتخذتم بالإدغام (اتختم) ومسوغ هذا الإدغام تقاربهما مخرجا، ولأن النطق بالمهموس أخف<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة:126]. قال أبو حيان: و(اضطره) بفتح الهمزة وكسرهما، وإدغام الضاد [في الطاء] وبضم الطاء...<sup>5</sup> وأصل اضطر اضتر فأبدلت التاء طاء، ثم وقع الإدغام فصارت (أطر). وقد نقل أبو حيان موقف الزمخشري من الإدغام فيها فقال: "وقال الزمخشري في قراءة إدغام الضاد في الطاء: هي لغة مرذولة"<sup>6</sup>. ووافقه في ذلك أبو الفتح فقال: "هذه لغة مرذولة؛ أعني: إدغام الضاد في الطاء؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفسو؛ فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها. وهي: الشين

1 النهر الماد، ج 1، ص 68.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 1، ص 147. و معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 95. والمحرر الوجيز، ج 1، ص 103.

3 النهر الماد، ج 1، ص 124.

4 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج 2، ص 105. ومعاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 161.

5 النهر الماد، ج 1، ص 201/200.

6 نفسه، ج 1، ص 201.

والضاد والراء والفاء والميم، ويجمعها في اللفظ قولهم: ضُمَّ شَفْرٌ<sup>1</sup>، وأنكر أبو حيان ذلك وتعقب هذ الآراء مستندا إلى كلام سيبويه فقال: "وظاهرُ كلام سيبويه أنها ليست لغة مرذولة، ألا ترى إلى نقله عن العرب في مضطجع، قال: ومضَّج أكثر، فدَلَّ على أن مطَّجعا كثير"<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة:63]. قال أبو حيان: وقرئ: وادَّكروا ما فيه<sup>3</sup>. وقال ابن عطية: "وَأَذْكُرُ أصله ادتكر (افتعل) من الذكر، قلبت التاء دالا (ادتكر - ادتكر) وأدغم الأول في الثاني، ثم أبدلت دالا غير منقوطة لقوة الدال وجدها"<sup>4</sup>، لأن الدال من الحروف المجهورة، والتاء من المهموسة وبينهما بعد في الصفة فجعل التاء دالا تذليلا لذلك البعد مع القرب بينهما في المخرج، ولم يقلب التاء إلى الدال من أول الأمر لعدم قرب المخرج بينهما<sup>5</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَنَتَهُ﴾ [البقرة:283]. قال أبو حيان: وقرئ: أوتمن بهمزة ساكنة، وبإبدالها ياء كهزمة بئر للكسرة [قبلها]. وقرئ: الذِئْمِنَ بإدغام التاء المبدلة من الياء في تاء افتعل<sup>6</sup>، وذلك قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر، إلا أن أبا حيان لم يرتض لغة الإدغام فيها فقال: "وهي لغة رديئة"<sup>7</sup>. ثم عرض موقف الزمخشري منها وناقشه، فقال: "قال الزمخشري: وليس بصحيح لأنَّ الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة، واترر عامي وكذلك رُيَا في رؤيا.

وما ذكر الزمخشري فيه أنه ليس بصحيح وأن اتّرر عامي يعني أنه من أحداثِ العامة ولا أصل له في اللغة، قد قدّمنا أن ذلك لغة رديئة. وأما قوله: وكذلك رُيَا في رؤيا،

1 المحتسب، ج1، ص106.

2 النهر الماد، ج 1، ص 201/200. والكتاب، ج4، ص470.

3 نفسه، ج 1، ص 138.

4 المحرر الوجيز، ج3، ص249.

5 شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، ص91.

6 ينظر: النهر الماد، ج 1، ص 412 و413.

7 نفسه، ج 1، ص 412 و413.

فهذا التشبيه إما أن يعود إلى قوله واتّزر عامي فيكون إدغام رُيّا عامياً، وإما أن يعود إلى قوله: فليس صحيح، أي: وكذلك إدغام رُيّا ليس بصحيح. وقد ذكر الإدغام في رُيّا الكسائي<sup>1</sup>. وقد نقل الصاغاني أن القول بجوازه مذهب الكوفيين<sup>2</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران:49]. قال أبو حيان: وقرئ: تَدَّخِرُونَ بِفِكَ الدال عن الدال<sup>3</sup>. ووجه الإدغام فيه (تَدَّخِرُونَ) وأصله تَدَّخِرُونَ: أي تفتعلون من الذخر، لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدالفصار تَدَّخِرُونَ، ثم أدغمت الذال في الدالوهذا أصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني<sup>4</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ [يونس: 35]. قال أبو حيان: وقرئ: لا يهدي، مخففاً مضارع هدى. ويهدى، بفتح الهاء وتشديد الدال وأصله يهتدي، نقلت حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال. وقرئ: يهدى، بكسر الهاء وتشديد الدال. وقرئ بكسر الياء إتباعاً لحركة الهاء وتشديد دال يهدى<sup>5</sup>. وكلها (يفتعل) وإن اختلفت ألفاظها، والجميع أدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها، وكونها من حيزها، ولأن الدال تزيد على التاء بالجهر<sup>6</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ﴾ [الرعد:11]. قال أبو حيان: قال الزمخشري: "والأصل معنقات، فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ [التوبة:90]. يعني المعتذرون. ويجوز معنقات، بكسر العين

1 النهر الماد، ج 1، ص 412 و413.

2 ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 2، ص 61.

3 النهر الماد، ج 1، ص 487.

4 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 414.

5 النهر الماد، ج 3، ص 171.

6 الحجة للقراء السبعة، ج 3، ص 191، ج 4، ص 276.

ولم يُقرأ به<sup>1</sup>. واعترض أبو حيان على ذلك ورد عليه قائلا: "هذا وهم فاحش! لا تدغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمتين ولا من كلمة. وقد نصّ التصريفيون على أن القاف والكاف كلٌّ منهما يُدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما، ولا يُدغم غيرهما فيهما.

وأما تشبيهه بقوله (وجاء المعذرون) فلا يتعيّن أن يكون أصله: المعتذرون. وأما قوله: ويجوز: مُعقّبات بكسر العين، فهذا لا يجوز، لأنه بناه على أنّ أصله: معتقبات فأدغمت التاء في القاف، وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش<sup>2</sup>.

### ش/ إدغام الباء في الميم:

تدغم الباء في الميم لأنهما حرفان شفويان، حيث تخرج الميم بانطباق الشفتين انطباقا يسمح للهواء بالمرور عبر المجاري الأنفية، وهي أخت الباء لأن مخرجهما واحد، فلولا الغنة التي في الميم وجريان النفس معها لكانت باء<sup>3</sup>. ونجد مثال هذا الإدغام في النهر:

• في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أُمَّهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبُغِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود:42]. قال أبو حيان: وأدغم بعض القراء الباء في الميم من (اركب معنا) لاشتراكهما في أنهما من حروف الشّفة، ولذلك أبدلت في قول بعضهم: باسمك؟ يريدون: ما اسمك؟<sup>4</sup>. فالحجة لمن أدغم: مقارنة مخرج الحرفين، وبناء الباء على السكون للأمر، حسن وجه الإدغام، والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، لأن الأصل: الإظهار، والإدغام فرع عليه<sup>5</sup>؛ وقد استدل أبو حيان على قرب الميم من الباء بظاهرة قلبها إليها في بعض اللهجات العربية كقبيلة مازن حيث يقولون: باسمك؟ ويريدون: ما اسمك؟ كما يقلبون حرف الباء ميما في مواضع أخرى.

1 ينظر: النهر الماد، ج 3، ص 366 و367. والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 2، ص 517.

2 نفسه، ج 3، ص 366 و367.

3 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 289.

4 النهر الماد، ج 3، ص 230.

5 الحجة في القراءات السبع، ص 187.

### ت/ إدغام الواو في مثلها وفي الياء :

الواو صوت شفوي لا يدغم فيه ما يقاربه من أصوات، وهي الباء والميم والفاء لأنها صحيحة. وأصوات العلة لا تدغم في أصوات الصحة. ولكن تدغم الواو في مثلها أو في الياء على لفظ الياء لاشتراكهما في الإعلال واللين<sup>1</sup>، وعلل سيبويه الإدغام على لفظ الياء فقال: "الياء أخف عليهم من الواو فنحوها نحوها"<sup>2</sup>. وشواهد إدغام الواو في النهر كما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]. قال أبو حيان: وقرئ: قُرُوءٌ بالهمز، وقُرُوءٌ بالإبدال والإدغام<sup>3</sup>. فقروء على وزن (فعلول)، ومن قرأها بتشديد الواو فحجته أنه أبدل من الهمزة واوا، وأدغم واو فعول فيها، وهي قراءة من يقف على الإدغام فيما آخره همزة بعد ياء أو واو، فيبدل الهمزة من جنس ما قبلها ويدغمها، وهو إجراء للوصول لمجرى الوقف<sup>4</sup>.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55]. قال أبو حيان: و(مرضياً) مفعول من رضي. ويقال: مرضو، بإدغام واو مفعول في اللام التي هي واو. ويقال مرضي، لأنه اجتمعت واو وياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فأدغمت الواو في الياء، فصار: مرضياً. وحسن مجيء (مرضياً) دون مرضو كونه فاصلة<sup>5</sup>.

- وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 69]. قال أبو حيان: و(عتياً) أصله المصدر يقال: عتا يعتو عتواً وعتياً<sup>6</sup>. والعتو

1 ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 290.

2 الكتاب، ج 4، ص 119.

3 النهر الماد، ج 1، ص 323.

4 البحر المحيط، ج 2، ص 456. واللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 291.

5 النهر الماد، ج 4، ص 33.

6 نفسه، ج 4، ص 41.

هو الأصل، وجاء هنا عتيا على استئقال اجتماع الواوين والقلب لمناسبة الفواصل<sup>1</sup>، ولخفة الياء في الإدغام من الواو.

وخلاصة القول في هذا الفصل أن مختلف القضايا الصوتية في النهر الماد ارتبطت باللهاجات العربية التي تتجه إلى التخفيف في النطق، حيث تُخَفَّف الكلمة -اسما كانت أم فعلا- تسهيلا للنطق واقتصادا في الجهد، إما بتغيير بعض حركاتها ككسر تاء المضارعة في (ولا تقربا)، أو بإلغاء إحداها فيسكن الحرف فيها كما في (يرضه لكم). وتخفف أيضا بتقريب صوت من آخر مقارنة جزئية في بعض الصفات المشتركة، عن طريق الإبدال كقراءة (الوسطى) بالصاد بدلا عن السين، والاعلال في (الصفا) وأصله بالواو، والتعاقب بين صوتين في كلمة واحدة كالشجرة والشيرة، والإدغام بين المتماثلين أو المتقاربين والنطق بهما صوتا واحدا مشددا كقراءة (يصالحا) بإدغام التاء في الصاد، وأصلها (يتصالحا).

1 البحر المحيط، ج8، ص96.

**الفصل الثالث:**

**التضايب الصرفية في الزمر الماد من البحر المحيط**

إن التأثير اللغوي لاختلاف القراءات القرآنية لا يتوقف عند حدود المستوى الصوتي، بل يُفصي في كثير من الأحيان إلى اختلافات على مستوى أبنية الألفاظ، مما يؤدي إلى تغير دلالاتها الصرفية، وهو ما خصصت لدراسته الفصل الأخير من هذه الرسالة.

لقد أشار أبو حيان في مواضع عديدة من النهر الماد إلى قضايا صرفية مختلفة، منها ما يتعلق بالأوزان والصيغ الصرفية للأسماء ودلالاتها، ومنها ما يتعلق بصيغ الأفعال ودلالاتها؛ وما يترتب على ذلك من تأثير في المعنى والتفسير.

وقد تتبعنا هذه الظواهر التصريفية بالوصف والتحليل من خلال محطتين رئيسيتين هما: الظواهر التصريفية في الأفعال، والظواهر التصريفية في الأسماء على التوالي.

## أولاً: الظواهر التصريفية في الأفعال

### 1/ الاختلاف في بنية الفعل الثلاثي:

#### أ. صيغة (فَعَلَ) مقابل (فَعَلَّ):

• بهت: في قوله تعالى: ﴿فَبُهَّتْ أَلْدِي كَفَرًا﴾ [البقرة: 258]، قال أبو حيان: "وقرئ مبنياً للمفعول والفاعل المحذوف (إبراهيم) أي: بهَّتْ إبراهيم الكافر بالحجة الدامغة له، أو مبنياً للفاعل أي: فبهَّته إبراهيم. وبهَّتْ بضم الهاء وفتح الباء، وبفتح الباء وكسر الهاء أي الكافر"<sup>1</sup>. واكتفى أبو حيان بالإشارة إلى أن (بهت) مثلثة الهاء في اللغة العربية، وقرئت على الوجوه الثلاثة، ولكن هذا التعدد في النطق قد يصحبه أحيانا تغير

1 النهر الماد، ج1، ص376.



في المعنى، كما في (بُهت) مضمومة الهاء، فإنها تؤدي معنى المبالغة<sup>1</sup>، قال ابن منظور: "وَقَدْ بُهتَ وَبُهتَ وَبُهتَ الخِصْمُ: اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْحَجَّةُ. وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزُ: فَبُهتَ الَّذِي كَفَرَ، تَأْوِيلُهُ: انْقَطَعَ وَسَكَتَ مَتَحِيَّرًا عَنْهَا. ابن جنبي: قرأه ابنُ السَّمِيعِ: فَبُهتَ الَّذِي كَفَرَ؛ أَرَادَ فَبُهتَ إِبْرَاهِيمَ الكَافِرَ، فالذي على هذا في موضع نصب. قال: وقرأه ابن حيوة فَبُهتَ، بِضَمِّ الهاء، لغة في بَهتٍ... قال: وَبُهتَ بالضم أكثر"<sup>2</sup>.

• **كفل:** في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۙ ﴾ [آل عمران: 37]. قال أبو حيان: وقرئ: وكفلها زكريا أي ضمها إليه حالة التربية. وقرئ: وكفلها الله تعالى. ويقال كفل يكفل كعلم، وكفل يكفل كقتل يقتل<sup>3</sup>. وتعزى قراءة التشديد إلى الكوفيين، وباقي السبعة بالتخفيف وفتح الفاء<sup>4</sup>. أما كسر الفاء فلغة، قال ابن عطية: "وكفلها بكسر الفاء خفيفة وهي لغة يقال: كفل يكفل بضم العين في المضارع، وكفل بكسر العين يكفل بفتحها في المضارع"<sup>5</sup>، وكفل من مثلث العين في العربية، ورد في لسان العرب: "ومن قرأ: وكفلها زكريا، فالمعنى ضمن القيام بأمرها. وكفل المال وبالمال: ضمّنه. وكفل بالرجل يكفل ويكفل كفلًا وكفولًا وكفالةً وكفل وكفل وتكفل به، كُله: ضمّنه"<sup>6</sup>. وكل هذه القراءات بمعنى واحد وهو إسناد الكفالة إلى زكريا، إلا قراءة التشديد فأفادت التعدية إلى مفعولين فكان التقدير: وكفلها ربُّها زكريا، أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له<sup>7</sup>.

• **عبد:** في قوله تعالى: ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۗ ﴾ [المائدة: 60]، قال أبو حيان: وقرأ جمهور السبعة: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ. وقرأ ابن

1 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص 78.

2 لسان العرب، ج 2، ص 13.

3 نفسه، ج 1، ص 472.

4 البحر المحيط، ج 3، ص 121.

5 المحرر الوجيز، ج 1، ص 426.

6 لسان العرب، ج 11، ص 590.

7 ينظر: تفسير القرطبي، ج 4، ص 70، والتحرير والتنوير، ج 3، ص 236.

وثاب والأعشى وحمزة: وَعَبْدٌ بضم الباء، والطاغوت بكسر التاء... والتخريج الصحيح أن يكون (عَبْدٌ) تخفيفاً من عَبَدَ بفتح الباء<sup>1</sup>، وإن كان التخفيف فيه شاذاً لخفة الفتحة<sup>2</sup>. قال الفراء: "و(عَبَدَ الطاغوت) معطوف على قوله عز وجل: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت... وقرأ يحيى بن وثاب والأعشى وحمزة: وَعَبْدُ الطاغوت، ولا أعلم له وجهاً إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل"<sup>3</sup>. ونقل ابن منظور عن نصر الرازي قوله: "(عَبْدٌ) وَهَمٌّ من قرأه ولسنا نعرف ذلك في العربية. وعقب عليه بقوله: عَبَدَ الرجل عبودة وعبودية وَعُبِدَ: مُلْكٌ هو وآبأؤه من قبل"<sup>4</sup>؛ وربما جاء على (فَعُل) لأنَّ هذا البناء تراد به الكثرة والمبالغة، وذلك نحو يُقْطُ، ونُدُسُ<sup>5</sup>. وهو هنا اسم على فَعُل مبني للمبالغة في عبادة الطاغوت<sup>6</sup>، أما من قال بفعليته فهو عنده بمعنى: صار له عبد، قاله ابن عطية. وقال الزمخشري: أي صار معبوداً من دون الله، كقولك: أمر: إذا صار أميراً<sup>7</sup>. وقال أبو الفتح: ومن جهة أحمد بن يحيى "وَعَبَدَ الطاغوت" أي: صار الطاغوت معبوداً؛ كفقهُ الرجل وظرف: صار فقيهاً وظرفياً<sup>8</sup>.

• مكث: في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل:22]. قال أبو حيان: وقرئ: فمكث، بضم الكاف وفتحها<sup>9</sup>. قال الفراء: قرأها الناس بالضم، وقرأها عاصم بالفتح: فمكث، وقال أبو منصور: اللغة العالية (مكث) وهو نادر، و(مكث) جائزة وهو القياس<sup>10</sup>.

1 النهر الماد، ج2، ص269-270.

2 ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط، ص135.

3 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص314.

4 لسان العرب، ج3، ص272.

5 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج3، ص237.

6 ينظر: مشكل إعراب القرآن، ج1، ص231.

7 المحرر الوجيز، ج2، ص212. والبحر المحيط، ج4، ص307. والكشاف، ج1، ص652.

8 المحتسب، ج1، ص216.

9 نفسه، ج4، ص370.

10 لسان العرب، ج2، ص191.

ولغة الضم هي الأصل؛ وهي قراءة الجمهور، وجعلها أبو منصور اللغة العالية، ولغة الفتح جاءت من باب التماثل الصوتي طلباً لخفة النطق؛ لأن الكاف وقعت بين صوتين مفتوحين فالتأثير فيها تقدمي ورجعي في نفس الوقت. فثقل النطق في "مكث" هو الذي جعلها نادرة الاستخدام على الرغم من أصلتها، وخفة النطق في "مكث" هو الذي أدى إلى فشوها وإن لم تكن هي الأصل<sup>1</sup>.

### ب. صيغة (فَعَل) مقابل (فَعَلَ):

• زل: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَّكُمْ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: 209] قال أبو حيان: فإن زلتم أي: بإيقاع الشيطان في كفرٍ أو معصية. وقُرى: زلتم بفتح اللام وبكسرهما<sup>2</sup>. وقال أبو الفتح: هما لغتان: زَلَّتْ وزَلَّلت، بمنزلة ضلَّلت وضلَّلت، إلا أن الفتح فيهما أعلى اللغتين<sup>3</sup>، وهما من أصل واحد وهو المضعف (زَلَّ) بمعنى زلق، ومصدره (الزَلُّ) وهو الخطأ والذنب<sup>4</sup>.

• بهت: في قوله تعالى: ﴿فَبَهَّتِ الذِّي كَفَرَتْ﴾ [البقرة: 258]، قال أبو حيان: وقُرى بفتح الباء وكسر الهاء (بَهَّت) <sup>5</sup>، فيما حكاه الأخفش<sup>6</sup>، قال ابن منظور: "وقد يجوز أن يكون بَهَّت، بالفتح لغة في بَهَّت. قال: وحكى أبو الحسن الأخفش قراءة فَبَهَّت، كَحَرِقَ، وَدَهَشَ... والجوهري: بَهَّت الرجلُ، بِالْكَسْرِ، وَعَرِسَ وَبَطَرَ إِذَا دَهَشَ وَتَحَيَّرَ. وَبَهَّتْ، بِالضَّمِّ، مِثْلَهُ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بُهَّتٌ"<sup>7</sup>.

1 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص42.

2 النهر الماد، ج1، ص296.

3 المحتسب، ج1، ص122.

4 ينظر: لسان العرب، ج11، ص306.

5 النهر الماد، ج1، ص376.

6 ينظر: البحر المحيط، ج2، ص629. والدر المصون، ج2، ص555. والمحزر الوجيز، ج1، ص347.

7 لسان العرب، ج2، ص13.

• **بقي:** في قوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة:278]. قال أبو حيان: وقرئ: ما بقي بفتح الياء وتسكينها وهي لغة، وقلب الياء ألفاً وهي لغة طيء<sup>1</sup>، وبعض العرب، وبها قرأ الحسن (ما بقي) بفتح القاف، وقلب الياء ألفاً، وعليها قول الشاعر:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقي على الأرض قيسي يسوق الأباعرا

وقول جرير:

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف<sup>2</sup>

ففي القراءة الأولى، التي قرأ بها الجمهور، الفعل (بقي) بفتح الياء جاء على وزن فَعَلْ، وفي قراءة الحسن جاء (بقي) بفتح القاف على وزن فَعَلْ.

• **وهن:** في قوله تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران:146]. قال أبو حيان: وقرئ: وهنوا بفتح الهاء وبكسرها وبسكونها<sup>3</sup>. والجمهور على فتح الهاء<sup>4</sup>، وقرأ وقرأ الأعمش والحسن وأبو السمال: "فَمَا وَهِنُوا" بكسر الهاء، وهي لغة كالفتح وهن يهن كوعد يعد، ووهن يوهن كوجل يوجل<sup>5</sup>. وقال أبو الفتح: "فيه لغتان: وهن يهن، ووهن يوهن، وقولهم في المصدر: الوهن بفتح الهاء يؤنس بكسر الهاء من "وهن"، فيكون كفرق فرقاً وحذر حذراً. وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيه كسر الهاء في الماضي، وقولهم فيه: الوهن، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضي كَفَتَرَ فَتَرًا"<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص404.

2 البحر المحيط، ج2، ص712.

3 النهر الماد، ج1، ص568.

4 التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص300.

5 ينظر: الإتحاف، ج1، ص229. والمحمر الوجيز، ج1، ص521.

6 المحتسب، ج1، ص174.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم:04]. قال أبو حيان: وقرئ: وهن، بفتح الهاء وكسرها<sup>1</sup>.

• أمر: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:16]. قال أبو حيان: وقرئ: أمرنا، بتخفيف الميم من الأمر، ومفعول أمر محذوف تقديره: أمرنا بالطاعة مترفيها. ويجوز أن يكون (أمرنا) بمعنى كثرنا لقول العرب: أمر القوم بكسر الميم أي: كثروا، وأمرهم الله بفتح الميم أي: كثرهم، فصارت الحركة يصير بها الفعل متعدياً، تقول العرب: شتريت عين الرجل بكسر التاء، وشترتها الله بفتح التاء<sup>2</sup>. حيث قرئ الفعل (أمرنا) بالتخفيف على وجهين: الأول على وزن (فعل) من الأمر، والثاني على وزن (فعل) من الإمارة، قال ابن منظور: "ومن قرأ أمرنا بالتخفيف، فالمعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا... وقرأ الحسن: أمرنا مترفيها على مثال علمنا؛ قال ابن سيده: وعسى أن تكون هذه لغة ثالثة؛ قال الجوهري: معناه أمرناهم بالطاعة فعصوا؛ قال: وقد تكون من الإمارة؛ قال: وقد قيل إن معنى أمرنا مترفيها كثرنا مترفيها؛ قال: والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ أَوْ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ؛ أي مَكْتَرَةٌ. والعرب تقول: أمر بنو فلان أي كَثُرُوا"<sup>3</sup>.

## 2/ التقابل بين صيغة الفعل الثلاثي والرباعي:

### أ. صيغة (أفعل) مقابل (فعل):

ذكر أبو حيان أن لصيغة أفعل أربعة وعشرين معنى وهي: التفضيل، والتعديّة، والكثرة، والصورورة، والإعانة، والتعريض، والسلب، وإصابة الشيء بمعنى ما صيغ منه،

1 النهر الماد، ج4، ص07.

2 نفسه، ج3، ص550 و 554.

3 لسان العرب، ج4، ص28.

وبلوغ عدد أو زمان أو مكان، وموافقة ثلاثي، وإغناء عنه، ومطاوعة فَعَلَ وفَعَّلَ، والهجوم، ونفي الغريزة، والتسمية، والدعاء، والاستحقاق، والوصول، والاستقبال، والمجيء بالشيء والتفرقة، مثل ذلك: أدنيته وأعجبنى المكان، وأغد البعير وأحليت فلانا، وأقبلت فلانا، واشتكت الرجل، وأحمدت فلانا، وأعشرت الدراهم، وأصبحنا، وأشأم القوم، وأحزنه بمعنى حزنه، وأرقل، وأقشع السحاب مطاوع قشع الريح السحاب، وأفطر مطاوع فطرتة، واطلعت عليهم، واستريح، وأخطيته سميته مخطئا، وأسقيته، وأحصد الزرع، وأغفلته وصلت غفلي اليه، وأففته استقبلته بأف هكذا مثل هذا. وذكر بعضهم أن أفعل فعل، ومثل الاستقبال أيضا بقولهم: أسقيته أي استقبلته بقولك سقيا لك، وكثرت جئت بالكثير، وأشرقت الشمس أضاءت، وشرقت طلعت<sup>1</sup>. هذه هي المعاني التي ذكرها أبو حيان لصيغة أفعل ومثل لها في البحر المحيط، وسنقتصر هنا على ذكر صيغ أفعل في النهر الماد، والتي جاءت مقابلة للفعل الثلاثي المجرد، وهي كما يلي:

• أجب: في قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64]. قال أبو حيان: وقرأ الحسن: واجلب، بوصل الألف وضم اللام من جَلَب ثلاثياً. وأجلب، من أجلب على قراءة الجمهور رباعياً<sup>2</sup>. ومعنى قوله: «وأجب» أي: اجمع عليهم الجموع من جندك يقال: أجلب عليه وجلب، أي: جمع عليه الجموع. وقيل: أجلب عليه: توعده بشر. وقيل: أجلب عليه: أعان، وأجلب، أي: صاح صياحا شديدا، ومنه الجلب، أي: الصياح<sup>3</sup>. تقول العرب: أجلب على فرسه، وجلب عليه: إذا صاح به من خلف واستحثه للسبق<sup>4</sup>. فهما لغتان بمعنى واحد.

1 البحر المحيط، ج 1، ص 46.

2 نفسه، ج 3، ص 583.

3 ينظر: نفسه، ج 7، ص 61. والدر المصون، ج 7، ص 382.

4 ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص 169.

• **أفتن:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خِفَتُمْ أَنْ يُفْتَنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء:101]. قال أبو حيان: " (أن يفتنكم) لغة الحجاز فتن، ولغة تميم وربيعة وقيس أفتن"<sup>1</sup>. ومادة (فتن) أصل يدل على ابتلاء واختبار، قال الفراء: أهل الحجاز يقولون فتننت الرجل وربيعة وقيس وأسد وجميع أهل نجد يقولون: أفتنته، وفرق بينهما الخليل وسيبويه فقالوا: فتننته أي: جعلته فتننة وأفتنته جعلته مفتنتا. وقال ابن فارس: يقال: فتننة وأفتنته وأنكر الأصمعي أفتن<sup>2</sup>، وضعفها ابن جني فقال: "فتن أقوى من أفتن"<sup>3</sup>؛ بينما حكى الأزهري عن ابن شميل فقال: وأما فتننته ففتنن فهي لغة ضعيفة<sup>4</sup>.

ولكن أغلب أهل اللغة أجازوا الوجهين، قال سيبويه: فتنه جعل فيه فتننة، وأفتنته أوصل الفتننة إليه، إذا قال أفتنته فقد تعرض لفتن، وإذا قال فتننته فلم يتعرض لفتن<sup>5</sup>؛ والأرجح أن (فتن) تأتي على وزن فَعَلَ وَأَفَعَلَ بمعنى واحد، والاختلاف حاصل فقط في اللهجات.

• **أنسخ:** في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة:106]. قال أبو حيان: وقرئ: نُنَسَخَ من نسخ ونُنَسِخَ من أنسخ، والهمزة عند الفارسي للوجود كما هي في: أحمدت الرجل وجدته محموداً<sup>6</sup>. قراءة الجمهور بفتح النون الأولى، وقرأ ابن عامر بخلف عن هشام (ما نُنسخ) بضمها وكسر السين، مضارع (أُنسخ) قال مكي بن أبي طالب (ت437هـ): على جعله رباعيا من (أنسخت الكتاب) على معنى: وجدته منسوخا، مثل: أحمدت الرجل، وجدته محمودا، وأبخلت الرجل، وجدته بخيلا، ولا يجوز أن يكون

1 النهر الماد، ج2، ص124.

2 ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، ص481.

3 الخصائص، ج3، ص318.

4 لسان العرب، ج13، ص318.

5 نفسه، ج13، ص318. والكتاب، سيبويه، ج4، ص56-57.

6 النهر الماد، ج1، ص183.

(أنسخت) بمعنى (نسخت) إذ لم يسمع ذلك<sup>1</sup>. ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي، لأن المعنى يتغير.

• **أهجر:** في قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:67]. قال أبو حيان: "وقرئ: تَهْجُرُونَ، بفتح التاء وضم الجيم. قال ابن عباس تهجرون الحق وذكر الله وتقطعونه من الهَجْر. وقرئ تُهْجِرُونَ، بضم التاء وكسر الجيم مضارع (أهَجَرَ) وهو الفحش"<sup>2</sup>. فقراءة نافع (تُهَجِرُونَ) بضم التاء، وكسر الجيم، على أنه مضارع (أهجر) الرباعي، وهو مشتق من (الهَجْر) بضم الهاء: وهو الهذيان، وما لا خير فيه من الكلام. وقرأ الباقر بفتح التاء: وضم الجيم، على أنه مضارع (هَجَرَ) الثلاثي، وهو مشتق من (الهَجْر) بفتح الهاء، أي تهجرون آيات الله فلا تؤمنون بها<sup>3</sup>. ولما كان معنى (هَجَرَ) الثلاثي يختلف عن معنى (أهجر) الرباعي فلا يحتمل أن يكونا لغتين، كما لا تحتمل زيادة المبنى زيادة في المعنى.

• **أحزن:** في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: 176]. قال أبو حيان: قرئ: يَحْزُنكَ مضارع حزن، ويُحْزِنُكَ مضارع أحزن<sup>4</sup>. والأولى قراءة الجمهور بفتح الياء وضم الزاي (يَحْزُنُكَ) من الثلاثي: حَزَنَ يَحْزُنُ حُزْنًا، والثانية (يُحْزِنُكَ) بضم حرف المضارعة وكسر الزاي قرأ بها نافع من الرباعي: أَحْزَنَ يُحْزِنُ حُزْنًا. ولم يُسمع إحزانًا وإن كان القياس يوجبه<sup>5</sup>، فالفعل في القراءة الأولى من (حَزَنَ) ثلاثي لازم، وفي القراءة الثانية من (أحزن) أضيفت له الهمزة للتعدية.

1 ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة)، ط:1، 1404 هـ -

1984م، ص474. وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص166.

2 القراءات وأثرها في علوم العربية، ج4، ص230 و231.

3 ينظر: نفسه، ص478.

4 النهر الماد، ج1، ص602.

5 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص116. والقراءات وأثرها في علوم العربية، ص383.



• **أَشْهَدُ:** في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]. قال أبو حيان: "قرئ مضارع أشهد ونصبُ الجلالة أي: يحلف بالله أنه صادق وقائل حقا، ومحَبَّ في الرسول والإسلام، وقرئ: يَشْهَدُ مضارع شَهِد ورفع الجلالة"<sup>1</sup>. والقراءة الأولى (يُشْهَدُ) بضم الياء وكسر الهاء هي قراءة الجمهور، وقرأ أبو حيوة وابن محيصة على الوجه الثاني (يَشْهَدُ)، فأما قراءة الجمهور وتفسيرهم فإن المعنى: يَحْلِفُ بالله ويُشْهَدُه إنه صادق، حيث جاءتِ الشهادةُ بمعنى القَسَمِ، قيل: فيكونُ اسمُ الله منتصباً على حَذْفِ حرفِ الجرِ أي: يُقْسِمُ بالله، وهذا سهوٌ من قائله، لأنَّ المستعملَ بمعنى القَسَمِ (شَهِدَ) الثلاثي لا (أَشْهَدَ) الرباعي<sup>2</sup>، أما القراءة الثانية فشَهِدَ فيها من الشهادة، ومعناها هنا: وَيَطَّلِعُ اللهُ على ما في قلبه من الكفر.

• **أضَاء:** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [البقرة: 17]. قال أبو حيان: ويقال: ضَاءَ المكان وأضَاءَ الثور، ويُستعملُ أضاء أيضاً لازماً<sup>3</sup>. وفي قراءة أخرى قرئ بالثلاثي: (ضاء)<sup>4</sup>، وهي تؤكد أن الرباعي لازم أيضاً، وإنما أضيفت الهمزة للنقل.

ومثله قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: 20]. حيث قال أبو حيان: "(أضاء) إن كان متعدياً فالمفعول محذوف، ... وإن كان لازماً أي: كلما لمع البرق مشوا في نوره"<sup>5</sup>. وهنا إما أن تكون الهمزة للتعدية فيكون التقدير: كلما أضاء لهم البرق الطريق مشوا فيه، وإما أن تكونا لغتين كما قال الفراء: "لغتان: يقال: أضاء القمر،

1 النهر الماد، ج 1 ص 289.

2 ينظر: البحر المحيط، ج 2، ص 326. والدر المصون، ج 2، ص 349.

3 النهر الماد، ج 1، ص 62.

4 الدر المصون، ج 1، ص 181.

5 النهر الماد، ج 1 ص 68.

وضاء القمر فمن قال: ضاء القمر قال: ي ضوء ضوءا. والضوء فيه لغتان: ضم الضاد وفتحها<sup>1</sup>.

• أضل: في قوله تعالى: ﴿أَوَدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة:10]. قال أبو حيان: وأضله: من ضلَّ الماء في اللبن إذا ذهب فيه<sup>2</sup>. حيث جعل (ضلَّ) الثلاثي بمعنى (أضلَّ) الرباعي، وإلى هذا ذهب ابن منظور فقال: أضلَّ أي ضلَّ له شيء، فهو ينشده<sup>3</sup>. فتكون هنا الهمزة للتعدية، بينما فرّق ابن سيده بين معنيي الصيغتين فقال: "ضل: ضد اهتدى وضل الشيء: ضاع وأضلت الرجل: دفنته"<sup>4</sup>، وجعلهما في باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى، ولكن إذا أمعنا النظر في أصل معنى الضلال من قولهم أضلَّ الميت، إذا دفن. نجده وكأنه شيء قد ضاع<sup>5</sup>.

• أشط: في قوله تعالى: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ﴾ [ص:22]. قال أبو حيان: ولا تُشْطِط من أشط رباعياً<sup>6</sup>، وعلى هذا الوجه قراءة الجمهور. وقرأ أبو رجاء، وابن أبي عبله، وقتادة، والحسن، وأبو حيوة: تَشْطُط بفتح التاء وضم الطاء من شط الثلاثي بمعنى أشط<sup>7</sup>، ومنه قول الزجاج: شط الرجل وأشط إذا جار<sup>8</sup>، حيث جاءت فعل وأفعل بمعنى واحد.

1 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص18.

2 النهر الماد، ج5 ص490.

3 لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص421.

4 المخصص، ج4، ص376.

5 ينظر: مقاييس اللغة، ج3، ص365.

6 النهر الماد، ج5، ص13.

7 ينظر: البحر المحيط، ج9، ص148. والدر المصون، ج9، ص369.

8 التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، ج13، ص546.

• **أَغَلَ:** في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ ﴾ [آل عمران: 161]. قال أبو حيان: وقرئ (أن يُغَلَ) مبنيًا للمفعول من غلّ أو من أغلّ<sup>1</sup>. وهما تتواردان على معنى واحد، وهو النسبة إلى الغلول<sup>2</sup>. ورد في الإتحاف أن معنى يغلّ: إما من غل ثلاثيا أي: ما صح لنبي أن يخونه غيره فهو نفي في معنى النهي أي: لا يغله أحد، أو من أغل رباعيا إما من أغله أي: نسبه للغلول كأكذبتة نسبه للكذب، فيكون نفيا في معنى النهي كأول، أو من أغله أي: وجده غالاً كأحمدته أي: وجدته محموداً<sup>3</sup>. وفي كل هذه الحالات لم يخرج المعنى عن إفادة الغلول سواء كان الفعل على وزن فَعَلَ (غَلَ)، أو على وزن أَفَعَلَ (أَغَلَ).

• **أَعَال:** في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء: 03]. قال أبو حيان: أي: أقرب أن لا تكثر عيالكم. ونقل ابن الأعرابي أنه يقال: عال الرجل وأعال الرجل: كثر عياله<sup>4</sup>، ونقله أيضا الكسائي وعده لغة فصيحة فقال: العرب تقول: عال يعول، وأعال يعيل كثر عياله، ونقلها أيضا أبو عمرو الدوري المقرئ وكان إماما في اللغة غير مدافع قال: هي لغة حمير<sup>5</sup>. ووافقهما أبو حيان حين رفض التفريق بينهما في المعنى فقال: "فلا التفات لمن ردّ على الشافعي رضي الله عنه قوله: (أن تعولوا) معناه تَعِيلُوا أي: تكثر عيالكم"<sup>6</sup>، فتعولوا من ذوات الواو مأخوذة من عال الثلاثي، وتعيلوا من ذوات الياء مأخوذة من أعال الرباعي، وهما هنا بمعنى واحد على أنهما من لغتين مختلفتين؛ وهذا ما أراده أبا حيان، لأن (عال) قد تأتي لمعنى آخر، وهو الافتقار كما في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ

1 النهر الماد، ج 1 ص 588.

2 التفسير البسيط، ج 6، ص 139.

3 الإتحاف، ص 231.

4 النهر الماد، ج 2، ص 16.

5 البحر المحيط، ج 3، ص 509.

6 النهر الماد، ج 2، ص 16.

عَائِلًا فَأَعْنَى ﴿ [الضحى:08]، حيث قال أبو حيان: "ووجدك عائلاً أي: فقيراً. عال الرجل: افتقر، وأعال: كثر عياله"<sup>1</sup>.

• أجزأ: في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48]. قال أبو حيان: "أي: لا تُقْضِي، وقُرى: لا يجزىء أي: لا يغني، وقيل: جَزَى وأجزأ بمعنى واحد"<sup>2</sup>. قال السمين الحلبي: "وقيل: إن الجزاء والإجزاء بمعنى، تقول منه: جزيته وأجزيته"<sup>3</sup>، بتخفيف الهمزة وقلبها ياء، فتكون جزى وأجزى من باب فعل وأفعل بمعنى واحد.

• أوعى: في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12]. قال أبو حيان: (وتعيها) أي: تحفظ قصتها أذن من شأنها أن تعي المواعظ وتعتبر بها. يقال: وعيت، لما حُفظ في النفس، وأوعيت، لما حُفظ في غير النفس من الأوعية<sup>4</sup>، وقال في موضع آخر: "يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع"<sup>5</sup>. وقال الجوهري: "يقال: أوعيتُ الزادَ والمتاعَ، إذا جعلته في الوعاء... ووَعَيْتُ الحديثَ أَعِيهِ وَعِيًا، وأُذِنُّ وَاعِيَةً"<sup>6</sup>، حيث يختلف معنى أوعى عن وعى هنا، فلا يصح أن نأخذه في هذه الآية عن الرباعي لأنه لا يليق بما حفظ في النفس.

• أتبع: في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: 175]. قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: فأتبعه الشيطان، من أتبع رباعياً أي: لحقه وصار معه<sup>7</sup>. وقال ابن عطية: "وقرأ جمهور الناس «فَاتَّبَعَهُم» لأنه يقال تبع وأتبع بمعنى واحد"<sup>8</sup>، وأضاف

1 النهر الماد، ج5، ص570.

2 نفسه، ج1، ص119.

3 الدر المصون، ج1، ص337.

4 النهر الماد، ج5، ص413.

5 نفسه، ج5، ص531.

6 الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تد: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:4، 1987، ج6، ص2525. (الكتاب من ستة أجزاء بترقيم متتابع).

7 النهر الماد، ج2، ص645.

8 المحرر الوجيز، ج3، ص140.

إليها أبو جعفر النحاس قراءة (اتَّبَعَ) وجعلها جميعا بمعنى واحد فقال: "والحق في هذا أن تَبَعَ وأَتَّبَعَ واتَّبَعَ لغات بمعنى واحد"<sup>1</sup>، فلا تأثير لاختلاف الصيغ على المعنى، وهذا ما أكده ابن منظور حين قال: "وقال الليث: تَبِعْت فلانا وأَتَّبَعْتَهُ وأَتَّبَعْتُهُ سواء. وأتبع فلان، فلانا إذا تبعه يريد به شرا كما أتبع الشيطان الذي انسلخ من آيات الله فكان من الغاوين، وكما أتبع فرعون موسى"<sup>2</sup>.

• أَحَسَّ: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: 52]. قال أبو حيان: "الإحساس الإدراك بالحاسة. ولما كان كفرهم واضحا مصرحا به جعل كأنه مُبْصِر مسموع. ويقال: أَحَسَّ متعدياً لمفعول به، وحسست متعدياً بالباء، وقد أبدلت سين حسست الثانية ياء إذا اتصل بها بعض الضمائر وقد حذفتم فقالوا حَسْتُ، وكذلك سين أَحَسَّ مع بعض الضمائر تقول: أَحَسْتُ"<sup>3</sup>. حيث جعل (حَسَّ) الثلاثي و(أَحَسَّ) الرباعي بمعنى واحد، سواء كان ذلك بفك الإدغام أو به أو بالحذف، أي: حسست وأحسست، وحسيت وأحسيت، وحست وأحست، وفي هذا يقول ابن سيده: "حَسَّ بالشَّيء يَحْسُ حَسِيًّا وحَسًّا وحَسِيًّا وأَحَسَّ بِهِ وَأَحَسَّهُ: شعر بِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَحَسْتُ بِالشَّيءِ فعلى الحذف كراهة التقاء المثليين. قَالَ سِيبَوَيْهٍ: وَكَذَلِكَ يُفَعَلُ فِي كُلِّ بِنَاءٍ تُبْنَى اللَّامُ مِنَ الفِعْلِ مِنْهُ عَلَى السَّكُونِ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْحَرَكَةُ، شَبَّهَهَا بِأَقْمَتْ. وَقَالُوا حَسِسْتُ بِهِ وَحَسَيْتُهُ وَحَسَيْتُ بِهِ وَأَحْسَيْتُ. وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مَحَوَّلِ التَّضْعِيفِ. وَالْإِسْمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الْحِسُّ"<sup>4</sup>.

• أَدْبَرَ: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ [المدثر: 33]. قال أبو حيان: أدبر أي: ولى. ويقال: دبر وأدبر بمعنى واحد<sup>5</sup>. وذكر الرازي في تفسيره: "دبر وأدبر بمعنى واحد

1 إعراب القرآن، ج2، ص305.

2 لسان العرب، ج8، ص28.

3 النهر الماد، ج1، ص488.

4 المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 2000، ج2، ص495.

5 النهر الماد، ج5، ص464.

كقبل وأقبل ويدل على هذا قراءة من قرأ إذا دبر<sup>1</sup>، وقد قرئ في السبع بهما<sup>2</sup>، وهما لغتان بمعنى واحد<sup>3</sup>.

• **أُخْفِي**: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:15]. قال أبو حيان: "قال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد، وقد حكاه عن أبي طالب"<sup>4</sup>. وأيده القرطبي والحلي والشوكاني وغيرهم، واستحسنه الزجاج<sup>5</sup>. حيث جعلوه مما تقوله العرب على فعل وأفعل بمعنى واحد.

• **أَدْرِي**: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 03]. قال أبو حيان: وأصل درى أن يُعدى بالباء وقد تُحذف على قلة. فإذا دخلت همزة النقل تعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر<sup>6</sup>. وفي هذا إشارة إلى أن الأصل في (أدري) هو (درى) الثلاثي، وأضيفت له الهمزة زيادة في التعدية، فصار يتعدى بنفسه إلى مفعول به واحد، وبحرف الجر إلى مفعولين يقال: دريت الأمر ودريت به، وأدريته غيري وأدريته به، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ [يونس:16].

• **أَذْرِي**: في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف:45]. قال أبو حيان: ذرى وأذرى لغتان: فرق، قاله أبو عبيدة<sup>7</sup>. فمن الثلاثي (ذرى) نقول: ذريت الحب وذروته بمعنى فرقته، ومن الرباعي (أذرى) نقول: أذرت الريح التراب أي: فرقته، والهمزة فيه للتعدية.

1 مفاتيح الغيب، ج30، ص713. والدر المصون، ج10، ص550.

2 دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، ج4، ص201.

3 مفاتيح الغيب، الرازي، ج19، ص84.

4 النهر الماد، ج4، ص63/62.

5 تفسير القرطبي، ج11، ص182. والدر المصون، ج8، ص21. وفتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (دار ابن

كثير، دمشق)، ط:1، 1414هـ، ج3، ص424.

6 النهر الماد، ج5، ص412.

7 نفسه، ج3، ص645.

• أزاغ: في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ ﴾ [سبأ:12]. قال أبو حيان: أي: ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرنا به من طاعة سليمان. وقرئ: يزغ، مضارع زاغ. وقرئ بالضم من أزاغ، أي: ومن يُمِلُّ<sup>1</sup>. وقد ذكر الزبيدي أن الفعل (زاغ) الثلاثي يأتي لازماً، نحو: زاغ عن الطريق: مال عنه كما يأتي متعدياً، نحو: زاغ قلبه: أماله، وعلى تعدي الفعل، استشهد الزبيدي بقراءة قال إنها لنافع في الشواذ تقول: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا } بفتح التاء، وضم الزاي، ونصب القلوب على المفعولية. كما استشهد على أن (أزاغ) الرباعي بمعنى: أمال أيضاً بقراءة الجمهور: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا }<sup>2</sup>، والفرق بين معنيي الثلاثي والرباعي هنا في التعدية واللزوم، فزاغ على وزن فَعَلَ بمعنى مال، وَأَزَاغَ على وزن أَفْعَلَ جعله يزيغ أي أماله.

• أزف: في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ [الصافات:94]. قال أبو حيان: وقرئ: يزفون، من زَفَّ أي: أسرع. وقرئ: يُزْفُونَ، بضم الياء<sup>3</sup> من "أزف: دخل في الزفيف، فهمزته ليست للتعدية، وَأَزَفَّهُ: حملة على الزفيف"<sup>4</sup>. وقيل: أنهما لغتان يقال: زَفَّ القوم وَأَزَفُوا، وَزَفَفَت العروس وَأَزَفَفَتْهَا وَأَزَدَفَفَتْهَا بمعنى واحد<sup>5</sup>، وهما (زَفَّ وَأَزَفَّ) مما تقوله العرب على فعلت وأفعلت.

• أزل: في قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة:36]. قال أبو حيان: "أزل من الزلل وهو عثور القدم، يقال منه: زَلَّتْ قَدَمُهُ"<sup>6</sup>. والظاهر أن زلَّ

1 النهر الماد، ج4، ص546.

2 تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، مصر)، دط، ج22، ص495.

3 النهر الماد، ج4، ص634.

4 البحر المحيط، ج9، ص89.

5 ينظر: تفسير القرطبي، ج 15، ص95. وفتح البيان في مقاصد القرآن، ج11، ص403. وتاج العروس، ج23، ص392.

6 النهر الماد، ج1، ص 106/105.

وزأزلَّ بمعنى واحد، قاله القرطبي<sup>1</sup>. ويقال: زللت وأزلني غيري<sup>2</sup>، فلا فرق بينهما في المعنى سوى أن الأول لازم والثاني متعدي.

• **أَجْمَعَ:** في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس: 71]. قال أبو حيان:

وقرئ: فأجمعوا، من: أجمع الرجل الشيء: عزم عليه ونواه، قال الشاعر: [من الخفيف]

أجمعوا أمرهم بليلاً فلماً  
أصبحوا أصبحوا لهم ضوضاء

وقرئ: فاجمعوا، أمرٌ من جَمَعَ<sup>3</sup>. وبين أجمع وجمع اختلاف في البناء والمعنى، فالأولى على وزن (أفعل) بمعنى عزم، والثانية على وزن (فعل) أي: جمع ضد فرّق. ويجوز أن يكون جمع وأجمع بمعنى واحد<sup>4</sup>، فيقال أجمع في المعاني وجمع في الأعيان كأجمعت أمري وجمعت الجيش<sup>5</sup>.

• **أَسَام:** في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ

وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: 10]. قال أبو حيان: ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ يقال:

أسام الماشية وسومها جعلها ترعى، وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام: رعت حيث شاءت<sup>6</sup>، وعلى هذا يكون (سام) الثلاثي على وزن فعل لازم، وأسام على وزن أفعل متعد، وهما في المعنى سواء.

• **أَسَحَّت:** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [طه: 61]. قال أبو حيان: "وقرئ: يُسَحِّتكم، من أسحت. وَيَسْحَاحكم،

1 ينظر: تفسير القرطبي، ج4، ص244.

2 معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص115.

3 النهر الماد، ج3 ص193.

4 ينظر: تفسير القرطبي، ج8، ص363. والإتحاف، ج2، ص285. والنشر في القراءات العشر، ج2، ص285.

5 ينظر: الإتحاف، ج2، ص285.

6 النهر الماد، ج3، ص469.



من سَحَت<sup>1</sup>. وذكر في البحر أن قراءة "حمزة والكسائي وحفص والأعمش وطلحة وابن جرير فَيُسْحِتْكُمْ بضم الياء وكسر الحاء من أسحت رباعياً. وقرأ باقي السبعة ورويس وابن عباي بفتحهما من سحت ثلاثياً"<sup>2</sup>، فعلى القراءة الأولى يكون (فيسحتكم) من أسحت على وزن (أفعل) وهي لغة نجد وتميم، وعلى القراءة الثانية يكون من سحت على وزن (فَعَلَّ) وهي لغة أهل الحجاز<sup>3</sup>، بينما المعنى واحد وهو: استأصل، يقال: مال مسحوت ومُسْحَت أي: مُذْهَب، ومستأصل، ومنه قول الفرزدق التميمي<sup>4</sup>:

وَعَضُ زَمَانٍ يَا بَنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعْ      مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ

• **أَسْرَى:** في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:01]. قال أبو حيان: و(أسرى) بمعنى سرى<sup>5</sup>. يقال: سرى وأسرى كسقى وأسقى لغتان بمعنى سار في الليل، وهما لازمان لكن مصدر الأول الإسراء، ومصدر الثاني سرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعديّة إلى المفعول؛ وإنما جاءت التعديّة هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره سارياً في الليل<sup>6</sup>.

• **أَصَدَّ:** في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:99]. قال أبو حيان: وقرئ: تُصِدُّونَ مضارع أصدّ والهمزة فيه من: صدّ عن كذا اللّازم. قال ذو الرمة: [من الطويل]

أُنَاسٌ أَصَدُّوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَنْهُمْ      صَدُودُ السَّوَاقِي مِنْ أَنْوْفِ الْمَخَارِمِ<sup>7</sup>

1 النهر الماد، ج4، ص88.

2 البحر المحيط، ج7، ص349.

3 تفسير القرطبي، ج11، ص215.

4 الصحاح، ج1، ص252.

5 النهر الماد، ج3، ص538.

6 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج7، ص347.

7 النهر الماد، ج1، ص529.

فالهزة في أصد للتعدية، وقيل صد وأصد لغتان<sup>1</sup> بمعنى واحد، وهما بمعنى صرف، وأصدَّ حكاه أبو زيد عن رجل من كلب، وقال: هي لغة قومه<sup>2</sup>.

• **أصعد:** في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران:153]. قال أبو حيان: "قرئ [تُصْعِدُونَ] رباعيا من أصعد، والإصعاد ابتداء السفر. وقرئ: تَصْعَدُونَ مضارع صعد، من صعد الجبل: ارتقى فيه"<sup>3</sup>. وكذلك قال الفراء وأبو حاتم: الإصعاد: ابتداء السفر والمخرج، والصعود مصدر صعد [إذا] رقى من سفلى إلى علو، ففرق هؤلاء بين صعد وأصعد. وقال المفضل: صعد وصعد وأصعد بمعنى واحد<sup>4</sup>. فمن فرق بينهما جعلهما من أصلين مختلفين، ومن رأى أن أصعد هي (أفعل) من صعد فقد جعل "الهزة فيها للدخول نحو: "أصبح زيداً" أي: دخل في الصباح، فيكون المعنى: إذ تَدْخُلُونَ في الصُّعُود"<sup>5</sup>.

• **أصلى:** في قوله تعالى: ﴿سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 56]. قال أبو حيان: وقرئ: نُصَلِّيهِمْ مِنْ أَصْلَى، وَنُصَلِّيهِمْ مِنْ صَلَّيْتُ<sup>6</sup>، وهما لغتان صلى وأصلى<sup>7</sup> بمعنى واحد وهو اللزوم، قال الزجاج: "ومن هذا ما يصلى في النار، أي أنه يلزم"<sup>8</sup> فيها. و(أصلى) يحتمل أن تكون الهزة فيه للدخول في الشيء، فيتعدى لمفعول واحد، ويحتمل أن تكون للتعدية، فيتعدى إلى مفعولين<sup>9</sup>.

1 تفسير القرطبي، ج4، ص154.

2 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج4، ص259.

3 النهر الماد، ج1، ص574.

4 ينظر: الدر المصون، ج3، ص439.

5 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص169.

6 النهر الماد، ج2، ص180.

7 تفسير القرطبي، ج19، ص273.

8 معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص232.

9 الدر المصون، ج3، ص595.

• **أَظْهَرَ:** في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: 26]. قال أبو حيان: وقرئ: يَظْهَرُ، مضارع ظهر والفسادُ فاعل. وقرئ: يُظْهِرُ مضارع أظهر والفسادُ مفعول به والفاعل ضمير موسى<sup>1</sup>. فأما وجه القراءة الأولى فهو أنه إذا بُدِّلَ الدين فقد ظهر الفسادُ الحاصل بسبب ذلك التبديل. وأما وجه القراءة الثانية فهو أنه أسند الفعل إلى موسى في قوله (يُبَدِّلُ) فكذلك في (يُظْهِرُ) ليكون الكلام على نسق واحد<sup>2</sup>. وبذلك يكون الاختلاف بين معنيي الصيغتين في التعدية واللزوم، فالثلاثي (ظهر) يقتضي اللزوم، والرباعي (أظهر) أفاد التعدية؛ حيث نقول: ظهر الفسادُ، وأظهر موسى الفسادَ.

• **أَغْمَضَ:** في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 267]. قال أبو حيان: "وقرئ: تُغْمِضُوا من أغمض... وتغمضوا بفتح التاء وبضم الميم وبكسرهما من غمض ثلاثياً بمعنى أغمض"<sup>3</sup>. وهناك من أضاف (تغمضوا) بفتح التاء، وسكون الغين، وفتح الميم؛ وهو أيضا مضارع (غمض) الثلاثي<sup>4</sup>، وكلها لغات الأصل فيها (أغمض) الرباعي الذي عليه قراءة الجمهور (تغمضوا)، وهو ممّا اتفق فيه فعل وأفعل عند العرب، حيث تتوارد الصيغتان بمعنى واحد وهو غمض البصر.

• **أَقْصَرَ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101]. قال أبو حيان: وقرئ نَقْصُرُوا من قَصَرَ، وتُقْصِرُوا من أقصر<sup>5</sup>. والجمهور على (تَقْصُرُوا) من قصر ثلاثياً. وقرأ ابن عباس: (تُقْصِرُوا) من أقصر وهما

1 النهر الماد، ج5، ص 65.

2 مفاتيح الغيب، ج27، ص507.

3 النهر الماد، ج1، ص391.

4 الدر المصون، ج2، ص603.

5 النهر الماد، ج2، ص123.

لغتان: قصر وأقصر، حكاهما الأزهري<sup>1</sup>، والمعنى: قصر من صلاته وأقصر أي أنقص من عددها<sup>2</sup>.

• **أَفْنَى:** في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم: 48]. قال أبو حيان: أي: أكسب القنية، يقال: قنيت المال أي: كسبته، وأقنيت إياه أي: أكسبته إياه<sup>3</sup>. قال الجوهري: **قَنِيْتُ قِنِيًّا**، كَغَنِيْتُ يَغْنِي غِنًى، ويتعدى بتغيير الحركة، فنقول: قَنَيْتُ الْمَالَ: أي كَسَبْتُهُ، نحو شَتَرْتُ عَيْنَ الرَّجُلِ وَشَتَرَهَا اللَّهُ، ثم تعدى بعد ذلك بالهمزة أو التضعيف، فنقول: **أَقْنَاهُ اللَّهُ مَالًا**، وَقْنَاهُ اللَّهُ مَالًا<sup>4</sup>، وعلى هذا تكون إضافة الهمزة في الفعل زيادة في التعدية.

• **أَمَدٌّ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [الأعراف: 202]. قال أبو حيان: "وقرئ يُمَدُّونَهُمْ مِنْ أَمَدٍّ، وَيَمُدُّونَهُمْ مِنْ مَدٍّ، وهما بمعنى واحد"<sup>5</sup>. وهو الزيادة، وقيل: مدٌّ أكثر في الاستعمال، وقال أبو عبيده وجماعة من أهل اللغة: إنه يقال إذا كثر شيء شيئاً بنفسه مده، وإذا كثره بغيره قيل أمده نحو يمددكم ربكم. وقيل: يقال مددت في الشر، وأمددت في الخير<sup>6</sup>. فإن صحَّ الرأي الأول فإنَّ الهمزة لزيادة التعدية، وإن صحَّ الثاني فإنَّ الهمزة لسلب المعنى الأول كما نقول: عجم وأعجم.

• **أَنْعَمَ:** في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاحة: 07]. قال أبو حيان: "والنعمة: لِيُنِّ الْعَيْشِ. وَنَعِمَ الرَّجُلُ: إِذَا كَانَ فِي نِعْمَةٍ. الهمزة في (أنعمت) لجعل الشيء صاحب نعمة، وهو أحد المعاني التي لأفعل. وَضُمِّنَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ فَعُدِّي بَعْلَى، وأصله التعدية

1 الدر المصون، ج4، ص83.

2 ينظر: البحر المحيط، ج4، ص48.

3 النهر الماد، ج5، ص268.

4 ينظر: البحر المحيط، ج10، ص7. والصاحح، ج6، ص2468.

5 النهر الماد، ج2، ص667.

6 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج5، ص111.

بنفسه؛ أنعمته: جعلتهُ صاحبَ نعمة<sup>1</sup>. والفرق بين نَعِمَ وأنعمَ أن الأول لازم والثاني متعد، وجاءت الهمزة في أنعم لجعل الشيء صاحب ما صيغ منه<sup>2</sup>.

• أَوْفَى: في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفٍ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة:40]. قال أبو حيان:

يقال: أَوْفَى وَوَفَى وَوَفَى<sup>3</sup>. والظاهر أن وفى وأوفى لغتان<sup>4</sup> بمعنى واحد<sup>5</sup>، يقال: وفى الكيل ووفى الشيء أي: تم، وأوفيته أنا أتممته<sup>6</sup>، فالهمزة فيه للتعدية.

• أْجَاءَ: في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّحْلَةِ ﴾ [مريم:23]. قال

أبو حيان: "أجاءها أي: جاء بها، تعدى: [جاء] تارة بالباء وتارة بالهمزة"<sup>7</sup>، ونقل عن الزمخشري قوله: "أجاءها: أْجَاءَ منقول من جاء، إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلْجَاءِ"<sup>8</sup>، والإلْجَاءُ يختلف عن المَجِيءِ، نقول: أْجَاءَهُ إلى المكان وجاء به إليه أي: أَلْجَأَهُ إليه واضطره<sup>9</sup>، فالفعل هنا متعد بالهمزة؛ أما المَجِيءُ فيكون اختياراً، وفعله لازم.

• أَخْزَى: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ [آل عمران:192].

قال أبو حيان: "أخزيتَه أي فضحته، من خَزِيَ الرجلُ يَخْزِي خِزْيًا إذا افتضح، وخِزَاية إذا استحى. الفعل واحد واختلف في المصدر فمن الافتضاح خزي ومن الاستحياء خِزَاية،

1 النهر الماد، ج1، ص35.

2 البحر المحيط، ج1، ص46.

3 النهر الماد، ج1، ص112.

4 تفسير القرطبي، ج6، ص32.

5 المحرر الوجيز، ج2، ص143.

6 لسان العرب، ج15، ص398.

7 النهر الماد، ج4، ص15/14.

8 ينظر: الكشف، ج3، ص11. والنهر الماد، ج4، ص15.

9 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة، مصر)، دط، ج1، ص149.

ومن ذلك ﴿ وَلَا تُخْزُونَ فِي صَيِّئِي ﴾ [هود:78] أي: لا تفتضحوني<sup>1</sup>. ونقل عن المفضل أنه يقال: خزيتَه وأخزيتَه ثلاثيا ورباعيا، ورباعي أكثر وأفصح<sup>2</sup>. فعلى هذا النقل يكون (أخزى) الهمزة فيه لتعدية اللازم<sup>3</sup>.

#### ب. صيغة (فاعل) مقابل (فعل):

ذكر أبو حيان أن "فاعل يأتي لخمسة معان: لاقتسام الفاعلية، والمفعولية في اللفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى، ولموافقة أفعال المتعدي، وموافقة المجرد، والإغناء عن أفعال وعن المجرد"<sup>4</sup>، فمن المعنى الأول قولنا: ضارب زيد عمرا، فكلاهما قام ببعض الفعل، وكلاهما وقع عليه، وهما مشتركان في معناه، ومن المعنى الثاني قولنا باعدت زيدا وأبعدته، ومن الثالث قولنا: جاوزت الشيء وجزته، ومن الرابع قولنا: وارىت الشيء، بمعنى أخفيته، استغناء عن (أفعل) من وارى، ومن المعنى الأخير قولنا: سافرت وعافيت استغناء عن المجرد منهما. والغالب على صيغة فاعل المزيد في النهر الماد أنها جاءت مقابلة للفعل المجرد كما يلي:

• خَادَعٌ: في قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:09]. قال أبو حيان: الخداع: قيل إظهار غير ما في النفس، وقرئ: يَخْدَعُونَ الله، مُضَارِعٌ خَدَعٌ<sup>5</sup>. حيث جعل الثلاثي المزيد (خدع) بمعنى المجرد (خدع)، وهو أحد معاني صيغة فاعل.

1 النهر الماد، ج1، ص614.

2 البحر المحيط، ج3، ص471.

3 دراسات لأسلوب القرآن، ج4، ص113.

4 البحر المحيط، ج1، ص92.

5 النهر الماد، ج1، ص51 و52.

- هادى: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰرِيْنَ﴾ [البقرة:62]. قال أبو حيان: الذين هادوا هم اليهود، هَادَ يَهُودُ: تاب. وقرئ: هَادُوا بفتح الدال من: هادى (فاعل) من الهداية بمعنى فَعَلَ كجاوز وجاز أي: هدوا أنفسهم وهم اليهود<sup>1</sup>. فالقراءة الأولى مادتها هاء وواو ودال، أو هاء وياء ودال، والقراءة الثانية مادتها هاء ودال وياء<sup>2</sup>، فتكون (هادى) فاعل من المهاداة، مأخوذة من الثلاثي (هدى) وجاءت بمعناه، فقوله: (والذين هادوا) كأنه قال: والذين هَدُوا، أي هدوا أنفسهم.
- فادى: في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْرِي تَقَدَّوْهُم﴾ [البقرة:85]. قال أبو حيان: وقرئ: نُقَادُوهم وتَقَدَّوهم، أي لا يناسب من أسأتم إليهم بالإخراج أن تُحْسِنُوا إليهم بالفداء<sup>3</sup>. ومعنى تقادوهم: تقدوهم إذ المفاعلة تكون من اثنين ومن واحد، ففاعل هنا بمعنى فَعَلَ المجرد<sup>4</sup>.
- ضار: في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:233]. قال أبو حيان: وقرئ: بسكون الراء مخففة وهو مضارع من ضار مرفوع أُجْرِي في الوصل مجرى الوقف... وقرئ بالفك بكسر الراء الأولى وبفتحها وسكون الثانية فيهما<sup>5</sup>، وعلى القراءتين الأخيرتين يكون ضار على وزن فاعل (ضارر)، ويحتمل أن يكون بمعنى ضر<sup>6</sup>، فيكون مما وافق فيه فاعل الفعل المجرد.

1 النهر الماد، ج1، ص137.

2 البحر المحيط، ج1، ص389.

3 النهر الماد، ج1، ص160.

4 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص469.

5 النهر الماد، ج1، ص338.

6 ينظر: البحر المحيط، ج2، ص503.

- ماسّ: في قوله تعالى: ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [البقرة:236]. قال أبو حيان: قرئ تمسّوهن مضارع مسست، وتماسوهن مضارع ماسست<sup>1</sup>. فقراءة الجمهور: (تمسوهن) ثلاثيا واضحة. وقراءة حمزة والكسائي: (ثماسوهن) من المفاعلة، يحتمل أن يكون فاعل فيها بمعنى فَعَلَ كقوله: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وهو كثير، فتوافق الأولى، ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة<sup>2</sup>، لأن فاعل يقتضي اشتراك الزوجين في المسيس<sup>3</sup>.
- لامسّ: في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:43]. قال أبو حيان: وقرئ: لامستم ماضي يلامس، ولمستم ماضي يلمس<sup>4</sup>. وفاعل هنا موافق فَعَلَ المجرد نحو: جاوزت الشيء وجزته، وليست لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا، والاشتراك فيهما معنى<sup>5</sup>. أي أن لاسم وافق في المعنى لمس المجرد؛ مع إمكانية دلالتها على المشاركة المعنوية.
- شاجر: في قوله تعالى: ﴿ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:65]. قال أبو حيان: "وشجر الأمر: التيس، يشجر شجورا [وشجرا]، وشاجر الرجل غيره في الأمر: نازعه فيه، وتشاجروا"<sup>6</sup>. والمشاجرة مفاعلة وتقضي المشاركة بين الطرفين المتنازعين، وذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض<sup>7</sup>، وكذلك شجر الأمر إذا اختلف واختلط، وتنازعا فيه<sup>8</sup>؛ فيكون إذن شاجر المزيد بمعنى الثلاثي المجرد شَجَرَ.

1 النهر الماد، ج1، ص347/348.

2 ينظر: مفاتيح الغيب، ج6، ص474. وتفسير القرطبي، ج3، ص199. والدر المصون، ج2، ص486.

3 البحر المحيط، ج2، ص528.

4 النهر الماد، ج1، ص72.

5 ينظر: البحر المحيط، ج3، ص654.

6 النهر الماد، ج2، ص88.

7 ينظر: مفاتيح الغيب، ج10، ص127.

8 ينظر: تاج العروس، ج12، ص141. والمعجم الوسيط، ج1، ص473.



• عاقد: في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: 89]. قال أبو حيان: "وقرئ: عاقدتم وعقدتم"<sup>1</sup>، حيث جعل عاقد لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً. والاشتراك فيهما معنى بعيد إذ يصير المعنى: إن اليمين عاقدته كما عاقدتها، إذ نسب ذلك إليه وهو الذي عقدها على سبيل الحقيقة، ونسبة ذلك إلى اليمين هو على سبيل المجاز، لأنها لم تعقده بل هو الذي عقدها<sup>2</sup>. ونقل رأي أبي علي الفارسي في ذلك إذ قال: يحتمل أن يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص<sup>3</sup>. وردّه فقال: "وليس مثله لأنك لا تقول: طرقت النعل وعقبت اللص بغير ألف، وهذا تقول فيه: عاقدت اليمين وعقدت اليمين، قال الحطيئة: [من البسيط]

قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهم [شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا]

فجعله بمعنى المجرد وهو الظاهر كما ذكرناه<sup>4</sup>.

### ج. صيغة (فعل) مقابل (فعل):

ذكر أبو حيان لصيغة (فعل) أربعة عشر معنى وهي: الرمي، والتعدية، والتكثير، والجعل على صفة، والتسمية، والدعاء للشيء أو عليه، والقيام على الشيء، والإزالة، والتوجه، واختصار الحكاية، وموافقة تفعل وفعل، والإغناء عنهما، مثل ذلك: جبنته، وفرحته، وكثرتة، وفطرتة، وفسقتة، وسقيته، وعقرته، ومرضته، وقديت عينه، وشرق، وأمن، قال: أمين، وولى: موافق تولى، وقدر: موافق قدر، وحمّر: تكلم بلغة حمير، وعرد في القتال<sup>5</sup>. هذه هي معاني صيغة (فعل) مأخوذة من البحر المحيط مع الأمثلة التي

1 النهر الماد، ج2، ص302.

2 البحر المحيط، ج4، ص351.

3 النهر الماد، ج2، ص302.

4 نفسه، الصفحة نفسها.

5 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص87.

توضحها، وفيما يلي نستعرض منها المعاني المقابلة لصيغة الفعل المجرد في النهر الماد من البحر المحيط:

• **كذَّب:** في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]. قال أبو حيان: وقُرئ: يكذبون، مُخَفَّفًا ومَشَدَّدًا مضارع كَذَّب وكَذَّب<sup>1</sup>. فمن قرأ: يكذبون، بالتخفيف، وهم الكوفيون، فالفعل غير متعد، ومن قرأ بالتشديد، وهم الحرميان، والعربيان، فالمفعول محذوف لفهم المعنى، ويحتمل أن يكون المشدد في معنى المخفف على جهة المبالغة، كما قالوا في: صدق صدَّق، وفي: بان الشيء بيِّن، وفي: قلص الثوب قَلَّص<sup>2</sup>، كما يمكن أن يكون التشديد هنا دالا على الرمي، إذ التكذيب هو رميهم بالكذب.

• **سَفَّك:** في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30]. قال أبو حيان: وقُرئ: ويسفك بضم الياء، ويسفك بشدِّ الفاء<sup>3</sup>. ومثله في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: 84]. حيث قال أبو حيان: وقُرئ: وتسفكون مُشَدَّدًا ومخفَّفًا<sup>4</sup>. وقراءة التشديد فيهما (يسفك) و(تسفكون) للدلالة على المبالغة والتكثير<sup>5</sup>.

• **وَفَّى:** في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: 40]. قال أبو حيان: أَوْفَى وَوَفَّى وَوَفَى... وقُرئ: أوفٍ من وَفَى مشدداً<sup>6</sup>. وقرأ الزهري: أوف بعهدكم مشدداً. ويحتمل أن يراد به التكثير، وأن يكون موافقا للمجرد. فإن أريد به التكثير فيكون في ذلك

1 النهر الماد، ج1، ص54.

2 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص98.

3 النهر الماد، ج7 ص97

4 نفسه، ج1، ص158.

5 الدر المصون، ج1، ص255.

6 النهر الماد، ج1 ص112.

مبالغة على لفظ أوف، وكأنه قيل: أبالغ في إيفائكم<sup>1</sup>، أويكون التشديد للتأكيد<sup>2</sup> فيكون المعنى موافقا للفعل المجرد (وفى).

• **ذَبَحَ:** في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة:49]. قال أبو حيان: وقُرئ: يُذَبِّحُونَ مُشَدِّدًا دالًّا على التكثير، وَيُذَبِّحُونَ من ذَبَحَ اكتفاء بالمطلق<sup>3</sup>. ورجح المفسرون قراءة الجمهور بالتشديد لإفادة المبالغة والتكثير لأن الذبح متكرر<sup>4</sup>.

• **فَرَّقَ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ [البقرة:50]. قال أبو حيان: قُرئ (فَرَقْنَا) مخففاً اكتفاء بالمطلق إذ معلوم التكثير بعدد الأسباط، ومُشَدِّدًا (فَرَقْنَا) دلالة على التكثير<sup>5</sup>. فصيغة (فَعَلَ) هنا أفادت التكثير، والمعنى ذاته يفهم من المجرد (فرق) لأن "المسالك كانت اثني عشر مسلكا بعدد الأسباط"<sup>6</sup>.

• **سَفَّهَ:** في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة:130]. قال أبو حيان: حكى المبرد وثعلب أن (سَفَّهَ) بكسر الفاء يتعدى كسَفَّهَ المشدد، وحكى أبو الخطاب أنها لغة، والمعنى استخفَّ بها وامتنهها<sup>7</sup>. وقال الأخفش: (سَفَّهَ نَفْسَهُ) أي فعل بها من السفه ما صار به سفيها، وعنه أيضا هي لغة بمعنى سَفَّهَ<sup>8</sup>؛ وإنما أشبه (سَفَّهَ) المجرد المضعَّف إما لكونه يتعدى بنفسه كسَفَّهَ المضعف، وإما لكونه ضمن معنى ما يتعدى، أي جهل، وهو قول الزجاج وابن جني، أو أهلك، وهو قول أبي

1 البحر المحيط، ج1، ص284.

2 الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي، ج1، ص186.

3 النهر الماد، ج1، ص122.

4 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص313. والدر المصون، ج1، ص346. والمحزر الوجيز، ج1، ص140.

5 النهر الماد، ج1، ص123.

6 البحر المحيط، ج1، ص319.

7 النهر الماد، ج1، ص205.

8 تفسير القرطبي، ج2، ص132.

عبيدة، أو على إسقاط حرف الجر، وهو قول بعض البصريين، أو توكيد لمؤكد محذوف تقديره سَفَّهُ قَوْلُهُ نَفْسَهُ، حكاه مكي<sup>1</sup>.

• **كَفَّلَ**: في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ ﴾ [آل عمران: 37]. قال أبو حيان: وقرئ: وكفلها زكريا أي ضمها إليه حالة التربية. وقرئ: وكفلها الله تعالى<sup>2</sup> زكريا على قراءة الكوفيين بالتشديد، فهو يتعدى إلى مفعولين أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له<sup>3</sup>، فيكون التضعيف هنا لزيادة التعدية، أما التخفيف فعلى إسناد الفعل لزكريا.

• **قَتَلَ**: في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ ﴾ [آل عمران: 168]. قال أبو حيان: وقرئ: ما قتلوا، بتشديد التاء وتخفيفها<sup>4</sup>. ومثله في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ ﴾ [البقرة: 61]. قال أبو حيان: وقرئ: وَيَقْتُلُونَ بالتشديد دلالة على التكرير<sup>5</sup>. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: 85]. حيث قال أبو حيان: وقرئ: تقتلون مخففاً ومُشَدِّداً<sup>6</sup>. والقراءة بالتشديد في جميع هذه المواضع دالة على المبالغة والتكرير، والتخفيف صالح لذلك<sup>7</sup>.

• **قَصَرَ**: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ۗ ﴾ [النساء: 101]. قال أبو حيان: وقرئ تَقْصُرُوا من قَصَرَ، وتَقْصِرُوا من أَقْصَرَ، ويُقْصِرُوا من قَصَرَ<sup>8</sup>. قال أبو عبيد: فيها ثلاث لغات: قَصَرَت الصلاة وَقْصَرَتْهَا

1 البحر المحيط، ج1، ص628.

2 النهر الماد، ج1 ص472.

3 تفسير القرطبي، ج4، ص70.

4 النهر الماد، ج1، ص596.

5 نفسه، ج1، ص136.

6 نفسه، ج1، ص159.

7 ينظر: الدر المصون، ج3، ص481، وج5، ص187. وحجة القراءات، ص481.

8 النهر الماد، ج2، ص123.

وَأَقْصَرْتُهَا<sup>1</sup>، وَتُقَصِّرُوا مُشَدِّدًا عَلَى التَّكْثِيرِ وَبِهِ قَرَأَ الرَّهْرِيُّ<sup>2</sup>. والظاهر أن هذه اللغات الثلاث بمعنى واحد إذ التخفيف يستعمل للقليل والكثير.

• **عَقَّدَ:** في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة:89]. قال أبو حيان: وقرئ [عَقَّدْتُمْ]: عاقدتم وعَقَّدْتُمْ<sup>3</sup>، فأما التخفيف فهو الأصل، وأما التشديد فيحتمل أوجهها، أحدها: أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة. والثاني: أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى (بالتخفيف)، ونحوه: قَدَّرَ وقدر. والثالث: أنه يدل على توكيد اليمين نحو: «والله الذي لا إله إلا هو». والرابع: أنه يدل على تأكيد العزم بالالتزام. والخامس: أنه عوض من الألف في القراءة الأخرى (عاقدتم)<sup>4</sup>. والأرجح أن تكون القراءة بالتشديد والتخفيف على معنى واحد، لأن التكثير يقتضي تكرير اليمين، وقد زيَّف أبو عبيده هذه القراءة وقال: التشديد للتكرير مرة بعد مرة، فالقراءة بالتشديد توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة لأنها لم تكرر؛ أما من قرأ بالتخفيف فإنه صالح للقليل والكثير<sup>5</sup>.

• **فَتَّحَ:** في قوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف:40]. قال أبو حيان: قرئ: لا تفتح، مخفَّفًا ومثقلًا وبياء الغيبة<sup>6</sup>، والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه<sup>7</sup>، على معنى أن التخفيف يكون للقليل والكثير، والتشديد للتكثير والتكرير مرة بعد مرة لا غير، والتشديد هنا أولى لأنه على الكثير أدل<sup>8</sup>.

1 تفسير القرطبي، ج5، ص360.

2 الدر المصون، ج4، ص83.

3 النهر الماد، ج2، ص302.

4 البحر المحيط، ج4، ص350.

5 مفاتيح الغيب، ج12، ص419.

6 النهر الماد، ج2، ص538.

7 الدر المصون، ج5، ص318.

8 تفسير القرطبي، ج7، ص206.

• عَزَّر: في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف:157]. قال أبو حيان: وقرئ: وعَزَّروه بالتخفيف<sup>1</sup> من عزر ثلاثياً، قال أبو الفتح: "عَزَّرت الرجل أعزره عزراً: حُطته وكنفته وعَزَّرته: فحمت أمره وعظمته... ومنه عَزَّر اللبن وحَزَّر: إذا حمض فاشتد"<sup>2</sup>. والتعزير مشهور اللغة في ذلك، يقال: عَزَّرت الرجل: أي عظمته، وهو مشدد، وقد قالوا: عَزَّرتُ الرجل عن الشيء بتخفيف الزاي إذا منعتَه عن الشيء، ومنه سمي الرجل: عَزْرَة؛ فقد يجوز أن يكون "وعَزَّروه" على هذه القراءة؛ أي: منعه وحجزوا ذكره عن السوء<sup>3</sup>، والمعنى قريب لأن منع الأعداء منه نصرته<sup>4</sup>، والتشديد في الفعل (عَزَّروه) إنما جاء لتأكيد الفعل المجرد، إذ المعنى في القراءتين واحد. قال ابن عطية: قرأ الجحدري وسليمان التيمي وقتادة وعيسى (عَزَّروه) بالتخفيف، وجمهور الناس على التشديد في الزاي، ومعناه في القراءتين وقَّروه<sup>5</sup>.

• سَوِّم: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:10]. قال أبو حيان: (فيه تسيمون) يقال: أسام الماشية وسوِّمها جعلها ترعى، وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام: رعت حيث شاءت<sup>6</sup>. فالفعل المجرد منه (سام) لازم، ويُعدى بالهمزة والتضعيف، فنقول: أسام الماشية وسوِّمها بمعنى واحد.

• أَمَّر: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:16]. قال أبو حيان: وقرئ: أَمَرْنَا، بتخفيف الميم من

1 النهر الماد، ج2، ص630

2 المحتسب، ج:1، ص208.

3 ينظر: نفسه، ج1، ص261.

4 ينظر: معاني القرآن وإعرايه، ج2، ص382.

5 المحرر الوجيز، ج2، ص464.

6 النهر الماد، ج3، ص469

الأمر، ومفعول أمر محذوف تقديره: أمرنا بالطاعة مترفيها. ويجوز أن يكون (أمرنا) بمعنى كثرنا لقول العرب: أمر القوم بكسر الميم أي: كثروا، وأمرهم الله بفتح الميم أي: كثّروهم، فصارت الحركة يصير بها الفعل متعدياً، تقول العرب: شتّرت عين الرجل بكسر التاء، وشتّرها الله بفتح التاء. وقرئ: أمرنا، بالمدّ أي: كثرنا، عدّي أمر بالهمزة بمعنى كثرنا. وقرئ: أمرنا بالتشديد أي: جعلناهم أمراء، أو بمعنى كثرنا<sup>1</sup>. ففي تفسير هذه الآية تعددت وجوه قراءة الفعل (أمرنا) فهو بالتخفيف على وزن (فَعَلَ) أو على وزن (فَعِلَ)، وبالتشديد على (فَعَّلَ) وبالمد على (أَفَعَلَ)، قال ابن منظور: "ومن قرأ أمرنا بالتخفيف، فالمعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا... وقرأ الحسن: أمرنا مترفيها على مثال عَلِمْنَا؛ قال ابن سيده: وعسى أن تكون هذه لغة ثالثة؛ قال الجوهري: معناه أمرناهم بالطاعة فعصوا؛ قال: وقد تكون من الإمارة؛ قال: وقد قيل إن معنى أمرنا مترفيها كثرنا مترفيها؛ قال: والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ أَوْ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ؛ أَي مَكْتَبَةٌ. والعرب تقول: أمر بنو فلان أي كثرُوا"<sup>2</sup>.

وذكر الزبيدي أن أكثر القراء على (أمرنا) مخففة، وروي عن أبي عمرو وابن كثير وأبي العالفة: (أمرنا) بالتشديد<sup>3</sup>. وقد قصر ابن جني قراءة التضعيف على معنى المبالغة والزيادة في العدد أو الإمارة فقال: "وأما (أمرنا) فقد يكون منقولاً من: أمر القوم أي: كثروا كَعَلِمَ وَعَلِمْتُهُ، وَسَلِمَ وَسَلَّمْتُهُ. وقد يكون منقولاً من: أمر الرجل، إذا صار أميراً، وأمر علينا فلان إذا ولي. وإن شئت كان "أمرنا" كثرنا، وإن شئت كان من الأمر والإمارة"<sup>4</sup>. وأضاف السمين الحلبي إلى معنى جعلناهم أمراء، معنى التعدية فقال: (أمرنا) بالتشديد فيه

1 النهر الماد، ج3، ص554/550.

2 لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص28.

3 ينظر: تاج العروس، ج10، ص72.

4 المحتسب، ج2، ص17.

وجهان، أحدهما: أن التضعيف للتعدية، عداه تارة بالهمزة وأخرى بتضعيف العين، كأخْرَجْتَهُ وَخَرَّجْتَهُ. والثاني: أنه بمعنى جعلناهم أمراء، واللازم من ذلك (أَمَرَ)<sup>1</sup>.

• **فَرَضَ:** في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 01]. قال أبو حيان: وقرئ: وفرضناها، بالتخفيف والتشديد<sup>2</sup>. وفرضناها بتخفيف الراء على قراءة الجمهور أي فرضنا أحكامها وجعلناها واجبة متطوعا بها. وقيل: وفرضنا العمل بما فيها. وقرأ عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء إما للمبالغة في الإيجاب، وإما لأن فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم<sup>3</sup>. فيكون عندئذ الانتقال من صيغة المجرى إلى صيغة التضعيف (فَرَضَ) لإفادة المبالغة والتكثير.

• **كَلَّمَ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82]. قال أبو حيان: وقيل (تكلّمهم) تجرحهم من الكلم<sup>4</sup>. والظاهر أن قوله: تُكَلِّمُهُمْ، بالتشديد، وهي قراءة الجمهور، من الكلام ويؤيده قراءة أبي: تَنْبِئُهُمْ، وفي بعض القراءات: تحدثهم، وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله... وقيل معنى تكلّمهم: تجرّحهم من الكلم، والتشديد للتكثير ويؤيده قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وأبي زرعة، والجحدري، وأبي حيوة، وابن أبي عبيدة: تَكَلَّمُهُمْ، بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام، وقراءة من قرأ: تُجَرِّحُهُمْ مكان تكلّمهم<sup>5</sup>. وقد نقل القرطبي عن أبي الجوزاء قوله: "سألت ابن عباس عن هذه الآية (تَكَلَّمُهُمْ) أو (تَكَلَّمُهُمْ)؟ فقال: هي والله

1 الدر المصون، السمين الحلبي، ج7، ص330.

2 النهر الماد، ج4، ص244.

3 ينظر: البحر المحيط، ج8، ص6.

4 النهر الماد، ج4، ص395.

5 البحر المحيط، ج8، ص269.



تُكَلِّمُهُمْ وَتُكَلِّمُهُمُ، تُكَلِّمُ الْمُؤْمِنَ وَتُكَلِّمُ الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ أَي تَجْرَحُهُ<sup>1</sup>، ولا تخرج دلالة التشديد في جملة هذه القراءات عن كونه يفيد التكثر، سواء في الكلم أو الكلام.

• **عَرَّفَ:** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّاتُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم:03]. قال أبو حيان: وقرئ عَرَّفَ، بالتشديد والتخفيف<sup>2</sup>. قرأ الكسائي بتخفيف الراء، والباقون بتثقيلها. فالتثقيل بمعنى عَرَّفَ حفصة بعضه أي: وَقَّفَهَا عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْغَيْبِ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ تَكْرَمًا مِنْهُ وَحِلْمًا، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مَحْذُوفًا. وأما التخفيف في (عَرَّفَ) فمعناه: جازى على بعضه، وأعرض عن بعض<sup>3</sup>، كما تقول لمن تتوعده قد علمت ما عملت، وقد عرفت ما صنعت<sup>4</sup>. فالفعل المجرد متعد إلى مفعول به واحد، والتضعيف لزيادة التعدية إلى مفعولين.

• **وَدَّعَ:** في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 03]. قال أبو حيان: وقرأ أبو بحريّة وابن أبي عبلة بالتخفيف: ما وَدَّعَكَ<sup>5</sup>، بمعنى ما تركك؛ والتوديع من (ودَّع) مبالغة في الودع، لأن من ودَّعك مفارقا فقد بالغ في تركك<sup>6</sup>.

### 3/ الاختلاف في بنية الفعل الرباعي:

أ. صيغة (أفعل) مقابل (فعل):

• **أَسْفَكَ:** في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:30]. قال أبو حيان: وقرئ: وَيُسْفِكُ بضم الياء، وَيُسْفِكُ بشدّ الفاء<sup>1</sup>. والظاهر أن أسفك لغة في سَفَكَ، وسَفَكَ بالتشديد للمبالغة والتكثر<sup>2</sup>.

1 تفسير القرطبي، ج13، ص238.

2 النهر الماد، ج5، ص384.

3 تفسير القرطبي، ج18، ص187. والدر المصون، ج10، ص364.

4 حجة القراءات، ص713.

5 النهر الماد، ج5، ص569.

6 البحر المحيط، ج10، ص496.

• **أيد:** في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87] قال أبو حيان: وأيدناه. أيد فعل وأيد أفعل وكلاهما من الأيد وهو القوة أي: قويناه<sup>3</sup>. وقد فرق بعضهم بينهما فقال: أما المد فمعناه القوة، وأما القصر فمعناه التأييد والنصر، وهذا في الحقيقة ليس بفرق، والصحيح أن فعل وأفعل هنا بمعنى واحد وهو قويناه<sup>4</sup>.

• **أمتع:** في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: 126]. قال أبو حيان: وقرئ: فأمتعه مشدداً ومخففاً<sup>5</sup>. والهمزة في أمتع يجعل الشيء صاحب ما صيغ منه: أمتعت زيدا، جعلته صاحب متاع، كقولهم: أقبرته وأنعلته، وكذلك التضعيف في متع هو: يجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه نحو قولهم: عدلته، وليس التضعيف في متع يقتضي التكثر<sup>6</sup>.

• **أوصى:** في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة: 132]. قال أبو حيان: وقرئ: ووصى وأوصى أي: عهد<sup>7</sup>. وهما لغتان، ووصى أبلغ من أوصى، لأن أوصى جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووصى لا يكون إلا لمرات كثيرة.

• **أضاع:** في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]. قال أبو حيان: وقرئ: ليضيع مشدداً<sup>8</sup>. وأضاع وضيع، الهمزة والتضعيف، كلاهما للنقل، إذ أصل الكلمة ضاع اللازم، يقال: ضاع الشيء يضيع، وأضعت أي أهملته فلم أحفظه<sup>9</sup>.

1 النهر الماد، ج7، ص97.

2 الدر المصون، ج1، ص255.

3 النهر الماد، ج1، ص162.

4 الدر المصون، ج1، ص496.

5 النهر الماد، ج1، ص200.

6 البحر المحيط، ج1، ص616.

7 النهر الماد، ج1، ص205.

8 نفسه، ج1، ص216.

9 ينظر: البحر المحيط، ج2، ص19. والدر المصون، ج2، ص158.

• **أطاق:** في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ [البقرة:

184]. قال أبو حيان: وقرئ: يطيقونه، مضارع أطاق، ويطوقونه مضارع أطوق، وهذا شاذٌّ كأغليت وأطولت، ويطوقونه مضارع [طوق] مبني للمفعول، ويطوقونه مضارع طوق. فيكون التقابل هنا بين صيغتي أفعال في أطاق وأطوق من جهة، والهمزة فيهما للسلب نقول: أطاق فلان وأطوق إذا زالت طاقته<sup>1</sup>، وبين صيغة فعل من جهة ثانية، وهي للمبالغة في الإجهاد وبذل الطاقة؛ كما يمكن أن يكون التضعيف والهمزة للتعدية، لأن الفعل المذكور متعدد، والثلاثي منه غير وارد في القرآن<sup>2</sup>.

• **أكمل:** في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ ﴾ [البقرة: 185]. قال أبو حيان:

وقرئ: [ لتكملوا ] بالتخفيف والتشديد<sup>3</sup>. فقد قرأ الجمهور (ولتكمّلوا) مخففاً من أكمل، والهمزة فيه للتعدية، وقرأ أبو بكر عن عاصم بتشديد الميم (ولتكمّلوا)، والتضعيف للتعدية أيضاً؛ لأن الهمزة والتضعيف يتعاقبان في التعدية غالباً<sup>4</sup>، وهما لغتان (أكملتُ وكمّلت) بمعنى واحد<sup>5</sup>.

• **أغمض:** في قوله تعالى: ﴿ وَلَسْتُ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُ فِيهِ ﴾ [البقرة: 267].

قال أبو حيان: وقرئ: تُغْمِضُوا من أغمض [متعدياً أي: أبصاركم، ولأزما بمعنى أغمض عن كذا، وبالتشديد من غمّض] وتُغْمِضُوا مضارع غمّض<sup>6</sup>. وهو مما جاءت فيه أفعال وفعلٌ بمعنى واحد، وهو بالهمزة أكثر، وعليه قراءة الجمهور.

1 روح البيان، ص 290.

2 دراسات لأسلوب القرآن، ج 4، ص 139.

3 النهر الماد، ج 1، ص 260.

4 الدر المصون، ج 2، ص 287.

5 تفسير القرطبي، ج 2، ص 305.

6 النهر الماد، ج 1، ص 391.

• أربى: في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة:276]. قال أبو حيان: "ويربي الصدقات أي: يزيدها ويُنمِّيها في الدنيا أو يضاعف حسناتها. وقرئ: يُمَحِّقُ ويربِّي من محق وربِّي"<sup>1</sup>. والجمهور على التخفيف في الفعلين من (مَحَقَ وَأَرْبَى). وقرأ ابن الزبير: ورويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يُمَحِّقُ وَيُرَبِّي) بالتشديد فيهما من (مَحَقَ وَرَبَّى) بالتشديد فيهما<sup>2</sup>. وأرْبَى وَرَبَّى بمعنى واحد، الأول متعد بالهمزة والثاني متعد بالتضعيف، وكلاهما يفيد المبالغة والتكثير.

• أنزل: في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:03]. قال أبو حيان: و(نَزَّلَ) استئناف إخبار، ومن أجاز تعداد الأخبار أجاز أن يكون خبراً بعد خبر... ونَزَّلَ وَأَنزَلَ بمعنى<sup>3</sup>. والتخفيف والنتقيل في ذلك لغتان<sup>4</sup>، غير أن لغة التشديد أبلغ<sup>5</sup>، وقيل: التشديد للتكثير<sup>6</sup>.

• أقصر: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101]. قال أبو حيان: وقرئ تُقْصِرُوا من قَصَرَ، وتُقْصِرُوا من أقصر، وتَقْصِرُوا من قَصَرَ<sup>7</sup>. قال الواحدي: يقال قَصَرَ فلان صلاته وأقصرها وقصرها، كل ذلك جائز، وقرأ ابن عباس: تُقْصِرُوا من أقصر، وقرأ الزُّهري: من قَصَرَ، وهذا دليل على

1 النهر الماد، ج1، ص403.

2 الدر المصون، ج2، ص635.

3 النهر الماد، ج1، ص432.

4 إبراز المعاني من حرز الأمانى، ج1، ص398.

5 الحجة في القراءات السبع، ص156.

6 الدر المصون، ج4، ص509.

7 النهر الماد، ج2، ص123.

اللغات الثلاث<sup>1</sup>. تَقْصُرُوا من القصر وتُقْصِرُوا من الإقصار وتُقْصِرُوا من التقصير والكل بمعنى واحد<sup>2</sup>، والهمزة والتضعيف للتعدية، وقيل: (تُقْصِرُوا) مشددا على التكثر<sup>3</sup>.

• **أَكْذَبَ:** في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:33]. قال أبو حيان: وقرئ: لا يُكْذِبُونَكَ، أي: لا يجدونك تكذب، تقول: أكذبت أي: وجدته يكذب، لأن أفعل تأتي للوجدان، كقولهم: أحمده أي: وجدته محموداً. وقرئ: لا يكذبونك بالتشديد، أي: لا يعتقدون كذبك<sup>4</sup>. وهما بمعنى واحد نحو كَثُرَ وأكثر. وقيل: بينهما فرق حكى الكسائي أن العرب تقول: كذبت الرجل إذ نسبت إليه الكذب وأكذبت إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه إليه، وتقول العرب أيضا: أكذبت الرجل إذا وجدته كذاباً<sup>5</sup>، فتكون بذلك صيغة التفعيل بمعنى الإفعال أيضا.

• **أَمْسَكَ:** في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأعراف:170]. قال أبو حيان: [وقرئ بالتشديد والتخفيف، أي: يتمسكون بالكتاب]. ويمسكون مشددا من مسك بمعنى تمسك، حكاه أهل التصريف، أي: إن فَعَلَ بمعنى تَفَعَّلَ<sup>6</sup>. قرأ عمر وأبو العالية وأبو بكر عن عاصم (يُمسكون) بسكون الميم، وتخفيف السين، على أنه مضارع (أمسك) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب:37]، وقرأ الباقر (يُمسكون) بفتح الميم، وتشديد السين، على أنه مضارع (مسك) مضاعف العين، وهما لغتان جمع بينهما كعب بن زهير فقال:

1 تفسير القرطبي، ج5، ص360. ومفاتيح الغيب، ج11، ص199.

2 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص225.

3 الدر المصون، ج4، ص83.

4 النهر الماد، ج2، ص385.

5 البحر المحيط، ج4، ص488 و489.

6 النهر الماد، ج2، ص642.

فما تُمَسِّك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل

فأمسك ومَسَّك بمعنى واحد، لكن أمسك متعدي<sup>1</sup>. ويدل التشديد في (مَسَّك) على التكرير والتكرير للتمسك بكتاب الله تعالى، وفيه معنى التأكيد، وهو من مَسَّك الأمر، أي لزمه، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج الى الملازمة والتكرير، والتشديد يدل عليه<sup>2</sup>؛ لذا كانت قراءة الجمهور به أولى وأنسب من قراءة بعضهم بالتخفيف.

• **أَرْهَبَ:** في قوله تعالى: ﴿تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:60]. قال أبو حيان: ترهبون أي: تخوفون وهو مضارع أرهب، وقرئ: ترهبون، بالتشديد<sup>3</sup>. وذكر في الإتحاف أنه: "اختلف في (تُرْهَبُونَ) فقرأها رويس بتشديد الهاء من رَهَب المضاعف والباقون بتخفيفها من أرهب"<sup>4</sup> على وزن أَفْعَل، وجعل أبو حيان التضعيف للتعدي، كما أن الهمزة للتعدي أيضا، والأولى أن يكونا بمعنى رهب الثلاثي<sup>5</sup>.

#### ب. صيغة (فاعل) مقابل (فعل):

صيغة (فَعَّلَ) تفيد التكرير ما لم يصرفها صارف عنه، بينما صيغة (فَاعَلَ) تفيد المشاركة، أي أن الفاعل فيها لا يكون واحدا. ولكن أحيانا تفقد هاتان الصيغتان هذا المعنى، بل قد تأتيان بمعنى واحد هو معنى (فَعَّلَ) أو معنى (فَاعَلَ) المجرد، وقد استدل أبو حيان على ذلك بمجيء القراءة مترددة بين (فَعَّلَ) و(فَاعَلَ) في العديد من المواضع من ذلك:

1 الدر المصون، ج5، ص508.

2 ينظر: تفسير القرطبي، ج7، ص313. القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص459. والبحر المحيط، ج5، ص212.

3 النهر الماد، ج3، ص43.

4 الإتحاف، ص299.

5 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج4، ص123.

• خَادَع: في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:09] قال أبو حيان: وقرئ: وما يُخَدَعُونَ، مضارع خَدَعَ بفتح الياء وضمِّها مبني للمفعول، وَيُخَدِّعُونَ بفتح الخاء وشدِّ الدالِ المكسورة من خَدَعَ مشدداً<sup>1</sup>. حيث قرأ قتادة، ومورق العجلي: وما يُخَدِّعُونَ، من خَدَعَ المشدَّد مبنيًا للفاعل<sup>2</sup>، ومعلوم أن صيغة فَعَلْ تأتي للتكثير والمبالغة في الشيء. وقرأ: الحرميان وأبو عمرو: وما يخادعون<sup>3</sup>، على صيغة المفاعلة بمعنى الفعل المجرد كما ذكرت من قبل، وليست على بابها من المشاركة؛ وقيل: إيثارُ صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية فإن الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فإنهم كانوا مداومين على الخَدَع<sup>4</sup>، وهنا تتفق صيغتا خادع وخَدَع في إفادة المبالغة.

• ضَاعَف: في قوله تعالى: ﴿فِيضَعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245].

قال أبو حيان: وقرئ: فيضعفه بالتشديد، وفيضاعفه بالألف<sup>5</sup>. حيث قرأ ابن كثير وابن عامر: (فِيضَعِفُهُ) بالتضعيف، والباقون (فيضاعفه) من ضاعف<sup>6</sup>، قال أبو عبيدة: "ضاعفه يقتضي مراراً كثيرة، وضَعَفَ يقتضي مرتين، وهذا عكسُ كلام العرب؛ لأن المضاعفة تقتضي زيادة المثل، فإذا شَدَّدتْ دَلَّتْ البُنية على التكرير، فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة بحسب ما يكون من العدد<sup>7</sup>. وقال الفارسي: «هما لغتان بمعنى، يدل عليه قوله {نُضَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ} [الأحزاب: 30] {فِيضَعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة:

1 النهر الماد، ج1، ص51/52/53.

2 البحر المحيط، ج1، ص93.

3 نفسه، ج1، ص93.

4 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص40.

5 النهر الماد، ج1، ص358.

6 البحر المحيط، ج2، ص566.

7 الدر المصون، ج3، ص682.

[245]«<sup>1</sup>، فليس التضعيف مختلف عن المضاعفة، وكلاهما يؤتى به للدلالة على التكرير، قال الرضي: "ويكون (فاعل) للتكرير كفَعَل، نحو: ضاعفت الشيء. أي كثرت أضعافه، كضَعَفْتَه"<sup>2</sup>، وقال سيبويه: "ضاعفتُ وضَعَفْتُ مثل: ناعمتُ ونَعَمْتُ وقال: فجاءوا به على مثال عاقبته. قال: وقد تجيء فاعلت لا يُراد بها عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت"<sup>3</sup>، وذكر أمثلةً منها: عافاه الله. ووافقه أبو حيان في ذلك ونقله عنه مستدركا له عن بعض أصحابه كابن عصفور وابن مالك فقال: "هذا المعنى وهو أن فاعل بمعنى فعل، أغفله بعض المصنفين من أصحابنا في التصريف: كابن عصفور، وابن مالك، وناهيك بهما جمعا واطلاعا، فلم يذكرنا أن فاعل يجيء بمعنى فَعَل، ولا فَعَل بمعنى فاعل"<sup>4</sup>.

• **كالم:** في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253]. قال أبو حيان: "قرئ (الله) بالرفع، ففي (كَلَّمَ) ضمير نصب حُذِف [عائد على الموصول أي: من كَلَّمه الله]، وبالنصب، ففي (كَلَّمَ) ضمير مرفوع يعود على (من). وقرئ: كالم، وبالنصب أي: كالم هو الله"<sup>5</sup>. فقد قرأ الجمهور بالتشديد ورفع الجلالة، وقرأ أبو المتوكل، وأبو نهشل، وابن السميع: كالم الله بالألف ونصب الجلالة من المكاملة، وهي صدور الكلام من اثنين، ومنه قيل: كلِّم الله أي مكالمه فعيل بمعنى مفاعل نحو: جَلِّيس بمعنى مُجالِس، وخليط بمعنى مخالط<sup>6</sup>، وعلى هذه القراءة يكون فعل الكلام على وزن (فاعل) ويقتضي المشاركة، أي: "أنه كَلَّمَ الله تعالى كما أنه تعالى كَلَّمه"<sup>7</sup>، والقراءة

1 الحجة للقراء السبعة، ج6، ص267.

2 شرح الشافية، ج1، ص99.

3 ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص68. والنهر الماد، ج2، ص228/229.

4 البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص232.

5 النهر الماد، ج1، ص369.

6 البحر المحيط، ج2، ص600. والدر المصون، ج2، ص536.

7 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص246.



الأولى بـ (كَلَّمَ) على وزن (فَعَّل) أدل على الفضل وأبلغ في المعنى، لأن كل مؤمن فإنه يكلم الله على ما قال عليه السلام: «المصلي منا ج ربه»؛ إنما الشرف في أن يكلمه الله تعالى<sup>1</sup>.

• **عاقِد:** في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة:89]. قال أبو حيان: وقرئ: عاقدتم وعقدتم<sup>2</sup>. إلى جانب القراءة الأولى بالتشديد قرئ بالفعل المجرد عقد، وقرئ بـ (عاقِد) على فاعل وهو بمعنى المجرد. وأمَّا التشديد فيحتمل أوجهًا، "أحدها: أنه للتكثير لأنَّ المخاطب به جماعةً. والثاني: أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى، ونحوه: قَدَّرَ وَقَدَّرَ. والثالث: أنه يَدُلُّ على توكيد اليمين نحو: «والله الذي لا إله إلا هو» والرابع: أنه يدل على تأكيد العزم بالالتزام. والخامس: أنه عوضٌ من الألف في القراءة الأخرى<sup>3</sup>. والتخفيف هو الأصل.

• **فارق:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام:159]. قال أبو حيان: قرئ: فارقوا وفرَّقوا دينهم<sup>4</sup>. وفارقوا من المفارقة وفيها وجهان أحدهما: أن فاعلَ بمعنى فَعَّلَ نحو: ضاعفتُ الحساب وضعفتُه. وقيل: هي من المفارقة، وهي التركُّ والتخليَّةُ ومن فرَّق دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق الدين القيم<sup>5</sup>، أما فرَّقوا فمن التفريق أي جعلوا دينهم متفرقا، وقال الرازي: "معنى القراءتين عند التحقيق واحد لأن الذي فرَّق دينه بمعنى أنه أقر ببعض وأنكر بعضا فقد فارقه في الحقيقة"<sup>6</sup>. فيكون الأرجح أن فاعل وفَعَّلَ بمعنى واحد.

1 مفاتيح الغيب، ج6، ص526.

2 النهر الماد، ج2، ص302.

3 الدر المصون، ج4، ص403.

4 النهر الماد، ج2، ص506.

5 الدر المصون، ج5، ص235.

6 مفاتيح الغيب، ج14، ص188.

• **صاعر:** في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [لقمان:15]. قال أبو حيان: وقرئ: ولا تصاعر<sup>1</sup>. بألف بعد الصاد، وتخفيف العين، فعل أمر من (صاعر) وهو لغة أهل الحجاز. وقراءة الجمهور (ولا تصعّر) بحذف الألف، وتشديد العين، فعل أمر من (صعّر) وهو لغة تميم<sup>2</sup>. وصاعر خده وصعّره واحد كضاعف وضعّف ومعناها الإعراض عن الناس تكبرا<sup>3</sup>، وهما متعديان، وأضاف الزمخشري (أصعره) فقال: "يقال: أصعر خده، وصعره، وصاعره: كقولك أعلاه وعلاه وعالاه: بمعنى"<sup>4</sup> واحد؛ فأما (تُصعّر) فعلى وجه المبالغة، ويصاعر جاء على معنى يفاعل، كأنك تعارضهم بوجهك. ومعنى (تُصعّر) تلزم خدك الصعّر\*، إلا أن تُصعّر وتُصاعِر أبلغ من تُصعِر<sup>5</sup>.

• **باعد:** في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ:19]. قال أبو حيان: قرئ: باعد، فعل أمر من باعد. وبعّد فعل أمر من بعّد<sup>6</sup>. وذكر الثعلبي عند استعراضه للفرق بين ضعّف وضاعف أنهما لغتان مثل: بعّد وباعد<sup>7</sup>. وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (بعّد) بتشديد العين فعل طلب، والباقون (باعد) طلبا أيضا من المفاعلة بمعنى الثلاثي<sup>8</sup>. والحجة لمن شدّد: أنه أراد: التكرير يعني بعد بعد وهو ضد: القرب. والحجة

1 النهر الماد، ج4، ص480.

2 القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص234. والدر المصون، ج9، ص65.

3 إبراز المعاني من حرز الأمان، ص641.

4 الكشاف، ج3، ص497.

\* الصّعْر: داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله. لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص256. والدر المصون، ج9، ص66.

5 معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص198.

6 النهر الماد، ج4، ص555.

7 الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج8، ص33.

8 الدر المصون، ج9، ص175.

لمن أدخل الألف وخفف: أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف وخفف<sup>1</sup>، وجوّز الفارسي أن يكون (باعد) و(بعّد) مما يجيء على فاعل وفعل بمعنى واحد<sup>2</sup>.

#### ج. صيغة (أفعل) مقابل (فاعل):

• أقسم: في قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ ﴾ [الأعراف: 21]. قال أبو حيان: "والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل، وأما هنا فمعنى (وقاسمهما) أي: أقسم لهما لأن اليمين لم يتشاركا فيها، وهو كقول الشاعر: [من الطويل]

وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألدُّ من السلوى إذا ما تشورها

وقاعل قد يأتي بمعنى أفعل نحو: باعدت الشيء وأبعده<sup>3</sup>؛ حيث جعل (قاسم) بمعنى (أقسم)، واستبعد أن تكون المفاعلة على بابها من المشاركة، ونص غيره على احتمال وقوعها، قال ابن عطية: "وقاسمهما: أي حلف لهما، وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره، وإن كان بادئ الرأي يعطي أنها من واحد"<sup>4</sup>، وقال الزمخشري: "المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول: قاسمت فلاناً حالفته، وتقاسما تحالفا"<sup>5</sup>.

#### 4/ التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والثلاثي:

##### أ. صيغة (انفعل) مقابل (فعل):

من المعاني التي تأتي لها صيغة (انفعل) مطاوعة الفعل الثلاثي، وقد تحدث أبو حيان عن ذلك في موضعين من نهره هما:

1 الحجة في القراءات السبع، ص 294.

2 الحجة للقراء السبعة، ج 6، ص 19.

3 النهر الماد، ج 2، ص 525.

4 المحرر الوجيز، ج 2، ص 385.

5 الكشاف، ج 2، ص 95.

- **أَنْبَجَسَ:** في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَتْنًا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [الأعراف: 160]. قال أبو حيان: فانبجست أي: عرقت، وانفجرت: سالت. وقال الواحدي: الانبجاس: الانفجار، يقال: بجس وانبجس بمعنى واحد<sup>1</sup>. إلا أن الفعل الثلاثي متعد، والمطاوع (انبجس) لازم على الأصل<sup>2</sup>، نقول: بجست الماء فانبجس، قال ابن دريد: "بجست الشيء أبجسه وأبجسه إذا شققته. وانبجس الشيء من ذاته"<sup>3</sup>.
- **أَنْبَغَى:** في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: 92]. قال أبو حيان: و(ينبغي) مطاوع لبغى بمعنى طلب، أي: وما يتأتى له اتخاذ الولد، لأن الولد مستحيل. و(ينبغي) من الأفعال التي تتصرف وسمع فيها الماضي قالوا: انبغى. وقد عدّها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف، وهو غلط<sup>4</sup>. وقد كشف الزبيدي اللبس في ذلك، حين ميز بين معنيي انبغى فقال: "هو مطاوع (بغاه) يبغيه إذا طلبه، ويكون بمعنى لا يصح ولا يجوز وبمعنى لا يحسن، قال: وهو بهذا المعنى غير متصرف لم يسمع من العرب إلا مضارعه<sup>5</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ [يس: 40].

#### ب. صيغة (افتعل) مقابل (فعل):

لقد حصر أبو حيان "المعاني الاثني عشر التي جاءت لها افتعل، وهي: الاتخاذ، والتسبب، وفعل الفاعل بنفسه، والتخير، والخطفة، ومطاوعة أفعال، وفعل، وموافقة تفاعل،

1 النهر الماد، ج2، ص633.

2 دراسات لأسلوب القرآن، ج4، ص500.

3 جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:1، 1987، ج1، ص267.

4 النهر الماد، ج4، ص52.

5 تاج العروس، ج37، ص187.

وتفعل، واستفعل، والمجرد، والإغناء عنه، مثل ذلك: أطبخ، واعتمل واضطرب، وانتخب، واستلب، وانتصف مطاوع أنصف، واغتم مطاوع غمته، واجتور، وابتسم، واعتصم، واقتدر، واستلم الحجر<sup>1</sup>، وعند شرحه لمعاني الآيات في تفسيره النهر الماد وظَّف بعض الأفعال التي جاءت على صيغة (انفعل) واستعرض معانيها أو أشار إليها، ومنها نذكر:

• **اِخْتَدَعَ:** في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:09]، قال أبو حيان: الخداعُ: قيل إظهارُ غير ما في النفس، وقرئ: يَخْدَعُونَ الله، مُضَارِعُ خَدَعَ... وقرئ: وَيُخَدِّعُونَ بفتح الخاء وشَدَّ الدالِ المكسورة مِنْ خَدَّعَ مشدداً، أو بفتح الياء والحاء وكسر الدالِ مشددة... مضارعُ اِخْتَدَعَ بمعنى خدع كاقتر و قدر<sup>2</sup>. حيث دلَّت صيغة الافتعال على مطاوعة الفعل المجرد، وهو المعنى الغالب لهذه الصيغة.

• **اِبْتَأَسَ:** في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36]. قال أبو حيان: وابتأس: افتعل من البؤس، ويقال: ابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكرهه<sup>3</sup>، أي بلغه ما يُبئسه، فالافتعال هنا بمعنى المجرد، قيل: "فَلَا تَبْتَئِسْ: أي: لا تبأس، أي: لا يكن عليك بأس بعملهم"<sup>4</sup>، واستدل أبو حيان على هذا المعنى بقول الشاعر<sup>5</sup>: [من الطويل]  
وكم من خليلٍ أو حميمٍ رزئته  
فلم تبتئس والرزة فيه جليل  
أي: فلم نبأس.

1 البحر المحيط، ج1، ص58.

2 النهر الماد، ج1، ص53/52/51.

3 نفسه، ج3، ص226.

4 إيجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم نجم الدين النيسابوري، تح: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت)، ط:1، 1415هـ، ص422.

5 النهر الماد، ج3، ص226.

• **اخْتَان:** في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾

[البقرة:187]. قال أبو حيان: افتعل بمعنى فعل كافتدر وقدر<sup>1</sup>. ويعني: خان واختان بمعنى [واحد] من الخيانة<sup>2</sup>، قال الرازي: الاختيان كالخيانة، يقال: خانه واختانه<sup>3</sup>، وجعله بعضهم أبلغ منها كالاكتساب من الكسب، فيه زيادة وشدة<sup>4</sup> وتأكيد، لأن الزيادة في اللفظ تنبئ عن زيادة في المعنى.

• **اصْطَنَعَ:** في قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41]. قال أبو حيان:

(واصطنعتك) أي: جعلتك موضع الصنيعة ومقرّ الإجمال والإحسان، وأخلصتك بالألطف، واخترتك لمحبتني: يقال: اصطنع فلان فلاناً: اتّخذ صنيعة، وهو افتعال من الصنع، وهو الإحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال: هذا صنيع فلان<sup>5</sup>. والفعل فيه إبدال تاء الافتعال طاء لمجيئها بعد الصاد وأصله اصتنتعتك، قال السمين الحلبي: "ومعنى «اصطنعتك» أي: أخلصتك. واصطفيتك افتعال من الصنع"<sup>6</sup>. وعليه يكون الاصطناع هنا دالاً على الاتخاذ والاختيار معاً، إذ المعنى: اتّخذ صنيعة، وخصه في ذلك دون غيره.

• **اغْتَاب:** في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12]. قال أبو

حيان: يقال: غابه واغتابه كغاله واغتاله. والغيبة من الاغتياب وهي نكر الرجل بما يكرهه مما هو فيه<sup>7</sup>. وعن ابن الأعرابي قوله: غاب إذا اغتاب، وغاب إذا ذكر إنساناً بخير أو

1 النهر الماد، ج1، ص262.

2 تفسير القرطبي، ج2، ص315.

3 مفاتيح الغيب، ج11، ص213.

4 الكشف، ج1، ص230.

5 النهر الماد، ج4، ص76.

6 الدر المصون، ج8، ص40.

7 النهر الماد، ج5، ص215.

شر<sup>1</sup>، والاغتياب افتعال من الفعل (غاب) وهو بمعناه، مع تأكيد في المعنى تقتضيه زيادة المبنى، سواء كان معناه ذكر المساوي فقط، أو ذكر الإنسان في غيبته مطلقاً.

• اقترَب: في قوله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: 01]. قال أبو حيان: و(اقترب) افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قَرُبَ كما تقول: ارتقب ورقب<sup>2</sup>. وقيل: هو أبلغ من (قَرَبَ) للزيادة التي في البناء<sup>3</sup>.

• اكتب: في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبْتَهَا فَمَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: 05]. قال أبو حيان: (اكتبها) أي: جمعها، من قولهم: كتب الشيء أي: جمعه، أو من الكتابة أي: كتبها بيده، فيكون ذلك من جملة كذبهم عليه وهم يعلمون أنه لا يكتب شيئاً<sup>4</sup>. و اكتب افتعل من كتب وليست بمعناها، إنما لفظ افتعل مشعر بالتكلف والاعتماد، أو بمعنى أمر أن يكتب كقولهم احتجم وافتصد إذا أمر بذلك<sup>5</sup>. وخرّجها ابن جني على أن افتعل بمعنى استفعل فقال: "قراءة العامة: {اكتبها} معناه استكتبها، ولا يكون معناه كتبها، أي: كتبها بيده؛ لأنه "عليه السلام" كان أمياً لا يكتب، وهو من تمام إعجازه<sup>6</sup>. وجوّز الحلبي أن تكون بمعنى الثلاثي إذا كان معناه جمع من الكُتُبِ وهو الجمع، لا من الكتابة بالقلم<sup>7</sup>.

• اكتسب: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ [النور: 11]. قال أبو حيان:

1 لسان العرب، ج1، ص656.

2 النهر الماد، ج4، ص122.

3 البحر المحيط، ج7، ص406.

4 النهر الماد، ج4، ص287.

5 البحر المحيط، ج8، ص82.

6 المحتسب، ج2، ص117.

7 الدر المصون، ج8، ص455.

و(اكتسب) في المآثم ونحوها لأنها تدلّ على اعتمال وقصد، فهو أبلغ في التكذيب. وكسب: مستعمل في الخير لأن حصوله مُغْنٍ عن الدلالة على اعتمالٍ فيه. وقد يستعمل كسب في الوجهين<sup>1</sup>. فيكون الكسب أعم من الاكتساب، قال الزمخشري: «فإن قلت: لم خصّ الخير بالكسب والشر بالاكتساب؟ قلت: في الاكتساب اعتمال، ولما كان الشر مما تشتهيهِ النفس وهي منجذبة إليه وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال»<sup>2</sup> وهو المجرّد كسب، إذ ليست فيه زيادة تدلّ على التكلفة والاعتمال كما في اكتسب.

• اهتدى: مقابل هدى في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: 37]. قال أبو حيان: وقرأت فرقة: يُهدي، بضم الياء وكسر الدال [قال ابن عطية]: وهي ضعيفة انتهى. حكى الفراء أن الهدى بمعنى اهتدى لازماً. وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى اهتدى كما حكى الفراء، لم تكن ضعيفة، لأنه أدخل على اللازم همزة التعدية، والمعنى: لا يجعل مهتدياً من أضله<sup>3</sup>. وقد ثبت عن الفراء أن: "العرب تقول هدى واهتدى بمعنى واحد وهما جميعاً في أهل الحجاز وسمع أعرابي فصيح يقول إن السهم لا يهدي إلا بثلاث قذذ أي لا يهتدي"<sup>4</sup>. والأصل أن الافتعال هنا للمطاوعة نقول: هديته فاهتدى، ولا تكون افتعل للمطاوعة مبنية إلا من الفعل المتعدي<sup>5</sup>، ففعلها إذن (أهدى) بإضافة همزة التعدية كما أشار إلى ذلك أبو حيان.

• اکتال: في قوله تعالى: ﴿وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَّالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ [المطففين: 01-02]. قال أبو حيان: ﴿إِذَا أَكَّالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: قبضوا

1 النهر الماد، ج4، ص250/251.

2 الكشاف، ج2، ص85.

3 النهر الماد، ج3، ص480.

4 حجة القراءات، ص332. ومعاني القراءات، ج2، ص46.

5 مسائل التصريف، ج1، ص381.



منهم. ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين:3] أي: أَقْبَضُوهُمْ. وكال ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول: كَلْتُ لك ووزنت لك<sup>1</sup>. والاكتيال: افتعال من الكيل، وهو يستعمل في تسلّم ما يكال على طريقة استعمال أفعال: ابتاع، وارتهن، واشترى، في معنى أخذ المبيع وأخذ الشيء المرهون وأخذ السلعة المشتراة، فهو مطاوع كال، كما أن ابتاع مطاوع باع، وارتهن مطاوع رهن، واشترى مطاوع شري، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتَلْ ﴾ [يوسف: 63] أي نأخذ طعاما مكيلا، ثم تنوسي منه معنى المطاوعة<sup>2</sup>.

• **انتبذ:** في قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم:16]. قال أبو حيان: (انتبذت): افتعل من نبذ، ومعناه ارتمت وتحتت وانفردت<sup>3</sup>، لأن النبذ هو الطرح والرمي، وانتبذ معناه نبذه نبذا شديدا، أي أنها اعتزلت الناس ونبذتهم، وانفردت لعبادة الله وحده<sup>4</sup>، فيكون الافتعال للتأكيد. أو بمعنى الاتخاذ أو الطلب، يقول الدكتور محمد نديم: " فمريم اتّخذت مرمى بعيدا في شرقي أهلها أو طلبت معزلا (شعورا بمهانتها) منبوذا انتحت فيه في الشرق من أهلها. وقلت (مرمى) لأن النبذ: الرمي إلى بعيد فقد تضمن (انتبذت) معنى (اعتزلت) أي تتحتت. والذي أنسني بهذا المعنى وسوغ هذا التضمن صيغة انتبذت افتعل كاعتزل"<sup>5</sup>.

• **انتهى:** في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ أَنْتَ هَؤُلَاءِ فِإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 192]. قال أبو حيان: وانتهى: معناه: كفّ وهو افتعل: من النهي ومعناه فعل الفاعل بنفسه وهو نحو

1 النهر الماد، ج5، ص524.

2 التحرير والتنوير، ج30، ص190.

3 النهر الماد، ج4، ص12.

4 زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (دار الفكر العربي، مصر)، دط، ج9، ص4621. (الأجزاء وفق ترتيب مستمر)

5 التضمن النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، (دار الزمان، السعودية)، ط:1، 1426هـ/2005م، ج2، ص235.

قولهم اضطرب، وهو أخذُ المعاني التي جاءت لها افتعل<sup>1</sup>. والفعل (انْتَهَوْا) أصله (انْتَهَيْوْا) تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان، فحذفت الألف وبقيت الفتحة<sup>2</sup>.

### 5/ التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والرباعي:

- صيغة (افتعل) مقابل (أفعل):

• احْتَرَقَ: في قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:266].  
قال أبو حيان: (فاحتترقت) يدل على اعتقاب إحراقها إصابته. وهو مطاوع أحرقتها فاحتترقت كقولهم أنصفته فاننصف<sup>3</sup>. لأن من المعاني التي جاءت لها افتعل مطاوعة أفعل.

### 6/ الاختلاف بين صيغ الفعل الخماسي:

أ. صيغة (انفعل) مقابل (تفعل):

تتشارك صيغة الانفعال مع صيغة التفعل في معنى المطاوعة، إلا أن الأولى تفيد مطاوعة الثلاثي المجرد نحو: كَسَّرَهُ فانكسر، أما الثانية فتفيد مطاوعة المضعف (فَعَّل) نحو: كَسَّرَهُ فتكسَّر. ومع هذا فقد تحل أحدهما محل الأخرى، مع تفاوت بسيط في المعنى، وقد ذكر أبو حيان ذلك في موضعين من النهر هما:

• انفجر: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة:74]. قال أبو حيان: وُقِرَّ: يتفَجَّرُ مضارع تَفَجَّرَ، وينفجر مضارع انفجر مطاوع فجر بتخفيف الجيم. والتَفَجَّرُ: التفتُّح بالسَّعة والكثرة<sup>4</sup>. وقد شرح ذلك في البحر بقوله: "وقرأ الجمهور: يتفجر بالياء، مضارع تفجر. وقرأ مالك بن دينار: ينفجر بالياء، مضارع انفجر، وكلاهما

1 النهر الماد، ج1، ص269.

2 مسائل التصريف، ج1، ص240.

3 النهر الماد، ج1، ص390.

4 نفسه، ج1، ص149.

مطاوع. أما يتعجر فمطاوع تعجر، وأما ينفجر فمطاوع فجر مخففا. والتعجر: التفتح بالسعة والكثرة، والانفجار دونه<sup>1</sup>، لأن صيغة (تفعل) تفيد المبالغة والتكثير.

• **انفطر:** في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُّنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم:90]. قال أبو حيان: وقرئ: يَنْفَطِرُنَ وَتَنْقَطِرُنَ. ومعنى يتقطن: يتشقق<sup>2</sup>. قرأ أبو عمرو وابن عامر وحزمة وأبو بكر (ينفطرن) بالنون أي ينشققن وحجتهم إجماع الجميع على قوله تعالى {السماء منفطر به} ولم يقل منفطر و{إذا السماء انفطرت} فردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص (يَنْقَطِرُنَ) بالتاء والتشديد أي: ينشققن. والأمر في التاء والنون يرجع إلى معنى واحد إلا أن التاء للتكثير وذلك أن (ينفطرن) إنما هو من فَطَرْتُ فَانْقَطَرْتُ مثل: كَسَرْتُ فَاذْكَسَرْتُ وَقَطَعْتُ فَاذْكَطَعْتُ، و(يَنْقَطِرُنَ) من قولك فَطَرْتُ فَتَقَطَّرْتُ مثل: كَسَرْتُ فَتَكَسَّرْتُ وَقَطَعْتُ فَتَقَطَّعْتُ وهذا لا يكون إلا للتكثير فقوله (يَنْقَطِرُنَ) أشد مبالغة في تغيظهن على من نسب إلى الله ولدا<sup>3</sup>. وانفطر وتقطر لغتان فصيحتان معناهما التشقق<sup>4</sup>، وهما مطاوعا فطرته وفطرته، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة<sup>5</sup>، لأن أصل التفعّل للتكلف.

#### ب. صيغة (تفعل) مقابل (افتعل):

• **اتَّبَعَ:** في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ﴾ [البقرة: 102]. قال أبو حيان: أي: تتبع أو تقرئ<sup>6</sup>. حيث جعل الاتباع بمعنى التتبع، والأصل أن التفعّل أبلغ من الافتعال<sup>1</sup>، وإنما جاء به لبيان ما في المعنى من مبالغة وتأکید.

1 البحر المحيط، ج1، ص438.

2 النهر الماد، ج4، ص50.

3 ينظر: حجة القراءات، ص448 و449.

4 ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص239.

5 إبراز المعاني من حرز الأمان، ص586.

6 النهر الماد، ج1، ص177.

## 7/ التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والسداسي:

أ. صيغة (افتعل) مقابل (استفعل):

• **اقتبس:** في قوله تعالى: ﴿ أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: 13]. قال أبو حيان: "يقال: اقتبس الرجل واستقبس: أخذ من نار غيره قبساً"<sup>2</sup>. أي أن افتعل هنا جاءت بمعنى استفعل، وهو من المعاني التي نكرها أبو حيان لصيغة افتعل. ولقد أشار فاضل صالح السامرائي إلى نقطة مهمة في هذا حين ميز بين دلالة القبس والاقبتباس، إذ ليس في الافتعال هنا زيادة ومبالغة في معنى القَبَس مترتبة على زيادة المبنى، وذلك في قوله: "قال (نقتبس) ولم يقل نقبس لأن الاقتباس أعظم من القبس، اقتبس على وزن افتعل أكثر. هذا يدل على عظم نور المؤمنين فهو ليس قليلاً مَهْمَا أُخِذَ مِنْهُ فهو كثير فقالوا نقتبس من نوركم وهذا يدل على عظم النور الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين. فقالوا نقتبس، رأوا نوراً عظيماً عند المؤمنين فقالوا (نقتبس). وهذا يشير للسامع العربي إلى النور العظيم الذي أعطاهم إياه الله تعالى حتى يقول المنافقون نقتبس منه، وهذا معناه أنه نور عظيم ويدل على إكرام المؤمنين، وهذا النور لا ينقص بالاقبتباس وهو كثير. هذا ليس من قبيل زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، في الغالب هذا صحيح لكن في بعض الأحيان قد يكون البناء الأقل أبلغ من البناء الأكثر مثلاً من صيغ المبالغة (حذر) وحاذر اسم فاعل لكن حذر أبلغ من حاذر مع أن حذر بناؤها أقل. فهذه ليست قاعدة مضطربة"<sup>3</sup>.

ب. صيغة (تفاعل) مقابل (تتفاعل):

• **تساقط:** في قوله تعالى: ﴿ وَهَزِيْءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: 25]. قال أبو حيان: وقرئ: تَسَاقَطُ، بتشديد السين، وأصله: تتساقط، فأدغمت التاء

1 الكشاف، ج1، ص358.

2 النهر الماد، ج5، ص311.

3 لمسات بيانية، فاضل صالح السامرائي، (دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن)، ط:3، 2003، ص95 و96.

في السين. وقرئ: تَسَاقَطُ، بحذف التاء<sup>1</sup>. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتساقط فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين فشدد لذلك. والحجة لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفاً، لأنه يثقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، متحركين، فمنهم من يخفف بالإدغام، ومنهم من يخفف بالحذف<sup>2</sup>. أما قراءة (تَسَاقَطُ) في هذه الآية بالتخفيف وضم التاء، وهي رواية حفص عن عاصم، كما في المصحف الذي أخذت عنه، فهي مضارع أسقط الرباعي. قال أبو علي: "هذه الوجوه كلها متفقة في المعنى إلا ما رواه حفص عن عاصم، ألا ترى أن قول حمزة: (تَسَاقَطُ) إنّما هو تتساقط، فحذف التاء التي أدغمها غيره... فأما تعديتهم تساقط وهو تفاعل، فلأن يتفاعل مطاوع فاعل، كما أن تفعل مطاوع فَعَلْ، فكما عدّي تفعل في نحو: تجرّعته وتملّيته، وتمرّزته، كذلك عدّي تفاعل، ومما جاء من ذلك في الشعر قول ذي الرمة:

ومن جودة غفل بساط تحاسنت      بها الوشي قرّات الرياح وخورها"<sup>3</sup>

وبالنظر إلى قراءة الجمهور (تَسَاقَطُ) نجد أنها جاءت على وزن تتفاعل كما ذكرت، إلا أن تاء التفاعل تأثرت بصوت السين التي بعدها فانقلبت سينا، وأدغم المثلان، على سبيل التخفيف. أما من رغب عن التشديد خفف بالحذف وقرأها (تَسَاقَطُ) على وزن تَفَاعَلْ، والصيغتان هنا بمعنى واحد.

1 النهر الماد، ج4، ص18.

2 الحجة في القراءات السبع، ص237.

3 الحجة للقراء السبعة، ج5، ص198.

## ثانياً: الظواهر التصريفية في الأسماء

### 1/ لغات العرب:

لقد ذكرت في الفصل الصوتي من هذا البحث أن لغة القبائل العربية تتأثر بطبيعة البيئة التي يعيشون فيها، فمنهم من يتحرى الدقة في ألفاظه، ولا يحيد عن قواعد لغته مهما استتقلها لسانه، أو كلفته من جهد، وهم أهل البوادي؛ ومنهم من سعى إلى تخفيف النطق ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وهم أهل الحضر. وقد نتج عن ذلك اختلافات صوتية بين لغات القبائل العربية، ووضحتها في الفصل السابق، وترتب عنها اختلافات أخرى على المستوى الصرفي متعلقة بأبنية الكلمات، تطرق أبو حيان إلى بعضها في النهر الماد، وفيما يأتي نماذج منه:

• **منسك:** في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۗ﴾ [البقرة:128]. قال أبو حيان: "ويقال: منسك ومنسك والكسر شاذ"<sup>1</sup>، وأضاف في البحر: "ولا يسوغ فيه القياس، ويشبه أن يكون الكسائي سمعه من العرب. وقال الأزهري: منسك ومنسك، لغتان، وقرى بهما"<sup>2</sup>؛ حيث قرأ "الكوفيون إلا عاصماً بكسر السين، والباقون بفتحها"<sup>3</sup>. والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه<sup>4</sup>، وقال النحاس: يقال نسك ينسك، فكان يجب أن يقال على هذا: (منسك) ، إلا أنه ليس في كلام العرب (مفعل)<sup>5</sup>، والمنسك بالفتح (مفعل) يقع على المصدر والزمان والمكان. قال الفراء: "المنسك في كلام العرب المعتاد في خير وبر"<sup>6</sup>، فإما أن يكون المقصود مواضع أداء المناسك، ويكون المنسك اسم مكان، أو أنه أفعال الحج نفسها لا مواضعها، على أن يكون المنسك مصدراً لا اسم مكان، ويكون جمعه لاختلاف أنواعه<sup>7</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص202.

2 البحر المحيط، ج7، ص508.

3 تفسير القرطبي، ج12، ص58.

4 الدر المصون، ج2، ص119.

5 إعراب القرآن، ج1، ص78.

6 البحر المحيط، ج7، ص508.

7 روح البيان، ج1، ص234.

• القرآن: في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: 185]. قال أبو حيان: وقُرئ: القرآن بنقل حركة الهمزة إلى الراء وحذفها معرّفاً ومنكراً<sup>1</sup>، وهي قراءة ابن كثير<sup>2</sup>، والقرآن كالقراءة مصدر للفعل (قرأ) بمعنى (تلا)<sup>3</sup>، جاء على وزن (فُعلان)، كالشكران والغفران، ثم نقل من هذا المعنى المصدرى ليدل على اسم المفعول أي المقروء<sup>4</sup>. وتحقيق الهمز فيه هو اللغة الغالبة، وعليها قراءة الجمهور. وروي عن أبي عمرو أنه كان لا يهمز (القرآن)، كما كان أهل مكة لا يهمزونه<sup>5</sup>، بل ينقلون حركة الهمز بعد حذفه إلى الراء قبله على سبيل التخفيف، لأنه "إذا كانت الهمزة بعد ساكن: صحيح، أو علة ليس ألفا ولا زائداً، فتخفيفها بحذفها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها"<sup>6</sup>، وتحقيق الهمز فيه هو الغالب والأشهر وعليه قراءة الجمهور

• الربا: في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: 275]. قال أبو حيان: "وقرأ العدوي: الربو بالواو وهي لغة الحيرة، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلّموا الخطّ من أهل الحيرة، وذلك على لغة مَنْ وقف على «أفعى» بالواو وأجرى الوصل مجرى الوقف"<sup>7</sup>. وحكى أبو زيد: أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة، وهي قراءة بعيدة، لأنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة، بل متى أدى التصريف إلى ذلك قلبت تلك الواو ياء وتلك الضمة كسرة، وقد أولت هذه القراءة على أنها على لغة من قال: في أفعى:

1 النهر الماد، ج1، ص258.

2 البحر المحيط، ج2، ص196.

3 نفسه، ج2، ص174. والمحزر الوجيز، ج1، ص56. ومفاتيح الغيب، ج29، ص428.

4 إبراز المعاني من حرز الأمانى، ج1، ص357. والمدخل لدراسة القرآن، محمد بن سويلم، (مكتبة السنة، القاهرة)، ط:2، 2003، ص19.

5 معاني القراءات، ج1، ص435.

6 الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، ص153.

7 النهر الماد، ج1، ص401.

أفعو، في الوقف. وأن القارئ إما أنه لم يضبط حركة الباء، أو سمى قريبا من الضمة ضما<sup>1</sup>.

• **ميسرة:** في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:280]. قال أبو حيان: "وقرئ: ميسرة بضم السين وهو قليل كمشركة وبفتحها وهو كثير... ومفعول مفقود في الأسماء المفردة قاله سيبويه وقيل: جاء قليلاً ومنه مهلك بضم اللام"<sup>2</sup>. وقرأ نافع وحده: ميسرة، بضم السين، والضم لغة أهل الحجاز، وهو قليل كمقبرة، ومشرفة، ومسرّبة. والكثير (مفعلة) بفتح العين مصدر ميمي من الفعل (يسر). وقرأ الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة، وهي لغة أهل نجد<sup>3</sup>؛ وأما (ميسرة) وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ، لأنه لا يوجد في كلام العرب (مفعلة) إلا حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلا يقال فيه (مفعلة)، وأيضا فإن الهاء زائدة وليس في كلام العرب (مفعول) البتة<sup>4</sup>. وذهب أبو البقاء العكبري إلى أن هذه القراءة تحتل أمرين:

أحدهما: أن يكون جمع ميسرة أو ميسر كما قالوا في البناءين.

والثاني: أن يكون أراد ميسورة، فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها<sup>5</sup>.

• **هيئة:** في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران:49]. قال أبو حيان: وقرئ: كهية بكسر الهاء وياء مشددة<sup>6</sup>، بعدها تاء التانيث، وبها قرأ الزهري شنوذا<sup>7</sup>، بإبدال الهمزة ياء، فاجتمع مثلان أولهما ساكن، فوجب الإدغام<sup>8</sup>.

1 البحر المحيط، ج2، ص704.

2 النهر الماد، ج1، ص405.

3 البحر المحيط، ج2، ص717.

4 معاني القرآن، ج1، ص18.

5 التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص226.

6 النهر الماد، ج1، ص486.

7 البحر المحيط، ج3، ص163.

8 الإتحاف، ص81.



والهَيْئَةُ مصدر على (فَعَلَةٌ) أُريد به المفعول أي المَهْيَأُ<sup>1</sup>، والهَيْئَةُ لغة فيها على التخفيف، كما يمكن أن تكون (فَعَلَةٌ) لتدل على الهيئة كقعدة.

• قربان: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران:183]. قال أبو حيان: "والظاهر أن القربان هو ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى. قال ابن عطية: وقرأ عيسى بن عمر: بِقُرْبَانٍ بضم الراء اتباعاً لضم القاف"<sup>2</sup>. قال أبو الفتح: "ينبغي أن يكون أصله 'قُرْبَان' ساكنة الراء والضمة فيها إيتباع؛ لتعذر فُعْلان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلْطَان، وذهب إلى أن ضمة اللام إيتباع كضمة الراء من القُرْفُصَاء؛ وإنما هي القُرْفُصَاء بسكون الراء"<sup>3</sup>، وأنكر أبو حيان ذلك فقال: "ولم يقل سيبويه: إن ذلك على الإيتباع، بل قال: ولا نعلم في الكلام فِعْلان ولا فُعْلان، ولا شيئاً من هذا النحو لم يذكره. ولكنه جاء فُعْلان وهو قليل، قالوا: السُّلْطَان وهو اسم انتهى. وقال الشارح لكلام سيبويه: صاحب هذه اللغة لا يسكِّن ولا يُثَبِّع، وكذا ذكر التصريفيون أنه بناء مستقل. قالوا فيما لحقه زيادتان بعد اللام وعلى فُعْلان ولم يجيء إلا اسماً: وهو قليل نحو سلطان"<sup>4</sup>. ومن هذه الآراء نستنتج أن (القُرْبَان) و(القُرْبَان) واحد جاء على لغتين، وهو "في الأصل مصدرٌ ثم سُمِّيَ به المفعول كالزُهْنِ فإنه في الأصل مصدرٌ"<sup>5</sup>، وسمي به المرهون.

• النَّسِيءُ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة:37]. قال أبو حيان: "قرئ: النسِيءُ، مهموزاً على وزن فعيل. وقرئ: النسِيءُ، بتشديد الياء في غير

1 البحر المحيط، ج3، ص163.

2 النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج1 ص607.

3 المحتسب، ابن جني، ج1، ص178.

4 البحر المحيط، ج3، ص458.

5 الدر المصون، ج3، ص518.

همز<sup>1</sup>. قال أبو جعفر النحاس: "ولم يرو أحد عن نافع فيما علمناه (إنما النسيء) بلا همز إلا ورش وحده. وهو مشتق من نساء وأنسأه إذا أخره، حكى اللغتين الكسائي<sup>2</sup>، و(النسيء) هو الأول بعينه [النسيء] خفت الهمزة وقيل: قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء التي هي لام الفعل في الياء التي هي للمد<sup>3</sup>، وهذا على التخفيف القياسي<sup>4</sup>. فالنسيء إذن لغة في النسيء وهو فعيل بمعنى مفعول، من قولك: نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته؛ ثم يحوّل منسوء إلى نسيء كما يحول مقتول إلى قتل<sup>5</sup>.

• **صدف:** في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۗ﴾ [الكهف:96]. قال أبو حيان: قرئ بضم الصاد والداد وبفتحهما، وبضم الصاد وإسكان الدال. والصدفان: جانبا الجبل إذا تحاذيا لتصادفهما: لتلاقيهما<sup>6</sup>، والاختلاف في قراءة (الصدفين) راجع لاختلاف اللغات في حركتي الصاد والداد. قال بعض اللغويين: وفتحهما لغة تميم وضمهما لغة حمير<sup>7</sup>. و(الصدفين) بضم الصاد وسكون الدال تخفيف فيها، ولغة الفتح هي اختيار أبي عبيدة لأنها أشهر اللغات<sup>8</sup>. وقيل: تعزى قراءة (الصدفين) بالفتح لأهل الحجاز. والقراءة بالضم على لغة قريش، وبالضم فالتسكين على التخفيف؛ وذلك فيما توصل إليه الباحث محمد سالم محيسن حيث قال: "قرأ: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب (الصدفين) بضم الصاد، والداد، وهي لغة قريش. وقرأ شعبة بضم الصاد،

1 النهر الماد، ج3، ص82.

2 تفسير القرطبي، ج8، ص136.

3 ينظر: البحر المحيط، ج1، ص596. والمحزر الوجيز، ج3، ص32.

4 مفاتيح الغيب، ج16، ص44.

5 تفسير القرطبي، ج8، ص136.

6 النهر الماد ج3، ص674.

7 البحر المحيط، ج7، ص218.

8 تفسير القرطبي، ج11، ص61.

وإسكان الدال مخففاً من القراءة التي قبلها. وقرأ الباقون، بفتح الصاد، والدال، وهي لغة أهل الحجاز<sup>1</sup>.

• **ريع:** في قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: 128]. قال أبو حيان: والريع بكسر الراء وفتحها، جمع ربيعة وهو المكان المرتفع. وقال أبو عبيدة: الريع أيضاً هو الطريق<sup>2</sup>. وذكر الفراء أن الريع والريع لغتان مثل الزير والزار وهو المخ الرديء<sup>3</sup>. اللغة الأولى بكسر فسكون على وزن (فعل) وعليها جمهور القراء، والثانية بفتح فسكون على وزن (فعل) وبها قرأ ابن أبي عبيدة<sup>4</sup>.

• **مسكن:** في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَئِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ [سبأ: 15]. قال أبو حيان: وقرئ: مساكنهم جمعاً ومفرداً، بفتح الكاف وكسرها<sup>5</sup>. قال الأزهري: "هما لغتان: مسكن، ومسكن. وكسر الكاف فصيح جيد، للموضع الذي يسكن. وَمَنْ قَرَأَ (مَسَاكِنِهِمْ) فهو جمع مسكن، ويقال للمساكن الكثيرة: مسكن، ومسكن"<sup>6</sup>. وهو مخالف لأبي جعفر الذي يرى أنه مصدر شاذ عن القياس وليس اسم مكان، ف"من قال: مسكن بكسر الكاف جعله مثل مسجد، وهو خارج عن القياس لا يوجد مثله إلا سماعاً"<sup>7</sup>. وهو نفسه ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور حيث قال: "الكسائي وخلف كسرا الكاف وهو خارج عن القياس لأنه مضارع غير مكسور العين فحق اسم المكان منه فتح العين. وشذ نحو قولهم: مسجد لبيت الصلاة"<sup>8</sup>، وليس لموضع السجود، وبه قرأ الكسائي وحده، وقيل

1 القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص193.

2 النهر الماد، ج4، ص343.

3 معاني القرآن، الفراء، ج2، ص281.

4 البحر المحيط، ج8، ص178.

5 النهر الماد، ج4، ص551.

6 معاني القراءات، ج2، ص291.

7 إعراب القرآن، ج3، ص232. تفسير القرطبي، ج14، ص283.

8 التحرير والتنوير، ج22، ص166.

هي قراءة الأعمش وعلقمة<sup>1</sup>. و قال مكي: من قرأ بالتوحيد [الإفراد] وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه وأتى به على القياس، لأن (فَعَلَ - يَفْعُل) قياس مطرد بالفتح نحو: المقعد والمدخل، وقيل: هو اسم مفرد للمكان يؤدّي عن الجمع، ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد، وقيل: هو مصدر خرج عن الأصل كالمطلع<sup>2</sup>. وذهب أبو الحسن إلى أن "كسر الكاف لغة فاشية، وهي لغة الناس اليوم، والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة. وقال الفراء: هي لغة يمانية فصيحة"<sup>3</sup>.

• **جِبَل**: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾ [يس:62] قال أبو حيان: "وقرأ العربيان، والهديل ابن شرحبيل: جُبَلًا، بضم الجيم وإسكان الباء، وقرئ: جِبَلًا، بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام. والجِبَلُ الأمة العظيمة"<sup>4</sup>، وذكر لها في البحر سبع قراءات، وقال أنها لغات مختلفة قرئ بها<sup>5</sup>، وأوزانها (فِعَلًا، فُعَلًا، فُعَلًا، فُعَلًا، فِعَلًا، فِعَلًا) على التوالي كما ذكرها. وكلها لغات معناها: الخلق والطبع، وما جبل الله الإنسان عليه<sup>6</sup>. وقال النحاس: "أبينها القراءة الأولى، والدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن قرءوا ﴿وَالْجِبَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 184] فيكون "جِبَلًا جمع جِبَلَةٍ والاشتقاق فيه كله واحد"<sup>7</sup>. فقراءة أبي عمرو وابن عامر (جُبَلًا) بضم الجيم وسكون الباء على أنهما استتقلا اجتماع الضمتين فأسكنا الباء طلبا للتخفيف<sup>8</sup>. وقراءة نافع وعاصم بكسر الجيم والباء

1 ينظر: البحر المحيط، ج8، ص533. و المحرر الوجيز، ج4، ص413.

2 فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، وآخرون، ط:1، 2013، ج12، ص531.

3 البحر المحيط، ج8، ص533.

4 النهر الماد، ج4، ص611.

5 البحر المحيط، ج9، ص78.

6 الحجة في القراءات السبع، ص299.

7 تفسير القرطبي، ج15، ص47.

8 حجة القراءات، ص602.

وتشديد اللام<sup>1</sup> جمع جِبَلَّة، وقراءة أبي العالية، وابن يعمر: (جِبَلًا) بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام<sup>2</sup>، ولم ينسبها غير ابن الجوزي إلى قارئها، وهي على وزن (فَعَل) جمع جِبَلَّة كَفِطَر جمع فِطْرَة<sup>3</sup>.

وما نخلص إليه من هذه القراءات هو أن (الجِبَل) بضم الجيم هو الأصل في قراءة الضم، وذلك "أنه جمع جَبِيلًا وجبيل معدول عن مجبول مثل: قَتِيل من مقتول وصريع من مصروع، ثم جُمع الجَبِيل جُبُلًا كما يجمع السبيل سُبُلًا والطريق طُرُقًا"<sup>4</sup>، وهو فعيل بمعنى مفعول، ويقابله الجِبَلَّة (فِعْلَة)، والجِبَلَّة (فِعْلَة) في قراءات أخرى، وهما مصدران جاءا على معنى المفعول أيضا.

• مؤصدة: في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد:20]. قال أبو حيان: قرئ بالهمز وبالواو. يقال أوصدت الباب آصدته إذا أغلقته وأطبقتة، وقال الشاعر: [من الطويل]  
تحن إلى أجبال مكة ناقتي      ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده<sup>5</sup>

قال القرطبي: "فمن قال أوصدت الباب، فالاسم الوصاد، ومن قال آصدته، فالاسم الإصاد"<sup>6</sup>. وكل من القراءتين متواترة، وهي قراءة سبعية صحيحة؛ ولكن جاءتا على لغتين مختلفتين من لغات العرب، لغة فعلها الأصلي: أصد وآصد والمؤصدة اسم مفعول منه، والأخرى فعلها: وصد وأوصد والمؤصدة اسم مفعول منه، فمن كان لغته أصد اختار مؤصدة ومن كان لغته وصد اختار مؤصدة، و"اللغتان حسنتان كثيرتان"<sup>7</sup>، فأما لغة

1 الدر المصون، ج9، ص282.

2 ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط:1، 1422هـ، ج3، ص529.

3 ينظر: البحر المحيط، ج9، ص78. والدر المصون، ج9، ص282.

4 ينظر: حجة القراءات، ص602.

5 النهر الماد، ج5، ص560.

6 تفسير القرطبي، ج20، ص72.

7 إعراب القرآن، ج5، ص181.

التخفيف (مؤصدة) فقد قرأ بها: ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي<sup>1</sup>، وأما لغة الهمز فقرأ بها أبو عمر وحمزة وحفص عن عاصم<sup>2</sup>، وقيل: هي لغة قريش<sup>3</sup>، واختارها السامرائي لتناسبها مع سياق الآية، وصرح بذلك فقال: "أختار لفظ (مؤصدة) بالهمزة لأنها مناسبة للحالة التي هم عليها فالיום ثقيل وما هم فيه ثقيل، وحتى صوت الهمزة في (مؤصدة) وقعها ثقيل على السمع، وهو أنسب مع جو المكابدة في السورة"<sup>4</sup>.

## 2/ الاختلاف في الأصل الاشتقاقي للكلمة:

تختلف القراءات القرآنية أحيانا بتغير الأصل اللغوي الذي أخذ منه اللفظ المختلف فيه، وقد استعرض أبو حيان في نهره بعض الاختلافات اللغوية التي نتج عنها اختلاف في القراءات القرآنية، أو في تفسيرها. ومن الألفاظ المختلف في أصولها نذكر:

• **طاقة:** في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة:249]. قال أبو حيان: (لطاققة) هو من الطوق وهو القوة، تقول: أطاق إطاقعة وطاقعة كأطاع طاعة<sup>5</sup>. وقال الأزهري: "يقال: طاق يطوق طوقا، وأطاق يطيق إطاقعة وطاقعة، كما يقال: طاع يطوع طوعا وأطاع يطيع إطاقعة وطاقعة"<sup>6</sup>، وقد ذكرهما أبو حيان معا (طاق وأطاق)؛ فإن كان من الطوق ففعله طاق يطوق، وإن كان طاقة بمعنى إطاقعة ففعله أطاق يطيق، قال الرازي: "الطاقة مصدر بمنزلة الإطاقعة"<sup>7</sup>، جاء على حذف الزوائد،

1 ينظر: البحر المحيط، ج10، ص483. والحجة للقراء السبعة، ج6، ص416.

2 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها. والآخر: نفسه، الصفحة نفسها.

3 التحرير والتنوير، ج30، ص363.

4 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص280.

5 النهر الماد، ج1، ص366.

6 تهذيب اللغة، ج9، ص191.

7 مفاتيح الغيب، ج6، ص513.

وكان من حقه إطاقة لأنه من أطاق، ولكن شدَّ كما شدَّت ألفاظ أخرى نحو: أغار غارة، وأجاب جابة<sup>1</sup>، وفي الخصائص نقل أبو الفتح عن أبي العباس أن الهمزة حذفت منه تخفيفاً<sup>2</sup>، لأن زيادتها في البناء لم تؤثر في المعنى، حيث وردت الطاقة والإطاقة بمعنى واحد وهو القوة.

• **مَيْسِرَةٌ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾

[البقرة:280]. قال أبو حيان: وقرئ: ميسرة بضم السين وهو قليلٌ كمشرقة وبفتحها وهو كثير. وقرئ: ميسوره، مضافاً إلى ضمير المعسر [في الآية] وهو مصدر عند الأخفش كالمجلود<sup>3</sup>. والميسور على وزن مفعول، و "مذهب سيبويه في هذا أن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة"<sup>4</sup>، وإنما هو اسم مفعول من الثلاثي المجرد (يسر)، بينما الميسرة اسم مفعول من المزيد (أيسر)، وهما في سياق الآية بمعنى واحد، قال الثعلبي في حديثه عن اختلاف القراءات بين ميسرة وميسرة وميسوره: وكلها معناها اليسار والغنى والسعة، إلا أن (الميسرة) هي اللغة السائرة<sup>5</sup>.

• **أَذَانٌ:** في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾

[التوبة:03]. قال أبو حيان: "وقرئ: وإذن، بكسر الهمزة وسكون الدال"<sup>6</sup>. والأذان في القراءة الأولى والتي عليها رسم المصحف اسم بمعنى المصدر، ورد في التحرير والتنوير: "والأذان اسم مصدر آذنه، إذا أعلمه بإعلان، مثل العطاء بمعنى الإعطاء، والأمان بمعنى الإيمان، فهو بمعنى الإيذان"<sup>7</sup>. وقال الأزهري: "يقال آذنته أذنه إيذاناً، فالأذان اسم يقوم مقام الإيذان، وهو المصدر الحقيقي، ومنه أذان الصلاة"<sup>8</sup>. أما إذن في القراءة

1 الدر المصون، ج2، ص702.

2 الخصائص، ج3، ص76.

3 النهر الماد، ج1، ص405.

4 الأصول في النحو، ج3، ص284.

5 تفسير الثعلبي، ج2، ص286.

6 النهر الماد، ج3، ص54.

7 التحرير والتنوير، ج10، ص107.

8 تهذيب اللغة، ج15، ص15.

الثانية - التي ذكرها أبو حيان- فهو مصدر الثلاثي أَذَنَ، وهما بمعنى واحد وهو الإعلام. وذهب صاحب الجدول في إعراب القرآن إلى أن الأذان: "مصدر سماعي لفعل أذن يأذن من باب فرح، وزنه فَعَال بفتح الفاء، وثمة مصادر أخرى سماعية له وهي: إذن بكسر الهمزة وسكون الذال، وأذن بفتح الهمزة وسكون الذال وأذانة بفتح الهمزة... أو هو اسم مصدر من الرباعي آذن فلانا الأمر وبالأمر، أعلمه به"<sup>1</sup>.

• **صَدِيقَةٌ:** في قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة:75]. قال أبو حيان: "هذا البناء من أبنية المبالغة، والأظهر أنه من الثلاثي المجرد نحو: سَكَّرَ من سَكَرَ. ويجوز أن يكون بناءً من صدَّق لقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِينَ﴾ [التحریم:12]، كما قيل في أبي بكر رضي الله عنه الصديق"<sup>2</sup>. حيث عرض في أصل بناء لفظ (صَدِيقَةٌ) احتمالان: مرجحاً أولهما، وهو كونه مبالغة على وزن (فِعِيلَةٌ) من الثلاثي (صدق)، وهو ما يقتضيه القياس، وعليه ظاهر اللفظ. أمّا الاحتمال الثاني الذي عرضه فهو كونه من التصديق، أي من المضعف (صدَّق) ويقويه إسناد الفعل إليها مضعفاً في الآية الأخرى (التحریم:12)، وأيده الزمخشري وابن عطية"<sup>3</sup>.

• **دَرِيٌّ:** في قوله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:35]. قال أبو حيان: قرئ دُرِّيٌّ، بضم الدال وتشديد الياء نسبة إلى الدر لصفائه. وقرئ: دُرِّيٌّ، بالهمز على وزن مُرِّيَّق. وقرئ: دِرِّيٌّ، بكسر الدال والهمز، وهما مشتقان من درأ أي: دفع كأنهما يدفعان الظلمة"<sup>4</sup>. فالقراءة الأولى (دُرِّيٌّ) من غير همز على وزن (فُعَلِيٌّ) بضم الفاء<sup>5</sup> تنسب إلى

1 ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ج10، ص281.

2 النهر الماد، ج2، ص288.

3 الكشاف، ج1، ص665. والمحزر الوجيز، ج2، ص222.

4 النهر الماد، ج4، ص265.

5 ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ج18، ص264.



الدرّ أو الدرر جمع درّة وهو ما عظم من اللؤلؤ<sup>1</sup>، كما قالوا: لُجِّي نسبة إلى اللجة؛ ويحتمل أن يكون أصله الهمز فأبدل وأدغم<sup>2</sup> على سبيل التخفيف. أما القراءة بالهمز فهي من الدرء وهو الدفع، ذكر منها أبو حيان ماجاء على (فُعِيل) و (فَعِيل)، قال الفراء: "وليس في أبنية العرب: فُعِيل، وإنما جاء فُعِيل في الأعجمية، نحو مُرِيْق، وما أشبه ذلك... وفَعِيل من الدرء وهو الدفع كالسِّكِّير والفِسِّيْق فكأن ضوؤه يدفع بعضه بعضاً من لمعانه"<sup>3</sup>.

• **تفاوت:** في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:03]. قال أبو حيان: وقرئ: تفاوت، وتَفَوُّت<sup>4</sup>. والاختلاف بين القراءتين (تفاوت) و(تَفَوُّت) اختلاف اشتقائي، يقال: "تفاوت الشيء تفاوتاً وتَفَوُّتاً وتَفَوُّتاً إذا اختلف"<sup>5</sup>، فالأول على وزن (تفاعل) مصدر تفاوت، والثاني على وزن (تفعّل) مصدر تَفَوُّت، قال أبو حيان: "قرأ الجمهور: (من تفاوت) بألف مصدر تَفَاوُت، وعبد الله وعلقمة والأسود وابن جبير وطلحة والأعمش: بشد الواو، مصدر تَفَوُّت"<sup>6</sup>، ومعنى البناءين واحد<sup>7</sup>.

### 3/ تغير الوسم الصرفي:

#### أ. تقابل الصيغ:

❖ **التقابل بين اسم الفاعل واسم المفعول:**

يشترك اسم الفاعل والمفعول من الفعل ليدل على فاعله ومفعوله، ولكل منهما أوزانه الخاصة وصيغته التي يرد عليها. فهما من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ومفعول

1 ينظر: جمهرة اللغة، ج1، ص110.

2 البحر المحيط، ج8، ص45.

3 معاني القرآن، الفراء، ج2، ص252.

4 النهر الماد، ج5، ص392.

5 معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص198.

6 البحر المحيط، ج10، ص221.

7 الكشاف، ج4، ص576.

على التوالي، أما من غير الثلاثي فيصاغ اسم الفاعل على زنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع كسر ما قبل الآخر، ويصاغ اسم المفعول على زنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع فتح ما قبل الآخر. ومعنى ذلك أن "التشابه في الرسم الإملائي كبير بين هذين الاسمين، حيث لا فرق بينهما في عدد الحروف، ولا في ترتيبها، ولا في ضبطها إلا في حركة حرف واحد وهو كسر أو فتح ما قبل الآخر، وتترك اللغة للسياق الحق في تحديد نوع المشتق حسب المعنى المراد من الكلام"<sup>1</sup>، وعلى الرغم من أن اسم الفاعل واسم المفعول ضدان في المعنى فإن السياق يحتملها أحيانا. وقد ذكر أبو حيان في نهره بعض المواضع التي تحتمل المعنيين، أو وردت في القراءات القرآنية بالصيغتين، ومن أمثلة ذلك نذكر:

• **مَوْلَاهَا:** في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ [البقرة: 148]. قال أبو حيان: "وقرى: ولكل وجهة بالإضافة، ومولَّاهَا"<sup>2</sup>، وقال ابن عطية: "قرأ ابن عباس وابن عامر وحده من السبعة هو مولَّاهَا"<sup>3</sup>، أي: إن الله تعالى يولي أهل كل ملة القبلة التي تريد. قال أبو زرعة: "قرأ ابن عامر: (هُوَ مَوْلَاهَا) بفتح اللام أي هو موجهها وحجته أنه قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَتَوَلَّاهَا، ولم يُسندْ إلى فاعل بعينه، فيجوز أن يكون (هو) كناية عن الاسم الذي أضيفت إليه (كل) وهو الفاعل، ويجوز أن يكون فاعل التولية الله و (هو) كناية عنه، والتقدير: ولكل ذي ملة قبله الله مولَّيها وجهه، ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله. وقرأ الباقر: (هُوَ مَوْلِيهَا) أي: متبعها وراضيها، وحجتهم ما قد جاء في التفسير عن مجاهد: (ولكل وجهة هو مولَّيها) أي لكل صاحب ملة وجهة: أي قبله هو مولَّيها، هو مستقبلها، قوله: هو مولَّيها، (هو) كناية عن الاسم الذي أضيفت إليه كل في المعنى؛ لأنها وإن كانت منونة، فلا بد من أن تسند إلى اسم"<sup>4</sup>.

1 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص214.

2 النهر الماد، ج1، ص220.

3 المحرر الوجيز، ج1، ص224.

4 حجة القراءات، ص117.

وقال أبو إسحاق الزجاج: "في (هو) وجهان، أحدهما: أن يكون ضمير (كل)، أي: لكل أهل جهةٍ وجهةً هم الذين يتولونها ويستقبلونها عن أمر نبيهم عن مجاهد، والثاني: الله تعالى هو الذي يوليهم إليها، وأمرهم باستقبالها. وقد قرئ "هو مُؤَلَّهَاً" وهذا حسن يدل على الثاني من القولين"<sup>1</sup>. ويرى الألويسي أن عود الضمير على الله تعالى يفسد المعنى فيقول: "وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (هُوَ مُؤَلَّهَاً) على صيغة اسم المفعول أي: هو قد ولى تلك الجهة فالضمير المرفوع حينئذٍ عائد إلى "كل" البتة ولا يجوز رجوعه إلى الله تعالى لفساد المعنى"<sup>2</sup>. وعن الطبري من قرأ: "(هُوَ مُؤَلَّيْهَاً) فإنه يعني هو مولٍ وجهه إليها ومستقبلها ... وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرؤوها: "هُوَ مُؤَلَّهَاً" بمعنى أنه مُوجَّهٌ نحوها. ويكون الـ"كل" حينئذٍ غير مسمًى فاعله، ولو سُمي فاعله، لكان الكلام: ولكل ذي ملة وجهةً، الله مؤلِّيه إياها بمعنى: موجَّهه إليها"<sup>3</sup>.

• **مُسَوِّمِينَ:** في قوله تعالى: ﴿يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125]. قال أبو حيان: "وقرئ: مسوِّمين بفتح الواو وكسرهما، من السومة وهي علامة"<sup>4</sup>، قال السمين الحلبي: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو على اسم الفاعل، والباقون بفتحها على اسم المفعول. فأما القراءة الأولى فتحتمل أن تكون من السوم وهو ترك الماشية ترعى، والمعنى أنهم سوموا خيلهم أي: أعطوها سومها من الجري والبولان وتركوها كذلك كما يفعل من يسيم ماشيته في المرعى، ويحتمل أن يكون من السومة وهي العلامة، على معنى أنهم سوموا أنفسهم أو خيلهم، ففي التفسير أنهم كانوا بعمائم بيض إلا جبريل فبعمامة صفراء... وأما القراءة الثانية فواضحة بالمعنيين المذكورين فمعنى السوم فيها: أن الله أرسلهم، إذ الملائكة كانوا مرسلين من عند الله لنصرة نبيه والمؤمنين. حكى أبو زيد: سوم الرجل خيله: أي أرسلها، وحكى بعضهم:

1 معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص225.

2 روح المعاني، ج1، ص413.

3 جامع البيان، ج1، ص412.

4 النهر الماد، ج1، ص559.

سوّمت غلامي أي: أرسلته، ولهذا قال أبو الحسن الأخفش: معنى مسومين: مرسلين. ومعنى السومة فيها أن الله تعالى سومهم أي: جعل عليهم علامة وهي العمامة<sup>1</sup>.

• **المحصنات:** في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء:24]. قال أبو حيان: "والمحصنات: قرئ بكسر الصاد وفتحها"<sup>2</sup>، قال أبو علي الفارسي: "اختلفوا في فتح الصاد وكسرها من قوله جلّ وعزّ: والمحصنات [النساء:24]. فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة: والمحصنات بفتح الصاد في كلّ القرآن. وقرأ الكسائي: والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم [النساء:24] بفتح الصاد في هذه وحدها، وسائر القرآن: والمحصنات، ومحصنات [النساء:25] بكسر الصاد"<sup>3</sup>، فمن نصب على المفعولية ذهب إلى أنهن ذوات الأزواج اللاتي قد أحصنهن أزواجهن، ومن كسر على الفاعلية ذهب إلى أنهن أسلمن فأحصن أنفسهن فهن محصنات<sup>4</sup>. وقد ذهب الفراء إلى أن: (المحصنات) بنصب الصاد أكثر في كلام العرب<sup>5</sup>. واحتمل السمين الحلبي أن يكون هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور، يعني أنه اسم فاعل، وإنما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ: أحصن فهو محصن وألقح فهو ملقح، وأسهب فهو مسهب<sup>6</sup>.

• **مردفين:** في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:9]. قال أبو حيان: "والظاهر أن قراءة من قرأ: مردفين بسكون الراء وفتح الدال أنه صفة لقوله بألف أي أردف بعضهم ببعض"<sup>7</sup>، وقال السمين الحلبي: "قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا «مردفين» بفتح الدال والباقون بكسرها، وهما واضحتان"<sup>8</sup>.

1 الدر المصون، ج3، ص387.

2 النهر الماد، ج2، ص49.

3 ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج3، ص146.

4 ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص199.

5 معاني القرآن، الفراء، ج1، ص160.

6 ينظر: الدر المصون، ج3، ص646.

7 النهر الماد، ج2، ص11.

8 الدر المصون، ج5، ص567.

فالحجة لمن كسر الدال: أنه جعل الفعل للملائكة، فأتى باسم الفاعل من «أردف». والحجة لمن فتح الدال: أنه جعل الفعل لله عز وجل، فأتى باسم المفعول به من «أردف». والعرب تقول: أردفت الرجل: أركبته على قطة دابتي خلفي. وردفته: إذا ركبت خلفه<sup>1</sup>، ويروى في التفسير أنه كان وراء كل ملكٍ ملكٌ رديفاً له. فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم، وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه، فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى<sup>2</sup>.

• مبصرة: في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59]. قال أبو حيان: وقرئ: مبصرة، بالرفع على إضمار مبتدأ أي: هي مبصرة، وأضاف الإبصار إليها على سبيل المجاز لما كانت تبصرها الناس، والتقدير: آية مبصرة. وقرئ: مبصرة، بفتح الصاد اسم مفعول يبصرها الناس، ويشاهدونها<sup>3</sup>. وجاء في التفسير: وآتينا باقتراحهم ثمود الناقة (مُبْصِرَةً) على صيغة الفاعل أي بيّنة ذات إبصارٍ أو بصائرٍ يدركها الناس أو أسند إليها حالٌ من يشاهدها مجازاً أو جاعلتهم ذوي بصائرٍ من أبصره جعله بصيراً وقرئ على صيغة المفعول (مُبْصِرَةً) أي مبيّنة<sup>4</sup>، واضحة حجبتها للناس.

• مستنفرة: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 50-51]. قال أبو حيان: "شبههم بالحرر المستنفرة في شدة إعراضهم ونفارهم عن الإيمان وآيات الله تعالى. وقرئ بكسر الفاء اسم فاعل، وبفتحها اسم مفعول"<sup>5</sup>، وقال: "قرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم: مستنفرة بفتح الفاء، والمعنى: استنفرها: فرعها من القسورة وباقي السبعة: بكسرهما، أي نافرة نفر"<sup>6</sup>. ذهب أبو الحسن إلى أن "الكسرة في (مستنفرة) أولى، ألا ترى أنه قال: (فرت من قسورة) فهذا يدلّ على أنها هي التي

1 الحجة في القراءات السبع، ص 169.

2 الدر المصون، ج 5، ص 567.

3 النهر الماد، ج 3، ص 579.

4 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 5، ص 181. ومعاني القرآن وإعرابه، ج 3، ص 247.

5 النهر الماد، ج 5، ص 366.

6 البحر المحيط، ج 10، ص 339.

استتفرت<sup>1</sup>، ورأى السمين الحلبي أنها مع قوله "طردها" تناسب الفتح؛ لأنها اسم مفعول فلما أخبر بأن التلاوة "فرت من قسورة"، رجع إلى الكسر للتناسب<sup>2</sup>. ولما كان سياق الآية يحتمل الوجهين؛ وهما قراءتان سبعيتان، خرجهما الزمخشري قائلاً: "والمستفتر الشديدة النفار، كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه. وبالفتح: (مستفتر) وهي المنفرة المحمولة على النفار"<sup>3</sup>. فالزمخشري هنا قد أبقى السين على بابها، من حيث إنها تفيد معنى الطلب، ومعنى ذلك أنه يبقى لاسم الفاعل من السداسي خصوصيته في المعنى الذي يميزه عن غيره وهو الطلب.

#### ❖ التقابل بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي الصفة المصوغة لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها، وثبوته فيه، دون إفادة الحدث، وهذا بخلاف اسمي الفاعل والمفعول، فإنهما يفيدان الحدث والتجدد؛ فكل صيغة لاسم الفاعل هي صيغة للصفة المشبهة ما دلت على ثبوت الصفة<sup>4</sup>. وقد ذكر أبو حيان في عدة مواضع من النهر تردد القراءة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من ذلك:

• ملك: في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة:4]. قال أبو حيان: اقرأ في السبعة: مالك وملك... بعضها راجع لمعنى المُلْك وبعضها بمعنى المَلِك، وكلاهما قهر وتسليط، فالمُلْك من تحققت منه الطاعة باستحقاق وبغيره، والمَلِك على من تأتت منه ومن لا تتأتى وذلك باستحقاق، فبينهما عموم وخصوص<sup>5</sup>، ونسب كل قراءة لأصحابها في البحر فقال: "قرأ مالك على وزن فاعل بالخفض، عاصم، والكسائي، وخلف في اختياره، ويعقوب، وهي قراءة العشرة إلا طلحة، والزبير، وقراءة كثير من الصحابة منهم: أبي، وابن مسعود، ومعاذ، وابن عباس، والتابعين منهم: قتادة والأعمش. وقرأ مَلِك على وزن فَعَل

1 الحجة للقراء السبعة، ج6، ص341 و342.

2 الدر المصون، ج10، ص558.

3 الكشاف، ج4، ص656.

4 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص200 و201.

5 النهر الماد، ج1، ص32.

بالخفض باقي السبعة، وزيد، وأبو الدرداء، وابن عمر، والمسور، وكثير من الصحابة والتابعين<sup>1</sup>، ففي القراءة الأولى: "مالك" اسم فاعل من ملك يملك على معنى الصفة المشبهة لدوام الملكية<sup>2</sup>، أوبمعنى القاضي المتصرف في شؤون يوم الدين. أما في القراءة الثانية: "ملك" صفة لاسم الفاعل، أي من بيده الأمر والنهي ومقاليد كل شيء ما ظهر منها وما خفي<sup>3</sup>، وكلا المعنيين لائق بالله تعالى، وهما مدح لله عز وجل. وقد رجح أبو حيان صيغة اسم الفاعل هنا على الصفة المشبهة لأسباب تتعلق بالمبنى وأخرى تتعلق بالمعنى، ووضحها بقوله: "ولا يقال هنا ملك، ولقولهم مالك الشيء لمن يملكه، وقد يكون ملكا لا مالكا نحو ملك العرب والعجم، قاله أبو حاتم، ولزيادته في البناء، والعرب تعظم بالزيادة في البناء، وللزيادة في أجزاء الثاني لزيادة الحروف، ولكثرة من عليها من القراءة، ولتمكن التصرف ببيع وهبة وتمليك، ولإبقاء الملك في يد المالك إذا تصرف بجور أو اعتداء أو سرف، ولتعينه في يوم القيامة، ولعدم قدرة المملوك على انتزاعه من الملك، ولكثرة رجائه في سيده بطلب ما يحتاج إليه، ولوجوب خدمته عليه، ولأن المالك يطمع فيه، والملك يطمع فيك، ولأن له رافة ورحمة، والملك له هيبة وسياسة"<sup>4</sup>.

• صيب: في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: 19].

قال أبو حيان: والصيب: المطر النازل والسحاب أيضا، ووزنه عند البصريين فَيْعِل بكسر العين، وعند البغداديين بفتحها، وعند الفراء فَعِيل فقلب. وقرئ: أو كصائب، اسم فاعل من صاب يصوب، وصيَّب أبلغ<sup>5</sup>، لأنها صفة مشبهة صيغت من الفعل نفسه، ووزنها (فَيْعِل) على أشهر الأقوال، والأصل (صَيُوب)، وهو من الأوزان المختصة بالمعتل العين<sup>6</sup>، فلما

1 البحر المحيط، ج 1، ص 27.

2 الجدول في إعراب القرآن، ج 1، ص 25.

3 ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، (دار القلم، دمشق)، ط: 1، 2007، ص 644.

4 البحر المحيط، ج 1، ص 39.

5 النهر الماد، ج 1، ص 66.

6 البحر المحيط، ج 1، ص 135.

اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء<sup>1</sup>؛ والمعروف أن دلالة الصفة المشبهة أقوى من اسم الفاعل لإفادتها معنى الثبوت في الصفة<sup>2</sup>، ففي بناء (صَيَّب) مبالغة في المعنى ودلالة على الثبوت<sup>3</sup> لا نجدتها في اسم الفاعل (صائب)، وهو يدل على المطر كثير التساقط، و"كل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب، واشتقاقه من صاب يصوب إذا نزل"<sup>4</sup>؛ بينما يدل اسم الفاعل على الحدث وصاحبه فقط، ولا يقتضي ذلك الاستمرار والثبوت، بل يفيد الحدوث والتجدد.

• حمئة: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:86]. قال أبو حيان: "وقرى: حامية، يعني حارة، وحمئة يعني فيها ماء وطين"<sup>5</sup>. والظاهر أن من قرأ "حمئة" فهي صفة مشبهة من (حمأ)، ومن قرأ "حامية" فهي اسم فاعل من (حمي). والمعروف أن دلالة الصفة المشبهة أقوى من اسم الفاعل لإفادتها معنى الثبوت في الصفة<sup>6</sup>. ويجوز فيمن قرأ: (حامية) أن يكون فاعلة من الحمأة، فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن، فقلبها ياء محضة، وإن خفف الهمزة من فاعل على قول الخليل كانت بين بين<sup>7</sup>، عندها تكون القراءتان بمعنى واحد. أو يلتقي المعنيان في قراءة واحدة كما قال الطبري: "وقد يجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة"<sup>8</sup>، ولا تنافي بينهما، لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين: الحرارة، وكونها من طين<sup>9</sup>.

1 مسائل التصريف ، ج2، ص664.

2 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص202.

3 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص53.

4 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1، ص100.

5 النهر الماد، ج3، ص669.

6 أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، ص202.

7 الحجة للقراء السبعة، ج5، ص169.

8 الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص49.

9 الإتحاف، ج1، ص371.



• **نخرة:** في قوله تعالى: ﴿أَذَاكُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً﴾ [النازعات:11]. قال أبو حيان: "وقرئ: نخرة وناخرة، مثل: طمع وطماع، والناخرة: المصوتة بالريح المجوفة، والنخرة بمعناها"<sup>1</sup>، وفعل "أبلغ من فاعل، وقد قرئ بهما، وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح، فيسمع له نخير"<sup>2</sup>.

ومنه قول الشاعر: [الطويل]

وأخْلَيْتُهَا مِنْ مَخِّهَا فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تَنْخُرُ<sup>3</sup>

وقيل: "نخرة أبلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة دالة على الثبوت ولذا اختارها الأكثر، والناخرة أشبه برؤوس الآي ولذا اختارها البعض"<sup>4</sup>، إذ رؤوس الآيات جاءت بالألف نحو: الحافرة والرادفة والراجفة والساحرة فالألف أشبه بمجيء التنزيل<sup>5</sup>. وقيل: "النخرة غير الناخرة إذ النخرة بمعنى البالية، وأما الناخرة فهي العظام الفارغة المجوفة التي يحصل فيها صوت من هبوب الريح من نخير النائم والمجنون لا من النخير بمعنى البلى"<sup>6</sup>. والظاهر أن أبا حيان أخذ برأي الكوفيين في هذه المسألة، على أنهما لغتان مثل: طمع وطماع، كما قال الأخفش هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن<sup>7</sup>.

ج- تقابلات صرفية نادرة: ونقصد بها ما ذكر في النهر من قراءات جاءت على صيغتين صرفيتين متغايرتين، وكان ورودها فيه نادراً، ومن أمثلة ذلك نذكر:

• **فعلت:** في قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء:19]. قال أبو حيان: وقرئ: فَعَلْتِكَ، بفتح الفاء إذ كانت وكزة واحدة. وقرأ الشعبي: فَعَلْتِكَ، بكسر الفاء يريد الهيئة، لأن الوكزة نوع من القتل<sup>8</sup>. فعلى الوزن الأول

1 النهر الماد، ج5، ص503.

2 الكشف ج4، ص694. والدر المصون، ج10، ص672.

3 معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص278. والبحر المحيط، ج10، ص393.

4 روح البيان، ج10، ص318.

5 حجة القراءات، ص748.

6 روح البيان، ج10، ص318.

7 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج15، ص58.

8 النهر الماد، ج4، ص326.

تكون (فَعْلَة) بفتح الفاء اسم مرة، يدل على العدد الواحد، كما قال أبو حيان (وكزة واحدة)، وعلى الوزن الثاني تكون (فِعْلَة) بكسر الفاء اسم هيئة، يدل على نوع من القتل وهو الوكزة.

• **غَسَاق:** في قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ [ص:57]. قال أبو حيان: "وقرئ وعَسَاق، بتخفيف السين وتشديدها، فإن كانت صفة فتكون ممّا حذف موصوفها، وإن كانت اسماً ففَعَال قليل من الأسماء كالفَيَاد وهو ذَكَرُ اليوم"<sup>1</sup>. والغساق: بتخفيف السين قراءة الجمهور. وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بتشديدها<sup>2</sup>، واختار الفارسي قراءة التخفيف على وزن (فَعَال)، وحجته في ذلك "أنه إذا شدد لم يخل من أن يكون اسماً أو صفة، فإن كان اسماً فالأسماء لم تجيء على هذا الوزن إلا قليلاً، وإن كان صفة فقد أقيم مقام الموصوف والأصل أن لا يجوز ذلك"<sup>3</sup>، ولم يعترض أبو حيان على ذلك، لأنه يرى أن غَسَاق إما أن تكون مثل سيّال مبالغة في غاسق بمعنى سائل، وهو وصف لموصوف محذوف، وإما أن تكون اسماً على نحو: "الكلاء والجبان والفَيَاد والعقّار والغنّاء والخطّار"<sup>4</sup>؛ وقيل معناه: الزمهير<sup>5</sup>. وأما غساق المخفف فهو اسم لا صفة؛ لأن فعّالا بالتخفيف في الأسماء كالعذاب والنكال والجواب والصواب أغلب منه في الصفات؛ وجعله بعضهم صفة بمعنى (ذي كذا) أي: ذي غسق<sup>6</sup>. وذهب أبو البقاء إلى احتمال أن يكون فعال بمعنى فاعل<sup>7</sup>، أي: غساق بمعنى غاسق.

1 النهر الماد ، ج5، ص25.

2 إعراب القرآن، ج5، ص84.

3 مفاتيح الغيب، ج26، ص404.

4 البحر المحيط، ج9، ص168. والتحرير والتنوير، ج23، ص286. وتفسير القرطبي، ج15، ص221.

5 فتح البيان في مقاصد القرآن، ج12، ص59.

6 الدر المصون، ج9، ص389.

7 التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص1105.

• **نصوح:** في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:8]. قال أبو حيان: قرئ: نَصُوحًا، بفتح النون صفة للتوبة. وبضمها، وهو مصدر وصفت به التوبة على سبيل المبالغة<sup>1</sup>. ومعنى القراءة بالفتح: توبة صادقة بالغة في النصح، فتكون نَصُوح صفة مشبهة أفادت المبالغة في الوصف، كما نقول رجل صبورٌ وَشَكُورٌ<sup>2</sup>؛ أما القراءة بالضم (نُصُوح) على وزن (فُعُول) مصدر من نصح، نقولى: النصح والنصوح، كالشكر والشكور، والكفر والكفور<sup>3</sup>.

1. **تناوب الصيغ:** ونقصد به أن تعدل الصيغة الصرفية عن الدلالة التي وضعت لها أصلاً، إلى دلالات أخرى يقتضيها السياق كدلالة المصدر على اسم الفاعل والمفعول مثلاً. ولا يحدث ذلك على سبيل الصدفة أو التنوع اللغوي، وإنما للتعبير عن المعنى بما هو أدق، خاصة إذا تعلق الأمر بالنص القرآني وقراءاته. وقد ورد في النهر الماد نصيب من الصيغ التي نابت في دلالتها الصرفية عن صيغ أخرى، ومن أكثر الحالات وروداً نذكر:

أ- **مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول:** تشترك المشتقات في دلالتها مع المصدر، لأن المصدر يدل على حدث مجرد من الزمن، وهو أصل المشتقات كلها، في رأي جمهور النحاة<sup>4</sup>، وقد ينوب عنها أحياناً لحكمة يقتضيها المعنى المراد، لذلك نجد أن المصدر تتناوب عليه دلالات صرفية عدة، منها دلالته المصدرية الأولى، والدلالة على اسم الفاعل، والدلالة على اسم المفعول وغيرها. وتعد دلالة المصدر على المفعول أكثر من دلالاته على غيره من المشتقات في القرآن الكريم، لذلك سجلنا هذه الظاهرة الصرفية بكثرة في تفسير النهر الماد، ومن أمثلتها المصادر الآتية:

1 النهر الماد، ج5، ص387.

2 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص194.

3 ينظر: الكشف، ج4، ص570.

4 ينظر: اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، تح:خير الدين شمسي باشا، (دار الفكر، دمشق)، ط:1، 1983، ص49. وشرح المفصل، ج6، ص34.

- رزق: في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة:25]. قال أبو حيان: "و(رزقا) أي: مرزوقاً فتبعد فيه المصدرية"<sup>1</sup>. ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة:233]. قال أبو حيان: "وإن أريد بالرزق والكسوة المصدرين فلا حذف، أو المرزوق والثياب فعلى حذف أي: إيصال أو دفع"<sup>2</sup>. وقد ميز بعض المفسرين بين الرزق بكسر الراء والرزق بفتحها، فجعلوا الأول بمعنى المرزوق، والثاني مصدر كالدَّبْح والطَّحْن والرَّعي<sup>3</sup>، والأرجح أن الرزق كالرَّزق مصدر أيضاً، وأريد به المفعول<sup>4</sup>.
- شَرَاب: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأنعام:70]. قال أبو حيان: "و(شراب) فعّال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم. ولا ينفاس فعّال بمعنى مفعول؛ لا يقال قتال ولا ضراب بمعنى مقتول ومضروب"<sup>5</sup>.
- سَكَن: في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام:96]. قال أبو حيان: "و(سكنا) فعّال بمعنى مفعول كالقَنَّص بمعنى المقنوص"<sup>6</sup>.
- حِجْر: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَعْمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَّشَاءُ﴾ [الأنعام:138]. قال أبو حيان: "وقالوا: هذا حِجْر أي: حرام ممنوع. والحِجْر بمعنى المحجور كالذَّبْح والطَّحْن"<sup>1</sup>.

1 النهر الماد، ج1، ص85.

2 نفسه، ج1، ص338.

3 ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ج12، ص121. وإعراب القرآن العظيم، ج1، ص362، وفتح البيان في مقاصد القرآن، ج2، ص32.

4 البحر المحيط، ج6، ص565، والدر المصون، ج1، ص194. والكشاف، ج2، ص621.

5 النهر الماد، ج2، ص420/419.

6 نفسه، ج2، ص443.

- **بَخَسَ:** في قوله تعالى: ﴿وَشَرَّوْهُ بِشْمَنِ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف:20]. قال أبو حيان: "و(بخس) مصدر وُصف به، بمعنى مبخوس، أي: زَيْفٌ ناقص العيار"<sup>2</sup>.
- **مَدَّد:** في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:109]. قال أبو حيان: "والمدد هو الممدود به، فَعَلَ بمعنى مفعول كالفنص بمعنى المقنوص"<sup>3</sup>.
- **نَسِيَ:** في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾ [مريم:23]. قال أبو حيان: "ونسي: فَعَلَ بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون ورعي بمعنى مرعي"<sup>4</sup>.
- **رَئِيَ:** في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيًّا﴾ [مريم:74]. قال أبو حيان: "وقرى: ورئيا، بهمزة ساكنة ووزنه فَعَلَ بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون، فمعناه مرئيا"<sup>5</sup>.
- **سُؤِلَ:** في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:36]. قال أبو حيان: "والسؤل: فَعَلَ بمعنى المسؤل كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكل"<sup>6</sup>.

1 النهر الماد، ج2، ص481.

2 نفسه، ج3، ص276.

3 نفسه، ج3، ص680.

4 نفسه، ج4، ص16.

5 نفسه، ج4، ص44.

6 نفسه، ج4، ص72.

• **الْخَبَاءُ**: في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل:25]. قال أبو حيان: "و(الخبء) مصدر أُطلق على المخبوء وهو المطر والنبات وغيرهما ممّا خبأه الله تعالى من غيوبه"<sup>1</sup>.

• **صَمَدٌ**: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:1-2]. قال أبو حيان: "و(الصمد) فَعَلٌ بمعنى مفعول، كَالْقَنَّصِ بمعنى المقنوص، مِنْ: صَمَدٌ إليه، إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج، [قال الشاعر]:

أَلَا خَبَّرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ      بَعْمَرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ"<sup>2</sup>

والملاحظ في جميع هذه النماذج هو أن أبا حيان قد صرح بدلالة المصادر على المفعولية، وأغفل دلالتها المصدرية، لأنها لا تتناسب مع بلاغة القرآن الكريم، إذ المعنى على المفعولية أبلغ وأدق.

والمتأمل في صيغ هذه المصادر يجدها على أوزان مختلفة، فالرِّزْقُ والحِجْرُ والرِّئِي والنِّسِي جاءت على وزن (فِعْل) وهي بمعنى المرزوق والمحجور والمرئي، والْخَبَاءُ والبَخْسُ على وزن (فَعْل) بمعنى المخبوء والمبخوس، والسَّكَنُ والصَّمَدُ والمَدَدُ على وزن (فَعْل) بمعنى المسكون والممدود، والسُّؤْلُ (فُعْل) بمعنى المسؤول، وشراب على وزن (فَعَال) وهي بمعنى المشروب؛ فلم تقتصر المصادر في دلالتها على المفعولية على وزن معين، ولعل ذلك راجع إلى عموم دلالة المصدر وخصوص دلالة المفعول، فعبر الذكر الحكيم عن الفرع بالأصل، لما كان السياق يمنع إرادة معنى المصدر. وفي ذلك لفظة بيانية، وضرب من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

1 النهر الماد، ج4، ص371.

2 نفسه، ج5، ص618.

ب- تعدد دلالة البنية: ونقصد به المصادر والمشتقات التي تأوّل لها أبو حيان داليتين صرفيتين أو أكثر، وجعل لكل منهما تخريجا صحيحا يتناسب مع معنى الآية، ونوضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

❖ المصدر: ونقصد به من المصادر ما يراه أبو حيان يحتمل دلالة المصدرية والمفعولية، أو دلالة الفاعلية والمفعولية، ويكون تخريجه صحيحا في كلا الاحتمالين، ومن أمثله نذكر:

• **القرض:** في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة:

245]. قال أبو حيان: "و(قرضا) أي: إقراضاً، أو بمعنى المفعول أي: مقروضاً حسناً"<sup>1</sup>. ومعنى قوله: "مصدر على غير المصدر" أي أنه اسم جاء في معنى المصدر الذي هو (إقراض) بدليل الفعل السابق له (يُقْرِضُ)، والأصل أن (القرض) مصدر على وزن (فَعَلَ) للفعل الثلاثي (قَرَضَ)، ورد هنا بمعنى الإقراض على المصدرية والتقدير: من ذا الذي يُقْرِضُ الله إقراضاً حسناً؛ أو بمعنى المقروض على المفعولية والتقدير: [مالاً] مقروضاً حسناً أي: "قطعة من المال، كالخلق بمعنى المخلوق"<sup>2</sup>.

• **الثواب:** في قوله تعالى: ﴿وَلَا دُخْلَهُمْ جَنَّتِ بَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ

عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 195]. قال أبو حيان: "في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ

اللَّهِ﴾ انتصب (ثواباً) على المصدر المؤكد، وإن كان الثواب هو المثاب به كما كان

العطاء هو المُعْطَى. واستعمل في بعض المواضع بمعنى المصدر الذي هو الإعطاء،

فوضع (ثواباً) موضع إثابة أو موضع تثويباً، لأن ما قبله في معنى لأثيبتهم. ونظيره

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88] و ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ [النساء: 122]<sup>3</sup>. ويفهم

1 النهر الماد، ج1، ص357.

2 البحر المحيط، ج2، ص566.

3 النهر الماد، ج1، ص617.

من هذا أن الثواب يمكن أن يكون مصدرا كالصنع والوعد وهو هنا بمعنى الإثابة، ويمكن أن يكون مفعولا أي: مثابا به.

• **الفرقان:** في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: 04]. قال أبو حيان: "الفرقان: جنس الكتب السماوية لأنها تفرق بين الحق والباطل، أو القرآن. وكرر بما فيه من الوصف تعظيماً لشأنه، وهو مصدر في الأصل، فالظاهر أنه أريد به الفارق، ويجوز أن يراد به المفروق كما قال ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ [الإسراء: 106]<sup>1</sup>. فإن كان فارقا فهو اسم فاعل من فرق، أي فاصلا بين الحق والباطل، وإن كان مفروقا فهو اسم مفعول منه، بمعنى مفصلاً<sup>2</sup> ومحكما<sup>3</sup>.

• **العزم:** في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: 17]. قال أبو حيان: "والعزم مصدر، فاحتمل أن يكون يراد به المفعول، أي: من معزوم الأمور، واحتمل أن يراد به الفاعل أي: عازم الأمور كقوله: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [محمد: 21]<sup>4</sup>، فالعزم إذن إما بمعنى الفاعل كما قال أبو حيان: "والظاهر أنه يريد من لزامات الأمور الواجبة"<sup>5</sup>، أو بمعنى المفعول أي: "من معزوم الأمور، أي التي عزمها الله وأوجبها"<sup>6</sup>.

❖ **صيغة فعيل:** من أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل صيغة (فعيل) الدالة على

الاستمرار والثبوت<sup>7</sup>، ورسوخ الصفة في الموصوف، قال محمد رشيد رضا: "أما صيغة

1 النهر الماد، ج1، ص432 و433.

2 الدر المصون، ج1، ص350.

3 البحر المحيط، ج7، ص123.

4 النهر الماد، ج4، ص480.

5 البحر المحيط، ج8، ص415.

6 التحرير والتتوير، ج21، ص166.

7 ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملوي، دار الفكر، بيروت، دط، 2003، ص58.



فَعِيل فإنها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالأخلاق والسجايا في الناس كعَلِيم وحَكِيم وحَلِيم وجميل<sup>1</sup>، ومع ذلك فإن فعيلًا لا تعبر عن الصفة المشبهة دائمًا، بل تأتي أيضًا مصدرًا، وبمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، وبمعنى مُفَاعِل كجليس وسمير بمعنى مجالس ومسامر، وبمعنى مُفَعِّل كحكيم بمعنى محكم، وبمعنى مُفَعِّل كبديع بمعنى مبدع<sup>2</sup>. وقد وردت صيغة فعيل بهذه المعاني المختلفة في القرآن الكريم، ونصَّ على بعضها أبو حيان في نهره، ومن أمثلة ذلك نذكر:

• **بديع:** في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117]. قال أبو حيان: "لما ذكر المظروف ذكر الظرفين وخصهما بالبداعة لأنها أعظم ما نشاهده من المخلوقات. والإضافة من باب الصفة المشبهة أصله: بديع سماواته... وقيل: بديع بمعنى مبدع<sup>3</sup>. والمعنى على اختلاف التقدير: "أن الله هو الذي بدع السماوات والأرض، أو البديع سماواته وأرضه بما كان من إبداعه واختراعه لهما، أو البديع فيهما بمعنى أنه لا شبه له ولا نظير فيهما"<sup>4</sup>، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البديع من بدع لا من أبدع، إذ الأصل في "صيغة فعيل أن تكون من الثلاثي، وقد سمع ورودها من الأفعال الرباعية شذوذًا"<sup>5</sup>، والبديع هنا بمعنى الفاعل أو الصفة المشبهة.

• **حسيب:** في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: 6]. قال أبو حيان: "و(حسيبا) تمييز، فقيل مبالغة من حاسب، وقيل معناه محاسب كجليس بمعنى مجالس"<sup>6</sup>. واختلف المفسرون في تأويل معنى الحسيب، فذهب بعضهم ومنهم ابن عطية والطاهر بن عاشور إلى أن "الحسيب: فعيل بمعنى فاعل مثل: ضريب القداح بمعنى ضاربها، وصريم بمعنى

1 تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة)، دط، 1990، ج1، ص39.

2 ينظر: شذا العرف في فن الصرف، ص58.

3 النهر الماد، ج1، ص192.

4 تفسير المنار، ج7، ص541.

5 نفسه، ج7، ص541.

6 النهر الماد، ج2، ص21.

صارم، أي الحاسب والضابط<sup>1</sup>، وذهب غيرهم إلى أن "حسيب بمعنى محاسب يعني فعيلًا بمعنى مفاعل كجليس وخليط"<sup>2</sup>، وعليه يجوز أن تكون (فعليل) هنا بمعنى فاعل أو بمعنى مفاعل.

• نذير: في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْأَيَّاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]. قال أبو حيان: "و(النذر) جمع نذير؛ إما مصدر فمعناه: والإنذارات، وإما بمعنى منذر فمعناه: المنذرون والرسل"<sup>3</sup>. فيجوز إذن أن تكون النذر جمع نذير مصدر للفعل أنذر بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار<sup>4</sup>، أو فعيل بمعنى مفاعل أي: منذر والمراد به آيات القرآن، جعلت كل آية منه كالنذير، وجمعت على نذر<sup>5</sup>.

• كظيم: في قوله تعالى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84]. قال أبو حيان: "والكظيم: إما للمبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أي: شديد الكظم كما قال: "والكاظمين الغيظ" [آل عمران: 134]... أي: يردّه إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر. وإما أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول، وهو لا ينقاس وقاله قوم كما قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: 48]<sup>6</sup>. فالمعنى الأول: "مبالغة للكاظم.. أي كاظم للحزن لا يظهره بين الناس، ويبكي في خلوته"<sup>7</sup>، أما المعنى الثاني -والذي عليه تكون صيغة (فعليل) بمعنى (مفعول) - فهو مكظوم، أي: "مملوءٌ من الحزن، ممسك عليه، لا يبئنه"<sup>8</sup>؛ لذا قيل: "الكظيم: الذي أسكته الحزن"<sup>1</sup>.

1 التحرير والتتوير، ج15، ص49. وينظر: المحرر الوجيز، ج3، ص443.

2 ينظر: البحر المحيط، ج7، ص22. والدر المصون، ج7، ص325.

3 النهر الماد، ج3، ص205.

4 ينظر: الدر المصون، ج10، ص552.

5 ينظر: التحرير والتتوير، ج27، ص176.

6 النهر الماد، ج3، ص334.

7 التحرير والتتوير، ج13، ص43.

8 ينظر: تفسير القرطبي، ج9، ص249. وفتح البيان في مقاصد القرآن، ج6، ص387.

• رهينة: في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]. قال أبو حيان: "رهينة: بمعنى مرهونة، كالنطيحة بمعنى المنطوحة، أتت مراعاة لقوله (كل نفس) كما ذُكِرَ في قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21] مراعاة لـ (امرئ) وهو ذكر<sup>2</sup>؛ ولكن هاء التأنيث تدخل في الفعل إذا كان بمعنى الفاعل، فإذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث<sup>3</sup>، إذ تقول العرب: عين كحيل، لا: كحيلة، و: كف خضيب، لا: خضبية، فلم يثبتوا التاء ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول<sup>4</sup>، لذلك عد بعض المفسرين (الرهينة) فعيلة بمعنى المصدر، فقالوا: "رهينة بمعنى رهن كالشتيمة بمعنى الشتم"<sup>5</sup>، وجوز آخرون أن يكون الرهين فعيلًا بمعنى الفاعل، فيكون المعنى: كل امرئ بما كسب رهن أي ثابت دائم<sup>6</sup>. ومن هذه التأويلات تعددت معاني صيغة (فعليل) بين المصدرية والمفعولية والفاعلية، تبعًا لوظيفة التاء المتصلة بها؛ حيث ذهب البصريون إلى أن إثبات التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية، بينما منع الكوفيون إلحاق التاء بفعليل بمعنى مفعول إذا كان وصفًا لموصوف مذكور، كعين كحيل، فأما إذا لم يسبق للموصوف ذكر فلا يمتنع<sup>7</sup>، كما هو الحال في هذه الآية.

• نَجِي: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: 80]. قال أبو حيان: "والنجي: الفعليل بمعنى مُفاعل كالخليط والعشير، وبمعنى المصدر الذي

1 الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة)، ط: 1، 2008، ج 5، ص 3617. (الأجزاء وفق ترتيب مستمر).

2 النهر الماد، ج 5، ص 465.

3 تفسير المنار، ج 6، ص 115.

4 شرح المفصل، ج 3، ص 375.

5 الدر المصون، ج 10، ص 554. وينظر: الكشاف، ج 4، ص 654.

6 مفاتيح الغيب، ج 28، ص 210. وفتح البيان في مقاصد القرآن، ج 13، ص 226.

7 تفسير المنار، ج 6، ص 115.

هو التَّاجِي كما قيل: التَّجْوَى بمعنى التَّاجِي. وهو لفظ يوصف به من له نجوى<sup>1</sup>، فالنجي إذن (فعليل) تعددت معانيه بين: المُفَاعِلُ أي: المناجي، والمصدر أي: التتاجي أو النجوى، والصفة على فعيل بمنزلة صديق لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوجيب والذميل<sup>2</sup>.

ومن خلال ما تقدم من نماذج جاءت على (فعليل) ندرك أن العدول عن صيغة المصدر والفاعل والمفعول وغيرها إلى هذه الصيغة، إنما يعود إلى ما لها من خصائص دلالية لا تتوفر في غيرها، من ذلك أن صيغة (فعليل) ألصق بصاحبها، وأبلغ في أداء المعنى، وأشد وأثبت من غيرها. فلا يطلق وصف فعيل إلا إذا ثبت الوصف في صاحبه فعلا، فلا يقال: أسير إلا إذا أُسِر، ولا جريح إلا إذا جرح؛ في حين يمكن إطلاق الفاعل والمفعول مثلا على ما اتصف به صاحبه أولم يتصف به بعد، كأن نقول: غالب ومغلوب بمعنى أنهما سيتصفان بالوصف لاحقا.

**3. حالات اختلاف الوسم الصرفي مع اتفاق الصيغة:** ونقصد بها ما تحتل فيه الصيغة الواحدة وسمين صرفيين متغايرين، كالدلالة على المصدر والهيئة مثلا، وهو نادر الوقوع في اللغة، نظرا لاختلاف الصيغ المتباينة الدلالة في أغلب الأحيان، وله في النهر مثالان هما:

• **حِطَّة:** في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [البقرة: 58]. قال أبو حيان: "وقولوا حطة أي: مسألنا حطة وهو مصدر كنيشة أو هيئة كقعدة"<sup>3</sup>. وفي البحر: "حِطَّة: على وزن فِعْلَةٍ من الحَطِّ، وهو مصدر كالحَطِّ، وقيل: هو هيئة وحال: كالجِلسَةِ والقَعْدَةِ، والحَطُّ: الإزالة، حططت عنه الخراج: أزلته عنه"<sup>4</sup>. وأغلب التفاسير على أن الحطة فِعْلَةٌ أريد بها مطلق المصدر، كالحط وهو

1 النهر الماد، ج3، ص329.

2 الدر المصون، ج6، ص538.

3 النهر الماد، ج1، ص129.

4 البحر المحيط، ج1، ص351.

في الأصل الخفض<sup>1</sup>، وهي هنا لفظ دال على التوبة والخشوع التماسا لحط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب، وخضوع الجوارح، والاستغفار باللسان؛ قال الرازي: "وهذا الوجه أحسن الوجوه وأقربها إلى التحقيق"<sup>2</sup>. مع أن معنى الهيئة فيها جائز أيضا بناء على الحالة التي كانوا عليها من الخضوع والخشوع، قال ابن عباس: منحنين ركوعا، وقيل متواضعين خشوعا لا على هيئة معينة<sup>3</sup>، وقيل: بدلوا ما قيل لهم فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم<sup>4</sup>، وقال الزمخشري: "دخلوا متزحفين على أوراكهم حطة"<sup>5</sup>.

ومما تقدم يتضح أن صيغة (فَعَلَة) هنا حُمِلت دلالتين صرفيتين معا هما: المصدرية والهيئة، لتناسبهما مع معنى الآية؛ ولا يحصل مثل هذا في سائر اللغة إلا من باب الصدفة، وإنما اختص به الأسلوب القرآني.

● **تَبَعَ:** في قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ [إبراهيم: 21]. قال أبو حيان: "(تبعاً) يحتمل أن يكون اسم جمعٍ لتابع كخادم وخدم وخائب وخيب، ويحتمل أن يكون مصدراً كقوم عدل ورضى"<sup>6</sup>. وهو على وزن (فَعَل)، فإن كان اسماً دالا على الجمع فمفرده (تابع)، وإن كان مصدراً فإما أن يسمى به، ويطلق على الأتباع بمعنى: ذوو تبع<sup>7</sup>، أو يوصف به على سبيل المبالغة<sup>8</sup>، فيكون معناه الإيغال في التبعية<sup>9</sup>.

**رابعاً: اختلاف الصيغة مع ثبات الوسم الصرفي:** ونقصد به أن يكون الوسم الصرفي واحداً وتتعدد صيغه بتعدد قراءاته، كأن ترد الصفة المشبهة أو صيغة المبالغة -مثلاً - على أكثر من صيغة في سياق واحد، ومثاله في النهر الماد كلمة:

1 ينظر: التحرير والتنوير، ج1، ص515. والمحزر الوجيز، ج1، ص150.

2 مفاتيح الغيب، ج3، ص523.

3 ينظر: تفسير القرطبي، ج1، ص410.

4 نفسه، ج1، ص411.

5 الكشف، ج1، ص142.

6 النهر الماد، ج3، ص411.

7 ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج19، ص83.

8 ينظر: تفسير أبي السعود، ج7، ص279.

9 ينظر: زهرة التقاسير، ج8، ص4015.

• **قيوم:** في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]. قال أبو حيان:

"والقيوم وزنه (فَيَعُول) أصله قيووم، قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء. وقرئ: القِيَام والقِيَم<sup>1</sup>. قال الثعلبي: "والْقَيُّومُ فيعول من القيام وفيه ثلاث قراءات: القِيَام وهي قراءة عمر بن مسعود والنخعي والأعمش، والقِيَم وهي قراءة علقمة، والقَيُّومُ وهي قراءة الباقيين، وكلها لغات بمعنى واحد، والأصل: قَيُّوم وقيووم وقَيُّوم كما يقال: ما في الدار ديور وديار ودير. والقَيُّومُ: المبالغ في القيام على خلقه"<sup>2</sup>. وقال مجاهد: القَيُّومُ: القائم على كل شيء. وعن الربيع: (القيوم) قِيَم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه<sup>3</sup>، وقيل: القيووم والقيام بمعنى واحد، وهو المبالغة في القيام، والدليل على اتحاد المعنى بينها نص الحديث: «ولك الحمد أنت قِيَام السماوات والأرض»، وفي رواية (قِيَم)، وفي أخرى (قَيُّوم)<sup>4</sup>، وكلها مشتقة من قول العرب: فلان قائم بأمر هذه البلدة<sup>5</sup>، أما أوزانها فالقَيُّوم فيعول والأصل فيه قيووم ثم وقع الإدغام، والقِيَام الفيعال والأصل فيه القيووم ثم أدغم، وقِيَم فيعل عند البصريين والأصل فيه قيووم ثم أدغم، وزعم الفراء أنه فعيول. وردّه ابن كيسان بقوله: لو كان كما قال لما أعلّ كما لم يعلّ طويل وسويق وما أشبههما<sup>6</sup>، وجميع هذه الأبنية تقيد بالمبالغة.

ومن خلال ما تم عرضه من قضايا صرفية يتبين أن أبا حيان عني بالتوجيه الصرفي للقرآن الكريم، مستندا في ذلك إلى آراء سابقيه من نحاة ومفسرين، مبديا موقفه منها أحيانا، ومجليا وجهة نظره الخاصة أحيانا أخرى.

وأهم القضايا الصرفية في النهر الماد تتضح من خلال التقابل الصرفي بين الصيغ وما يترتب عليه من تغيير في المعنى، سواء أكان ذلك في صيغ الأفعال أو

1 النهر الماد، ج1، ص370.

2 الكشف والبيان، ج2، ص230.

3 ينظر: معرب القرآن، محمد إبراهيم محمد مصطفى، دار الكلمة، القاهرة، ط:1، 2013، ص234.

4 ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

5 نفسه، الصفحة نفسها.

6 ينظر: إعراب القرآن، ج1، ص143. ومعاني القرآن، ج1، ص260.

الأسماء، كالتقابل بين صيغ المجرّد والمزید ودلالة حروف الزيادة فيها، كالفرق بين (فجر) و(فجر)، وبين (ضاء) و(أضاء)، وما تحمله الزيادة من دلالة على المبالغة أو التعدية أو عليهما معا. والتقابل في الأسماء بين اسم الفاعل والمفعول كما في (مسومين) بكسر الواو وفتحها، و (مبصرة) بكسر الصاد وفتحها؛ إضافة إلى قضايا تصريفية أخرى يعود الاختلاف فيها إلى اللهجات العربية كالمنسك والمنسك، والمسكن والمسكن. وقضايا أخرى يعود الاختلاف فيها إلى الوسم الصرفي كالحطة للمصدر والهيئة وغيرها.





الفاقة

اهتم هذا البحث بدراسة القضايا اللغوية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والتي شملت مختلف مستويات التحليل اللغوي، وأسفرت عن جملة من النتائج، تلخص فيما يأتي:

ينتمي تفسير النهر الماد من البحر المحيط إلى دائرة التفسير اللغوية، وقد جمع فيه أبو حيان بين علوم الدلالة والأصوات والصرف والنحو وغيرها، بأسلوب واضح ومختصر.

كما عني فيه بتوجيه القراءات القرآنية، وفق ما تقتضيه المذاهب النحوية واللهجات العربية، مما أدى إلى تنوع القضايا اللغوية الواردة فيه، وكشف عن شخصية أبي حيان الذي يعد موسوعة لغوية، فحيثما حلت به قضية لغوية إلا وأدلى فيها برأيه، محتجا لها أو عليها، سواء كان في ذلك مجددا، أو متبعا، أو مصححا، أو رافضا، أو مرجحا، أو مضعفا...

واهتم أبو حيان بالقراءات القرآنية المشهورة منها والشاذة، وأيدها ودافع عنها، واحتج لها باللهجات العربية، وغلبها على أصول اللغة وقواعدها؛ لذلك صار الجانب الصوتي يطغى على هذا التفسير، وهو ما جعل القضايا الصوتية تشغل الحيز الأكبر من هذا البحث.

كما اهتم فيه كثيرا بقضية الإعراب، وبنى على أساسها آراءه وأحكامه النحوية، لما لها من أثر في فهم المعنى، ومعرفة دقائق التعبير القرآني.

ولم يلتزم أبو حيان بمنهج البصريين في سائر تفسيره، وإن كان يغلب عليه مذهبهم، إلا أنه انتصر إلى آراء الكوفيين وغيرهم في بعض المسائل اللغوية والنحوية؛ بل واجتهد في العديد من القضايا النحوية التي لم يرتض فيها آراء سابقيه من النحاة والمفسرين، مما جعله ينفرد بآراء وأحكام نحوية جديدة تخص الأسماء والأفعال والحروف، كقوله باسمية كاف التشبيه، وتجويزه وقوع الفعل الماضي في موضع الحال.

وأكثر أبو حيان من إيراد العلاقات الدلالية، مما يشير إلى أنه من المقرين بوقوع ظواهر الاشتراك اللفظي، والترادف، والتضاد في القرآن الكريم.

كما حرص على التمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية في الأساليب القرآنية، مؤيدا وجود المجاز في القرآن، ومؤكدا دوره في فهم معاني النص القرآني، كالمجاز في وصف الطير بالنطق، ونسبة العبوس إلى اليوم.

أما الظواهر الصوتية فردّها غالبا إلى أسباب لهجية، تعود أساسا إلى ميل العرب بطبعهم إلى التخفيف، وأهم ما ذكر منها التوافق الحركي الذي يتحقق عند العدول عن الحركة الأصلية إلى ما هو أخف منها في النطق، وأقل في الجهد، ويظهر من خلال حالات تسكين الحركة نحو: (مَلِكٌ وأصلها مَلِكٌ)، أو إتباعها لما قبلها نحو: (دَأْبٌ بدلا عن دَأْبٌ)، أو حذفها إن كانت في آخر الكلمة كما في (بارئكم).

ويليه الإبدال والإعلال وهما ظاهرتان صوتيتان تعودان إلى تأثير لهجي، وتقتربان بتقريب صوت من صوت آخر يكون أسهل وأخف منه عند النطق به، وأكثر انسجاما مع ما يجاوره، ثم يأتي الإدغام وهو ظاهرة صوتية جلية في القراءات القرآنية، تحدث عند تأثر صوت بآخر مجاور له، إذا كانا متماثلان نحو: (تضارر وبالإدغام تضارر) أو متقاربان نحو: (يتصعد وبالإدغام يصعد).

وربط أبو حيان معظم حالات الإبدال والإعلال والإدغام بلهجات القبائل البدوية كتميم التي اشتهرت بالميل إلى التخفيف، بينما تميل القبائل الحجازية إلى الإظهار وتحقيق الأصوات.

كما عني أبو حيان بالتوجيه الصرفي للقراءات القرآنية، من خلال مقابلاته بين الصيغ، وما نتج عنها من اختلافات بين أبنية الأفعال من جهة، وأبنية الأسماء من جهة ثانية، مما أثر على دلالتها الصرفية .

واهتم أيضا بمعاني الزيادات وربطها بدلالاتها في ألفاظ القرآن، مبررا بذلك زيادة المبنى لزيادة المعنى، كإفادة الهمزة للتعدية في (أضاء وأحزن)، وإفادة التضعيف للمبالغة في (تفجّر وتفطّر)؛ كما تنبه إلى جواز عدول الصيغة الواحدة عن وسمها الصرفي - في القرآن - إلى وسم آخر، كتخريجه للحِطّة على المصدر أو الهيئة.

هذه خلاصة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، فيما تعلق بالقضايا اللغوية المختلفة في النهر الماد والتي تبرز أهميته وقيمه اللغوية، وتعكس ثقافة أبي حيان في شتى علوم اللغة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تفسير النهر الماد أقل حجما من البحر المحيط، لكن وُجِدَت فيه بعض القضايا اللغوية التي لم يذكرها أبو حيان في البحر المحيط، أو عدّل موقفه منها.

كما أن المطلع على الدراسات اللغوية التي تناولت البحر المحيط من جهة، وهذه المحاولة لدراسة تفسير النهر الماد، يدرك أهمية الموازنة بين التفسيرين لغويا، وضرورة استخراج قضايا النهر الماد التي لم ترد في البحر المحيط أو العكس، و هو ما نأمل أن يلقي باحثا جادا يسعى إلى تحقيقه.

## المصادر والمراجع

القران الكريم، مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن عاصم.

أولاً: الكتب

1. الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تح: عز الدين التنوخي، (مجمع اللغة العربية، دمشق)، 1961م.
2. الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية)، دط، 2002م.
3. إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو شامة الدمشقي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، دط.
4. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في التفسير، أحمد خالد شكري، (دار عمار، الأردن)، دط.
5. أبو حيان النحوي، خديجة الحديثي، (مكتبة النهضة، بغداد)، ط:1، 1966م.
6. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين البناء، تح: أنس مهرة، (دار الكتب العلمية، لبنان)، ط:3، 1427هـ/2006م.
7. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، دط، 1974م.
8. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، ( كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر)، 2010م.
9. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي "أبو عمرو بن العلاء"، عبد الصبور شاهين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1987م.
10. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي ابن حزم، تح: أحمد محمد شاكر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت)، دط.
11. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، (مكتبة لسان العرب، القاهرة)، ط:2، 1992م.
12. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1418هـ/1998م.

13. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، دط.
14. أسرار العربية، ابن الأنباري، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت)، ط:1، 1999م.
15. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، (مطبعة حيدر آباد، الهند)، ط:2، 1360هـ.
16. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، (عالم الكتب القاهرة)، دط.
17. إصلاح المنطق، ابن السكيت، تد: محمد مرعب، (إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 2002م.
18. أصوات اللغة، محمود عكاشة، (الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، القاهرة)، ط:2، 2007م.
19. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 179، وأصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، (مطبعة الجبلاوي، القاهرة) ط:2، 1988م.
20. الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تد: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت) ط:1، 1985م.
21. الأضداد، قطرب (محمد بن المستنير)، تد: حنا حداد، (دار العلوم، الرياض)، ط:1، 1405هـ.
22. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، عائشة محمد علي، (دار المعارف، مصر)، ط:3.
23. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، تد: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1421هـ.
24. إعراب القرآن العظيم، زين الدين أبو يحيى السنيكي، تد: موسى على موسى مسعود، ط:1، 2001م.

25. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين الصفدي، تد: علي أبو زيد وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت)، ط:1، 1998م.
26. الأمالي، ابن الحاجب، تد: فخر صالح سليمان قدارة، (دار عمار، الأردن - دار الجيل، بيروت) ، 1409هـ/1989م.
27. إيجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم نجم الدين النيسابوري، تد: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت)، ط:1، 1415هـ.
28. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تد: مازن المبارك، (دار النفائس، لبنان)، ط:1، 2007م.
29. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تد: صدقي محمد جميل وآخرون، (دار الفكر، بيروت)، دط، 1420هـ.
30. بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة) ط:3، 1995م.
31. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت)، ط:1، 1376 هـ 1957 م.
32. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، صيدا)، دط.
33. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تد: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، دط.
34. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تد: علي محمد البجاوي، (نشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة)، دط.
35. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس)، دط، 1984م.



36. التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عبد الله بوخلخال، (كلية الآداب، جامعة القاهرة)، 1988م.
37. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية)، ط:1، 1422هـ/2002م.
38. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تد: حسن هندراوي، (دار القلم، دمشق)، ط:1.
39. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، (دار الفكر المعاصر، بيروت - دمشق)، ط:1، 1997م.
40. التسهيل في علوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن جزي، تد: عبد الله الخالدي، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت)، ط:1، 1416هـ.
41. تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تد: بدوي محمد المختون، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة)، 1998م.
42. التضاد في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، (دار الفكر، دمشق)، 1999م.
43. التضمنين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، (دار الزمان، السعودية)، ط:1، 1426هـ/2005م.
44. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، (مكتبة المعارف، مصر)، ط:1، 1999م.
45. التفسير البسيط، علي بن أحمد النيسابوري، تد: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية)، ط:1، 1430هـ.
46. التفسير اللغوي، مساعد بن سليمان بن الطيار، (مكتبة الملك فهد، الرياض)، ط:1، 1421هـ.
47. التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية، عثمان حسين عبد الله الفراجي، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق)، ط:1، 2007م.

48. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة)، دط، ج1، 1990م.
49. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دار الفكر المعاصر، دمشق)، ط:2، 1418هـ.
50. تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، (دار غريب، القاهرة)، دط.
51. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تد: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 2001م.
52. التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد، (عالم الكتب، القاهرة)، ط:1، 1990م.
53. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تد: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة)، ط:1، 2006م.
54. الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، (دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت)، ط:4، 1418هـ.
55. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تد: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:1، 1987م.
56. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، (دار الغوثاني، دمشق)، ط:1، 2006م.
57. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1417 هـ -1997م.
58. حجة القراءات، أبو زرعة، تد: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، بيروت)، ط:5، 1997م.
59. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تد: عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق، بيروت)، ط:4، 1401هـ.

60. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تد: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، (دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت) ط:2، 1993م.
61. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تد: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:4، 1997م.
62. الخصائص، ابن جنّي، تد: محمد علي النجّار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة)، ط:4، 1990م.
63. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تد: أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق)، دط.
64. الدراسات الصوتية في كتب التجويد، غانم قدوري الحمد، (دار عمار، عمّان) ط:2، 2007م.
65. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، (دار غريب، القاهرة)، دط، 1998م.
66. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، (دار الحديث، القاهرة)، دط.
67. دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين، (مكتبة مدرسة الفقاهة، القاهرة)، دط.
68. درس الصوتي عند أبي عمرو الداني، إبراهيم خليل الرفوع، (دار الحامد، الأردن) ط:1، 2011م.
69. ديوان الأخطل، تد: مهدي محمد ناصر الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:2، 1994م.
70. ديوان امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت)، ط:2، 2004م.
71. ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، (دار صادر، بيروت)، دط، 1979م.

72. رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني، تد: إبراهيم السامرائي، (دار الفكر، عمان)، دط.
73. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الأوسي، تد: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط: 1، 1415هـ.
74. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي، تد: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط: 1، 1422هـ.
75. الزاهر في معاني الكلمات، أبو بكر الأنباري، تد: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط: 1، 1992م.
76. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (دار الفكر العربي، مصر)، دط.
77. سر صناعة الإعراب، ابن جني، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط: 1، 2000م.
78. الشافية في علم التصريف، جمال الدين بن الحاجب، تد: حسن أحمد العثمان، (المكتبة المكية، مكة)، ط: 1، 1995م.
79. شذرات الذهب، ابن العماد، (دار ابن كثير، دمشق)، ط: 1، 1986م.
80. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تد: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار التراث القاهرة)، ط: 20، 1980م.
81. شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي، تد: محمد علي الريح هاشم، (دار الفكر، القاهرة)، 1394 هـ - 1974م.
82. شرح القوائد العشر، يحي بن علي التبريزي، (المطبعة المنيرية، القاهرة)، ط: 2، 1352هـ.
83. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، تد: إميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط: 1، 2001م.
84. شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن حسن الرضي الاستراباذي، تد: محمد نور الحسن وآخرون، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان)، 1975م.

85. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي (دار الكتب العلمية، لبنان) ط:1، 2008م.
86. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين ديكنقوز، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر)، ط:3، 1379 هـ / 1959 م.
87. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت - دار الفكر، دمشق)، ط:1، 1420 هـ - 1999م.
88. شواهد أبي حيان في تفسيره، صبري إبراهيم السيد، (دار المعرفة، الاسكندرية)، دط.
89. الصحابي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد الرزاق المهدي، (منشورات محمد علي بيضون، مصر)، ط:1، 1997م.
90. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط:4، 1987م.
91. الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العنصرية، بيروت)، 1419هـ.
92. ضرائر الشعر، ابن عصفور، تح: السيد إبراهيم محمد، (دار الأندلس، بيروت)، ط:2، 1982م.
93. الضوء المنير على التفسير، علي الحمد المحمد الصالحي، (مؤسسة النور، الرياض)، دط.
94. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة)، ط:1، 1996م.
95. الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، رسول صالح علي أحمد الحلوسي، (دار القمة ودار الإيمان، الاسكندرية)، دط.
96. العربية والنص القرآني، عيسى شحاته عيسى علي، (دار قباء، القاهرة)، 2001م.

97. علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ابتهاج كاصد الزيدي، (دار أسامة، عمان)، 2005م.
98. علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، غانم قدوري الحمد، (دار عمار، الأردن)، ط:1، 2005م.
99. علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، (دار غريب، القاهرة)، دط.
100. غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن النوري الصفاقسي، تح: أحمد محمود عبد السميع، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 2004م.
101. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد الحسيني، (المطبعة العصرية، صيدا)، 1992م.
102. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي، تح: نور الدين طالب، (دار النوادر، دمشق)، ط:1، 1430 هـ - 2009م.
103. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (دار ابن كثير، دمشق)، ط:1، 1414هـ.
104. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، وآخرون، (جائزة دبي الدولية للقران الكريم، الإمارات) ط:1، 2013م.
105. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة)، دط.
106. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، لبنان)، ط:1، 2002م.
107. فوات الوفيات، صلاح الدين محمد بن شاكر، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)، ط:4، 1974م.
108. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة)، دط، 2003م.
109. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير شريف استيتية، (عالم الكتب الحديث، الأردن)، دط، 2005م.

110. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ( مكتبة الخانجي، القاهرة)، دط.
111. القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث، إبراهيم عبد الله سالم، تد: مصطفى الصاوي الجويني وعبد الرحيم محمود زلط، (جامعة طنطا، مصر)، ط:1، 1999م.
112. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة)، ط:1، 1404هـ -1984م.
113. القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، عبد الغفار حامد هلال، (دار الفكر العربي، مصر)، ط:3، 2005م.
114. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، (دار القلم، دمشق)، ط:1، 2007م.
115. القطع والانتفاف، أبو جعفر النحاس، تد: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (كلية التربية، جامعة الملك سعود)، ط:2، 1992م.
116. القلب والإبدال، ابن السكيت، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت)، دط.
117. كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، (مطبعة دار الكتب المصرية)، دط، 1360هـ -1941م.
118. كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تد: عز الدين التنوخي، (مجمع اللغة العربية، دمشق)، دط، 1961م.
119. كتاب العروض، أبو الحسن الأخفش، تد: أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، (مكتبة الزهراء، القاهرة)، 1979م.
120. الكتاب، سيبويه، تد: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:3، 1988م.

121. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط:3، 1407هـ.
122. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 2002م.
123. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد الواسطي، تد: خالد المشهداني، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة)، ط:1، 2004م.
124. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تد: عبد الإله النبهان، (دار الفكر، دمشق) ط:1، 1995م.
125. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر النعماني، تد: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1998م.
126. اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، تد: خير الدين شمسي باشا، (دار الفكر، دمشق)، ط:1، 1983م.
127. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (دار صادر، بيروت)، ط:3، 1414هـ.
128. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، (دار عمار، الأردن)، ط:3، 2003م.
129. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، (الدار العربية للكتاب، تونس-ليبيا)، 1970م.
130. اللهجات العربية والقراءات القرآنية: دراسة في البحر المحيط، محمد خان، (دار الفجر، القاهرة)، ط:1، 2002م.
131. متن الشاطبية، أبو محمد الشاطبي، تد: محمد تميم الزعبي، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، السعودية)، دط، 2005م.
132. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تد: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1381هـ.



133. مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تد: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر)، ط:2.
134. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّي، تد: علي النجدي ناصف، وآخرون، (دار سزكين، تركيا)، ط:2، 1986م.
135. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تد: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1422هـ.
136. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: عبد الحميد هندائي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 2000م.
137. المخصص، ابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:1، 1996م.
138. مدارج السالكين، محمد بن قيم الجوزية، تد: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ط:3، 1416هـ / 1996م.
139. المدارس النحوية، شوقي ضيف، (دار المعارف، مصر)، ط:7، 2011م.
140. المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، (مطبعة المجمع العلمي، بغداد)، 2002م.
141. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:3، 1997م.
142. المدخل لدراسة القرآن، محمد بن سويلم، (مكتبة السنة، القاهرة)، ط:2، 2003م.
143. المدرسة النحوية في مصر والشام، عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق، بيروت)، ط:1، 1980م.
144. المزهري في علوم اللغة العربية، جلال الدين السيوطي، تد: فؤاد علي منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 1998م.

145. مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العمير، (دار الصميعي، الرياض)، ط:1، 2007م.
146. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط:2، 1417هـ.
147. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تد: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط:2، 1405هـ.
148. معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية)، ط:1، 1412 هـ - 1991م.
149. معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش، تد: هدى محمود قراعة، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط:1، 1990م.
150. معاني القرآن، الفراء، تد: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ط:1.
151. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تد: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، بيروت)، ط:1، 1988م.
152. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، (دار الفكر، الأردن)، ط:1، 2000م.
153. المعجم الكامل في لهجات الفصحى، داود سلوم، (عالم الكتاب، مكتبة النهضة العربية، بيروت)، ط:1، 1987م.
154. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة، مصر)، دط.
155. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم الفارابي، تد: أحمد مختار عمر، وراجعته: إبراهيم أنيس، (مؤسسة دار الشعب، القاهرة)، 2003م.
156. معرب القرآن، محمد إبراهيم محمد مصطفى، دار الكلمة، القاهرة، ط:1، 2013م.
157. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام، تد: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دار الفكر، دمشق)، ط:6، 1985م.

158. المغني في تصريف الأفعال، محمد بن عبد الخالق عزيمة، (دار الحديث، القاهرة) ط:2، 1999م.
159. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط:3، 1420هـ.
160. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت)، دط، 1979م.
161. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، (مكتبة القاهرة، مصر) ط:1، 1389هـ/ 1978م.
162. المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، (عالم الكتب، بيروت)، دط.
163. من بلاغة القرآن، أحمد عبد الله البيلي البدوي، (دار نهضة مصر، القاهرة)، دط، 2005م.
164. المنصف لابن جني ( شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)، ابن جني، (دار إحياء التراث القديم، بيروت)، ط:1، 1954م.
165. المذهب في القراءات العشر، محمد المحيسن، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة)، دط، 1996م.
166. الموسوعة القرآنية: خصائص السور، جعفر شرف الدين، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت) ط:1، 1420هـ.
167. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تح: عمر حمدان الكبيسي (الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، السعودية)، ط:1، 1993م.
168. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، 1992م.
169. النحو الوافي، عباس حسن، (دار المعارف، مصر)، ط:15، 2008م.

170. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تد: علي محمد الصباغ، (المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة).
171. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)، ط:1، 1997م.
172. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، تد: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط:1، 2007م.
173. النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تد: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت)، ط:1، 1995م.
174. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات)، ط:1، 2008م.
175. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تد: عبد الحميد هنداوي، (المكتبة التوفيقية، مصر).
176. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تد: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت)، دط، 1420هـ/2000م.

### ثانياً: الأطروحات

177. الاعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، إشراف: علي درويش، (كلية التربية للبنات، مكة)، 1998م.
178. التناسب القرآني وآليات اشتغاله من خلال البحر المحيط، عبد العزيز فارس، رسالة دكتوراه دولة في الآداب، (الدار البيضاء، المغرب)، 2003/2002م.
179. الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، عبد العزيز علي مطلق الدليمي، رسالة دكتوراه، إشراف: حسام سعيد، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، 1992م.

180. اللغات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - الجانب النحوي، دينا محمد بن حمود بن الحسين الحارثي، إشراف: عليان بن محمد الحازمي، رسالة دكتوراه، (كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى)، 1995م.
181. اللهجات العربية في كتاب سيوييه، عبد الله بن عبد الرحمن العياف، رسالة دكتوراه، إشراف: مصطفى إبراهيم علي، (كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى)، 2002م.
182. مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة، علي الزهراني، رسالة دكتوراه، إشراف: أبو محمد عبد الرحمان بن اسماعيل، (كلية الآداب، جامعة أم القرى)، 2000م.

### ثالثاً: الدوريات

183. الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة اللغات والآداب، (جامعة الأنبار، العراق)، ع:3، 2010م.
184. حركة حروف المضارعة، عبد الله بن ناصر القرني، مجلة الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، السعودية)، ع: 119، 1423هـ.

## المخلص

إن هذه الدراسة تعنى بمعالجة القضايا اللغوية في تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، الذي يعد تفسيراً مهجوراً، والبحث اللغوي فيه أمر مطلوب. لقد عني أبو حيان في تفسيره هذا بتوجيه القراءات القرآنية، وفق ما تقتضيه المذاهب النحوية واللهجات العربية، مما أدى إلى ظهور قضايا لغوية تشمل مختلف مستويات التحليل اللغوي. منها قضايا صوتية متعلقة بالتغيير أو الحذف، في الصوائت القصيرة أو الطويلة أو الصوامت، كالإتباع الحركي والإبدال والإعلال والإدغام والتعاقب بين الحروف. ومنها قضايا تصريفية متعلقة باختلاف البناء أو الوسم الصرفي، كالتقابلات الصرفية بين أبنية الأفعال المجردة، والمزيدة، وتباين دلالاتها؛ والتقابل بين أبنية الأسماء المختلفة وتأثيره على الدلالة. ومنها قضايا نحوية ودلالية كثيرة، لم يسعني المقام للتفصيل فيها، فاكتفيت بالتمثيل لها، كالعلاقات الدلالية والحقيقة والمجاز على المستوى الدلالي، واجتهادات لغوية ونحوية في أحكام الاسم والفعل والحرف على المستوى النحوي.

وما نخلص إليه هنا هو أن طرح أبي حيان لهذه القضايا اللغوية الكثيرة والمتنوعة في نهره، يبرز آراءه ووجهات نظره المختلفة منها، ويعكس سعة ثقافته وإحاطته بها. وكل ذلك يسهم في تقريب المعنى المراد، ويصب في خدمة التفسير، من خلال الربط بين الدلالة ومستويات اللغة الأخرى؛ مما يزيد النهر الماد قيمة وأهمية ووضوحاً.

### RESUME

*Cette étude a pour but le traitement des problèmes linguistiques dans l'interprétation d'alnahr almad min albahr almuhitde L'Andalou Abu Hayyan, qui est une interprétation abandonnée, et la recherche linguistique. La recherche linguistique dans ce livre est donc nécessaire, Dans son interprétation, Abu Hayyan a dirigé des lectures coraniques, comme l'exigent les dialectes grammaticaux et arabes, ce qui a conduit à l'émergence de problèmes linguistiques impliquant différents niveaux d'analyse linguistique. Notamment les problèmes des phonétiques qui sont liés au changement ou à la suppression des sons des Voyelles courts ou longs, ou les consonnes, tels que le suivi dynamique, la substitution, l'interpolation, la diction et la succession.*

*Y compris les problèmes de la conjugaison liés aux différentes constructions ou marquages morphologiques, Telles que les opposés morphologiques entre les structures des verbes abstraits et augmentés, leurs significations différentes, l'opposition entre les structures de noms différents et leur effet sur la signification. Y compris de nombreux problèmes grammaticaux et sémantiques, Je n'ai pas cherché à les représenter, comme les relations sémantiques, la vérité et la métaphore au niveau sémantique, et les interprétations linguistiques et grammaticales des dispositions de nom, de verbe et de caractère au niveau grammatical.*

*Nous concluons ici que la présentation par Abi Hayyan de ces questions linguistiques nombreuses et variées dans son NAHR met en lumière ses points de vue et ses opinions et reflète la capacité de sa culture et son attachement à celle-ci. Tout cela contribue à l'approximation de la signification voulue, et sert au service de l'interprétation, en reliant la signification et d'autres niveaux de langage, ce qui augmente la valeur et l'importance et la clarté d'alnahr almad.*

الفهرس

المقدمة.....أ-ط

## الفصل الأول: أبو حيان الأندلسي وتفسيره النهر المارد

أولا : أبو حيان الأندلسي.....11

1- اسمه ونسبه.....11

2- نشأته: .....12

3- صفاته وأخلاقه .....14

4- ثقافته ومكانته العلمية .....15

5- وفاته .....16

6- شيوخه .....17

7- تلاميذه .....19

8- مؤلفاته .....20

ثانيا: مؤلفات أبي حيان الأندلسي في اللغة والنحو .....24

1- الشروحات والمختصرات .....24

أ- تأثره بابن عصفور .....24

ب- تأثره بمصنفات ابن مالك .....26

2- مؤلفاته الشخصية في اللغة العربية.....29

3- مؤلفاته في غير العربية.....34

ثالثا: تفسير النهر المارد من البحر المحيط.....37

1- منهج النهر المارد.....38



- 40.....2- عناية النهر الماد باللغة والنحو
- 42.....3- سمات التفسير اللغوي في النهر الماد من البحر المحيط
- 48.....رابعا: آراء أبي حيان النحوية في النهر الماد
- 48.....1- الآراء المتصلة بالاسم
- 54.....2- الآراء المتصلة بالفعل
- 58.....3- الآراء المتصلة بالحرف
- 62.....خامسا: الظواهر الدلالية في تفسير النهر الماد
- 63.....1- العلاقات الدلالية
- 63.....أ- الاشتراك اللفظي
- 72.....ب- التضاد
- 83.....ج- الترادف
- 90.....2- الحقيقة والمجاز
- 90.....أ- الحقيقة
- 91.....ب- المجاز

### الفصل الثاني: القضايا الصوتية في النهر الماد من البحر المحيط

- 101.....أولا: التوافق الحركي
- 104.....1- تسكين حركة الوسط
- 120.....2- حذف حركة الإعراب
- 137.....3- الإلتباع الحركي

- 155..... ثانيا: الإعلال والإبدال والتعاقب
- 158..... 1-الإبدال في حروف العلة
- 183..... 2-الإبدال في الحروف الصحيحة
- 191..... 3-التعاقب بين الحروف
- 197..... ثالثا: الإدغام والإظهار

### الفصل الثالث: القضايا الصرفية في النهر الماد من البحر المحيط :

- 242..... أولا: الظواهر التصريفية في الأفعال
- 242..... 1-الاختلاف في بنية الفعل الثلاثي
- 247..... 2-التقابل بين صيغة الفعل الثلاثي والفعل الرباعي
- 275..... 3-الاختلاف في بنية الفعل الرباعي
- 285..... 4-التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والثلاثي
- 292..... 5-التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والرباعي
- 292..... 6-الاختلاف بين صيغ الفعل الخماسي
- 294..... 7-التقابل بين صيغ الفعل الخماسي والسداسي
- 296..... ثانيا: الظواهر التصريفية في الأسماء
- 296..... 1-لغات العرب
- 304..... 2-الاختلاف في الأصل الاشتقاقي للكلمة
- 307..... 3-تغير الوسم الصرفي
- 327..... 4- اختلاف الصيغة مع ثبات الوسم الصرفي

330.....	الخاتمة
334.....	المصادر والمراجع
351.....	الملخص
352.....	الفهرس